

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

دائرة الجذع المشترك



كلية أصول الدين

مقياس أعلام الدعوة

مطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الثانية جذع مشترك أصول الدين

السداسي الرابع

إعداد: د / وحيدة بوفدح بديسي

السنة الجامعية:

1441هـ - 1442 / 2019-2020م



استهلال:

قال الله تعالى: (رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

[سورة الأحزاب: 24]

الفهرس:

الصفحة	الموضوع
8	مقدمة
المحاضرة الأولى: أعلام الدعوة في العصر الحديث: المفهوم، الأهمية والأهداف	
10	1- تمهيد في بيان حقيقة الدعوة وأهميتها
10	2- مفهوم أعلام الدعوة
12	3- مفهوم العصر الحديث
15	4- مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث
15	5- بين الدعوة والإصلاح والتجديد
15	6- وقفة مع حديث "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة.."
19	7- أهمية مقياس أعلام الدعوة وفوائده
19	8- ضوابط هامة
المحاضرة الثانية: الإمام محمد بن عبد الوهاب رائد السلفية في العصر الحديث	
23	المحور الأول: سيرة محمد بن عبد الوهاب من المولد إلى الوفاة
23	1- مولده ونشأته
24	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
27	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
29	4- وفاته وآثاره
32	المحور الثاني: دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب
32	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
33	2- أهداف دعوته

34	3- وسائل وأساليب دعوته
34	4- خصائص دعوته
36	خاتمة: في أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب على العالم الإسلامي
المحاضرة الثالثة: الإمام شاه ولي الله الدهلوي، محيي السنة ومجدد الدين	
41	المحور الأول: سيرة الدهلوي من المولد إلى الوفاة
41	1- مولده ونشأته
42	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
44	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
45	4- وفاته وآثاره
46	المحور الثاني: دعوة الإمام شاه ولي الله الدهلوي
46	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
48	2- أهداف دعوته
49	3- وسائل وأساليب دعوته
51	4- خصائص دعوته
53	خاتمة: في أثر دعوة الدهلوي على مسيرة الدعوة الإسلامية في الهند
المحاضرة الرابعة: السيد جمال الدين الأفغاني: موقف الشرق وباعث نهضته	
57	المحور الأول: سيرة الأفغاني من المولد إلى الوفاة
57	1- مولده ونشأته
60	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
62	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
65	4- وفاته وآثاره

67	المحور الثاني: دعوة السيد جمال الدين الأفغاني
67	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
68	2- أهداف دعوته
69	3- وسائل وأساليب دعوته
72	4- خصائص دعوته
75	خاتمة: أثر دعوة الأفغاني على نهضة العالم الإسلامي
المحاضرة الخامسة: محمد بن علي السنوسي الداعية الصوفي	
80	المحور الأول: سيرة محمد بن علي السنوسي من المولد إلى الوفاة
80	1- مولده ونشأته
81	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
83	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
86	4- وفاته وآثاره
87	المحور الثاني: دعوة محمد بن علي السنوسي
87	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
89	2- أهداف دعوته
89	3- وسائل وأساليب دعوته
91	4- خصائص دعوته
92	خاتمة: في أثر الدعوة السنوسية على مسيرة الدعوة الإسلامية في إفريقيا
المحاضرة السادسة: الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي صاحب القبر المجهول	
97	المحور الأول: سيرة بديع الزمان النورسي من المولد إلى الوفاة
97	1- مولده ونشأته

99	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
101	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
103	4- وفاته وآثاره
104	المحور الثاني: دعوة بديع الزمان النورسي
104	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
106	2- أهداف دعوته
108	3- وسائل وأساليب دعوته
110	4- خصائص دعوته
112	خاتمة: أثر دعوة النورسي على الإسلام والمسلمين في تركيا.
المحاضرة السابعة: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح	
116	المحور الأول: سيرة ابن باديس من المولد إلى الوفاة
116	1- مولده ونشأته
119	2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
124	3- صفاته ومؤهلاته الدعوية
126	4- وفاته وآثاره
128	المحور الثاني: دعوة الإمام عبد الحميد بن باديس
128	1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
129	2- أهداف دعوته
129	3- وسائل وأساليب دعوته
132	4- خصائص دعوته
135	خاتمة: تأثير دعوة الإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر واستقلالها

مقدمة:

تأتي هذه المطبوعة في إطار استكمال الطالب لمعارفه في الجذع المشترك أصول الدين، وقد بدأ تحصيل المعارف المتعلقة بالدعوة في السداسي الثاني من السنة الأولى بدراسة مقياس مدخل إلى علم الدعوة، ليدعم تلك المعارف في السداسي الأول من السنة الثانية بمقياس مناهج الدعوة، ليتوج مسار المعارف الدعوية الأولية بمقياس أعلام الدعوة في العصر الحديث في هذا السداسي (الثاني)، وهو ما يؤهله إلى الانتقال إلى التخصص السنة المقبلة، حيث سيعمق معارفه أكثر في مجال الدعوة.

وبناء على المعارف التي أخذها الطالب في المقياسين السابقين: مدخل إلى علم الدعوة ومناهج الدعوة أخذنا بعين الاعتبار ونحن بصدد إنجاز هذه المطبوعة المفردات المقررة في المادتين وربطنا بها مفردات ومعارف هذا المقياس أعلام الدعوة في العصر الحديث، حتى لا يشعر الطالب أن هناك فجوة بين مختلف المعارف التي حصلها سابقا وما سيحصله في هذا المقياس، وحتى تأتي تلك المعارف في سياق مستمر غير منقطع، فتتعمق لديه أكثر.

وبعد النظر في المعارف التي أخذها الطالب في المقياسين السابقين، وبعد الاطلاع على المطبوعتين المعدّتين فيهما، تعمّدنا تقسيم محاضرات هذا المقياس بناء على المعارف التي احتوت عليهما، حتى لا نقدم مادة معرفية جافة بشكل سردي لا يتجاوز تدوين الأحداث والوقائع، بل سعيًا ما وسعنا الفكر والجهد أن نعرض تلك الأحداث والوقائع في سياق معرفي يضمن الاستمرارية، ويحقق الترابط المعرفي والمنهجي في إطار تكوين الطالب دعويًا.

أما بخصوص مفردات المقياس فقد التزمنا بالخطوط العريضة المقررة في عرض التكوين، حيث أعطى العرض حرية اختيار الأعلام الذين يرى الأساتذة المكلفون بتدريس المقياس أهميتهم، وضرورة أن يتعرف الطالب على جهودهم في الدعوة من بين أمثلة متعددة، وقد راعينا عند اختيارنا لأعلام هذه المطبوعة مجموعة من النقاط:

— التنوع الجغرافي الذي مارس فيه أولئك الأعلام دعوتهم، وكذا التنوع العرقي، فاخترنا نموذجًا من كل منطقة جغرافية ما بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي، ومن بين المسلمين العرب والمسلمين الأعاجم.

— التسلسل الزمني، حيث راعينا في ترتيب أعلام المطبوعة الأقدم فالأحدث.

— التنوع في طرق ومناهج الدعوة وطبيعة الشخصيات الدعوية، فراعينا الاختلاف الذي يصنع التنوع ويخلق مساحة لاختيار القدوة لدى الطالب أكثر من مراعاتنا للتشابه بين تلك الشخصيات.

— اكتفينا بست شخصيات دعوية مراعاة لعمر السداسي الذي يكون متوسط أسابيعه غالبًا أربعة عشر أسبوعًا، فيتم عرض كل شخصية على مدار أسبوعين نتناول في كل أسبوع محورًا يتعلق بها حسب التقسيم الوارد في فهرس المطبوعة، كما خصصنا الأسبوعين الأوليين للتعريف بالمقياس وأهميته وفوائده وبعض الضوابط المنهجية الضرورية.

في الأخير نرجو أن تساهم هذه المطبوعة في تعميق معارف الطلبة، وتحرك فيهم الرغبة للعودة إلى مصادر المادة والاستزادة منها، والله وليّ التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المحاضرة الأولى:

أعلام الدعوة في العصر الحديث: المفهوم، الأهمية
والأهداف

1_تمهيد في بيان حقيقة الدعوة وأهميتها:

الدعوة إلى الله تعالى مهمة الأنبياء والمرسلين، وميراثهم في أممهم بل هي ميراث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى العالمين، وهي لذاتها ولما يترتب عليها من أشرف المقاصد، ولها شأن أعلى المراتب، فقد قال الحق تبارك وتعالى: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] (فصلت/33).

والدعوة إلى الله ليست ترفاً اختيارياً نمارسه إذا شئنا ونتركه إذا سئمنا، بل هي تكليف رباني وعبادة متجددة، لا تزال الأمة بخير طالما أدّينها حق الأداء، وقمنا بواجباتها حق القيام، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان ببعث دعاة مجددين، يحفظون الدين وينصحون الأمة، ويعملون على تبليغ الإسلام للعالمين، تحقيقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يَجِدُ لَهَا دِينَهَا" (رواه أبوداود).

والدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الأنبياء والمرسلين لأجل القيام بها بعثوا وأرسلوا، وهي وظيفة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ولذلك حمل الله تعالى نبيه الخاتم أمانة الدعوة، فأمره في كتابه المبين أن يدعو إلى سبيل ربه: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ] [سورة النحل: 125]، وحمل الله أمانة الدعوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة، فأمرها مخاطباً: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير..."

وقد حقق الله في هذه الأمة نبوءة رسولها الكريم بأن بعث لها في كل عصر من يجدد لها أمر دينها، ففي كل عصر تتكالب فيه الأمم على أمة الإسلام، وفي الوقت الذي يزداد فيه نشاط أعدائها لإطفاء نور الله وتشويه صورة دينه أمام شعوب العالم، وفي الوقت الذي يظن فيه البعض أن راية هذا الدين على وشك أن تسقط إلى الأبد، تعود الصحوة للأمة من جديد، وتبرز فيها نجوم الدعوة والإصلاح والتجديد، وينهض في كل عصر وفي كل ناحية جغرافية من نواحي العالم الإسلامي رجال يرفعون اللثام عن وجه الإسلام، وينفضون عنه غبار الأباطيل والخرافات، وينكرون على أهل البدع والضلالات، ويدافعون عن السنة دفاعاً قوياً فيحيون منها ما أميت، ويفعلون منها ما اندرس...

أما مفهوم الدعوة فيمكننا بيانه من حيث اللغة أولاً ثم من حيث الاصطلاح، مع بيان الرابط بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي على النحو الآتي:

الدعوة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: دعا الرجل دعواً و دعاءً: ناداه. و الاسم: الدعوة ودعوت فلانا: أي صحت به واستدعيته دعواً: النداء⁽¹⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج 02، ج 16، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص 1386.

وجاء في المصباح المنير: دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير ودعوت زيدا: ناديته. (2)

الدعوة اصطلاحاً: الدعوة اصطلاحاً هي دعوة الناس إلى الله وإلى دينه وإلى ما فيه ربه.

يعرفها الإمام محمد الغزالي رحمه الله: "جميع الناس يحتاجون إلى حياة دينية، إلى حياة مع الله التي هي الحياة الحقيقية." (4)

النشر والبلاغ: في الآيات المعنى أن الله تعالى قد أنزل في القرآن الكريم آياتاً كثيرة في آياتها أحكاماً كثيرة، وهذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ بِهِ أُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (5).

(1) الفيروز أبادي: الموسوعة، المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1989، ص 104.

(2) □□□□□□: المصباح المنير، ج 02، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ص 194.

(3) ۱۵ ج: مجموع الفتاوى، ج ۱۵، ۱۳۵۵-۱۳۵۶، ۱۳۵۵-۱۳۵۶.

(4) محمد الغزالي: **١١** — دراسة في الدعوة — **١١١١١١** - دار الهدى، عين مليلة، ط ١٩٨١ - ١٢.

(5) أحمد غلوشت: *أصولها ووسائلها* - *أسسها ووسائلها*، 02 1987، 10.

(1) "مخصوصة". □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□

(2) .
في

تعدد التعاريف يعود إلى نظرة كل باحث إلى الدعوة من حيث أهميتها وضرورتها ومحاورها وموضوعاتها،

مرحلة منها كالبلاد فيقصر الدعوة على هذا العنصر خاصة دون غيره من العناصر.

المدخل إلى علم الدعوة في السنة الأولى من دراسته، وتوافقا مع ذكرته الدكتوراة زكية منزل غرابية في مطبوعتها في (3) نبنى في هذه المطبوعة تعريف أبو الفتح البيانوني الذي يركز على العناصر الأساسية المكونة (4) .

2_ مفهوم أعلام الدعوة:

المقصود بأعلام الدعوة رجال الإصلاح والتجديد الذين قدموا إسهامات ملحوظة في مجال خدمة الدعوة الإسلامية، سواء عن طريق التأليف والاجتهاد الفكري أو عن طريق التعليم والتربية الروحية، أو عن طريق الدفاع

عن القيم الإسلامية ومبادئها، أو عن طريق العمل الاجتماعي والخدمي، أو عن طريق النشاط الثقافي والفني، أو عن طريق

النشاط الإعلامي، أو عن طريق أي من هذه الطرق، أو عن طريق أكثر من واحدة منها.

وقد اقتصرنا في هذا المقياس على تتبع جهود أعلام الدعوة في العصر الحديث دون غيره من العصور والعهود التي لم يخل أي منها من رجال الدعوة والإصلاح والتجديد من أمثال فقيه السنة الإمام أحمد بن حنبل، أو شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، أو سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وغيرهم من الدعاة، حيث إن تلك الجهود قد أورقت أشجارا لا زلنا نتفياً ظلها، وأينعت ثمارا لا زالت **الجهود الدعوية المعاصرة كلها تستقي من وحي جهود أولئك الأعلام، وتمشي في ركاب تجريتهم في الدعوة والإصلاح، وتنشد بلوغ الأهداف التي بلغوها.**

(1) محمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: *العمارة الإسلامية في العراق*، الطبعة الأولى، 1997، ج 2، ص 23، 24.

(2) محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف: الأسواق المالية في مصر، الطبعة الأولى 2000، ص 11.

(3) المداخل: إلى علم الدعوة، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى جذء مشترك علوم إسلامية، كلية الشريعة

والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر

(4) أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991 □ □ 12.

3_ مفهوم العصر الحديث:

المقصود به هنا هو العصر الحديث في العالم الإسلامي، وقد اختلف العلماء في تحديد بدايته ونهايته، إذ
يختلفون في تحديد بدايته ونهايته. فبينما يرى البعض أن العصر الحديث بدأ في القرن الثامن عشر
مع بداية النهضة العلمية والفكرية، يرى آخرون أنه بدأ في القرن التاسع عشر مع بداية
الحركة القومية العربية. وفيما يرى البعض أن العصر الحديث انتهى في القرن العشرين مع
بداية العولمة والتكنولوجيا الحديثة، يرى آخرون أنه لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا. وفي
العربي والإسلامي، فإن تحديد بدايته ونهايته لا يزال موضوعًا للجدل والدراسة.

ولما كان مصطلح العصر في اللغة يشير إلى معانٍ مختلفة من بينها الزمن الذي ينسب إلى ملك أو دولة
أو حركة، فقد اتفق على تحديد بداية كل عصر من الناحية التاريخية إما بقيام حركة
إصلاح وتجديد واسعة، أو بتأسيس دولة كبيرة وقوية أو بانبعث حضارة جديدة، أو حتى انهيار حضارة قديمة.
أما الحداثة فتعني ابتداء الشيء وأوله، وبذلك تكون الحداثة ضد القدم.⁽²⁾ ولا تعني بالضرورة التقدم نحو
وضع أفضل، ومن هنا نشأ الاختلاف بين المؤرخين في تحديد بدء العصر الحديث، حيث ظهرت ثلاثة آراء
أساسية تخرج كل منها بداية مختلفة للعصر الحديث، وكل رأي من هذه الآراء له أنصاره ومؤيدوه:

الرأي الأول: يرى البعض أن العصر الحديث بدأ في عام 1453 (857هـ) مع سقوط
تطور العالم الإسلامي بموجب الفتح العثماني، كما بدأ عهد جديد في تاريخ أمم أوروبا الشرقية، وبسقوط
الخلافة العباسية في بغداد. وفي الغرب تاريخ جديد. ⁽³⁾ الحداثة للشرق العربي والغرب الأوربي أيضا.

الرأي الثاني: يعتمد في تحديد بدء العصر الحديث على ما أحدثته آثار الحملة الفرنسية على مصر
(1798_1801) مع بداية عهد جديد في تاريخ أمم أوروبا الشرقية، وبسقوط
المقدمات الأساسية لبناء الدولة الحديثة في مصر، التي بدأت فعليًا بعد أن تولى محمد علي باشا حكم مصر سنة
1805، وما أحدثه ذلك من إدخال أساليب جديدة في طرق الحياة والاتجاهات والأفكار، ومن ثم اعتبرت بمثابة
البداية للحداثة في الوطن العربي في القرن 19.⁽⁴⁾

(1) محمد عبد الحليم محروس: تاريخ العرب الحديث، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ط3 1985 166.

(2) محمد عبد الحليم محروس: تاريخ العرب الحديث، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ط3 1985 166.

(3) محمد عبد الحليم محروس: تاريخ العرب الحديث، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1988 02.

(4) إسماعيل حلمي محروس: تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،
1997 95.

الرأي الثالث: يؤرخ لبدء العصر الحديث في تاريخ الشرق الإسلامي بوصول الشعوب الشرقية إلى دور اليقظة، باعتباره خروجاً من العصر الوسيط وبداية للعصر الحديث، بذلك يقرن العصر الحديث في رأي بعض المؤرخين ببدء ظهور بوادر الإصلاح الديني الذي كانت طلائعه في المشرق من الحركة "النهضة" في الجزيرة العربية، ثم اتجاه التجديد في الهند، ثم حركة الإصلاح الديني في مصر على يد جمال الدين الأفغاني، وما تفرع عنها في

القرن التاسع عشر استناداً إلى بعض المقدمات التي مهّـت لها حول إلى عصر جديد أهمها:

وفي ضوء الآراء السابقة يمكننا تحديد العصر الحديث في العالم الإسلامي بنهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر استناداً إلى بعض المقدمات التي مهّـت لها حول إلى عصر جديد أهمها:

❖ **المرحلة الأولى:** في الجزيرة العربية بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703_1792).

❖ **المرحلة الثانية:** في العالم الإسلامي كسر للجمود والعزلة التي فرضت على الأمة

❖ **المرحلة الثالثة:** قيام الدولة الحديثة في مصر على يد محمد علي (1805).

ويمكن تقسيم العصر الحديث في العالم الإسلامي إلى أربع مراحل فكرية متعاقبة:

المرحلة الأولى: ترتبط بتأسيس الدولة الحديثة في مصر (1805).

المرحلة الثانية: بدأت مع مطلع السبعينيات من القرن التاسع عشر وشهدت حدثاً من أهم الأحداث التاريخية التي أثرت في العالم الإسلامي وهو مؤتمر برلين^(*) (1878) الذي أسسها الأفغاني خلال إقامته بمصر (1869_1879).

المرحلة الثالثة: بدأت باختيار الخلافة الإسلامية العثمانية رسمياً عام 1924.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقلال السياسي لدول العالم الإسلامي، التي بدأت في أوائل

(1) أمين الخولي: **الحدود في الإسلام**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص 27.

(*) **مؤتمر برلين:** (13 - 13 1878) الذي أسسها الأفغاني خلال إقامته بمصر (1869_1879). هذه المرحلة هي المرحلة الأولى من مراحل العصر الحديث في مصر.

إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين.⁽¹⁾

4_ مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث:

إنَّ مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث قد شهد تحولاتاً كبيرة في مجال الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي، حيث أصبح الأعلام الدعويين يمثلون القوى الفاعلة في التغيير الاجتماعي والسياسي، وذلك من خلال دورهم في نشر الفكر الإسلامي وتطبيقه في الحياة العملية.

من حيث تصحيح الأوضاع الخاطئة، وتنقية العقائد مما شاعها من خرافات وأباطيل، وتغيير السلوكات التي نسبت للدين وهو منها براء، باختصار محاولات تفعيل الإسلام في حياة المسلمين عقيدة وشرعية.

إنَّ مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث قد شهد تحولاتاً كبيرة في مجال الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي، وذلك من خلال دورهم في نشر الفكر الإسلامي وتطبيقه في الحياة العملية.

5_ بين الدعوة بالإصلاح والتجديد:

ترتبط الدعوة الإسلامية والجهود الدعوية التي يقوم بها دعاة الأمة في كثير من الأحيان ولدى مؤرخي الإسلام ارتباطاً وثيقاً، حيث كان دعاة الإصلاح والتجديد هم الذين قاموا بتفعيل الإسلام في الحياة العملية.

ويجدر بالذكر أنَّ مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث قد شهد تحولاتاً كبيرة في مجال الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي، وذلك من خلال دورهم في نشر الفكر الإسلامي وتطبيقه في الحياة العملية. فبحمد الله، فيحدد شعب التجديد في: تشخيص أمراض الأمة، وتدبير الإصلاح بتعيين مواضع الفساد فيها، واختبار الإصلاحات التي قام بها دعاة الإصلاح والتجديد في ضوء الفكر الإسلامي، ومحاولة الإصلاح العملي كإبطال العقائد الفاسدة والعادات المنحرفة، ثم الاجتهاد في الدين، والكفاح والدفاع بمناضلة القوى المناوئة للدين، وإحياء النظام الإسلامي بإقامة ما سمّاه الشَّيْخ محمد عبد المجيد بن عبد الوهاب "دعوة الإصلاح والتجديد" (2).

6_ وقفة مع حديث " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ...":

إنَّ مفهوم أعلام الدعوة في العصر الحديث قد شهد تحولاتاً كبيرة في مجال الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي، وذلك من خلال دورهم في نشر الفكر الإسلامي وتطبيقه في الحياة العملية. فبحمد الله، فيحدد شعب التجديد في: تشخيص أمراض الأمة، وتدبير الإصلاح بتعيين مواضع الفساد فيها، واختبار الإصلاحات التي قام بها دعاة الإصلاح والتجديد في ضوء الفكر الإسلامي، ومحاولة الإصلاح العملي كإبطال العقائد الفاسدة والعادات المنحرفة، ثم الاجتهاد في الدين، والكفاح والدفاع بمناضلة القوى المناوئة للدين، وإحياء النظام الإسلامي بإقامة ما سمّاه الشَّيْخ محمد عبد المجيد بن عبد الوهاب "دعوة الإصلاح والتجديد" (2).

(1) حنان محمد عبد المجيد: التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث - دراسة نقدية تحليلية - دار الفکر للطباعة والنشر، بيروت، 1967.

(2) كتب أحمد أمين كتاب زعماء الإصلاح في العصر الحديث، وكتب أبو الحسن الندوي كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام، وكتب عبد المتعال الصعيدي كتاب المحدثون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، وكتب أمين الخولي كتاب المحدثون في الإسلام، وغيرهم..

(3) محمد عبد المجيد بن عبد الوهاب: دعوة الإصلاح والتجديد، دار الفکر للطباعة والنشر، بيروت، 1967. 54 56.

المراجعين: ١٠٠٠.

2- من معاني القرآن الكريم قوله تعالى في سورة النحل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُّتَعَدَّةٍ" التي تدل على أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لن يدخلوا درجات متعددة. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات.

3- من معاني القرآن الكريم قوله تعالى في سورة النحل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُّتَعَدَّةٍ" التي تدل على أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لن يدخلوا درجات متعددة. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات.

4- من معاني القرآن الكريم قوله تعالى في سورة النحل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُّتَعَدَّةٍ" التي تدل على أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لن يدخلوا درجات متعددة. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات.

5- من معاني القرآن الكريم قوله تعالى في سورة النحل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُّتَعَدَّةٍ" التي تدل على أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لن يدخلوا درجات متعددة. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات.

وقد اختلف في بيان المقصود من رأس المائة، كما اختلف في ما إذا كان المحدد فرداً أو جماعة، غير أن المقصود بتحديد الدين الوارد في الحديث بلفظ "من يجدد لها دينها" أنه الدين الذي تعتقده الأمة، وهو غير دين الله التام الكامل، وهو ما تعتقده الأمة مما دخل عليه التحريف والخرافة، فيأتي المحدد ليعيد الأمة إلى دينها الحق، بإحياء الدين الإسلامي بهذه الأمة الإسلامية (*).

من معاني القرآن الكريم قوله تعالى في سورة النحل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ مُّتَعَدَّةٍ" التي تدل على أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات لن يدخلوا درجات متعددة. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات. وهذا يدل على أن الجنة ليست مكاناً واحداً، بل هي مكان متعدد الدرجات.

(1) محمد مسعد ياقوت: نظرات في حديث التجديد في هذا القرن نحتاج إلى حركة تجديدية شاملة ومستنيرة. (2017/02/14) <https://saaid.net/aldawah/359.htm>.

(*) لمزيد من الشرح والإيضاح، يرجى الرجوع إلى مصادر شرح الحديث، ومنها ما جاء عند عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، ويوسف القرضاوي في كتاب من أجل صحوة راشدة، وما جاء في شرح الحديث مفصلاً بالعودة إلى المصادر على موقع http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=55&ID=7450

الحمد لله العظيم المنة المالح الفضل لأهل السنة

ثم الصلاة والسلام نلتس على نبي دينه لا يندرس

لقد أتى في خبر مشتهر رواه كل حافظ معتبر

بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذي الأمة

منا عليها عالما يحدد دين الهدى لأنه مجتهد

فكان عند المائة الأولى عمر خليفة العدل إجماع وقر

والشافعي كان عند الثانية لما له من العلوم السامية

وابن سريج ثالث الأئمة والأشعري عده من أمه

والباقلا في رابع أو سهل أو الإسفراييني خلف قد حكوا

والخامس الخبر هو الغزالي وعده ما فيه من جدال

والسادس الفخر الإمام الرازي والرافعي مثله يوازي

والسابع الراقي إلى المراقي ابن دقيق العيد باتفاق

والثامن الخبر هو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفقة

يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وقد قوي

وثبونه فرداً هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور

وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أني المجدد فيها ففضل الله ليس يحدد

وآخر المئين فيها يأتي عيسى نبي الله ذو الآيات

يحدد الدين لهذي الأمة وفي الصلاة بعضنا قد أمه

مقررنا لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم

مراجع المحاضرة الأولى:

- 1- أبو داود السجستاني: صحيح سنن أبي داود، ت: ناصر الدين الألباني، 03 ط، دار الفكر، بيروت 01 1996.
- 2- إسماعيل حلمي محروس: تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، بيروت 1997.
- 3- أمين الخولي: المحددون في الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.
- 4- محمد عبد المجيد: الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط 02، مجمع اللغة العربية، ط 03 1985.
- 5- محمد عبد المجيد: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط 02، دار الفكر، بيروت 2010.
- 6- محمد عبد المجيد: الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط 02، دار الفكر، بيروت 1967.
- 7- محمد عبد المجيد: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1988.
- 8- حنان محمد عبد المجيد: التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث - دراسة نقدية تحليلية - دار الفكر، بيروت 1997.
- 9- <https://saaid.net/aldawah/359.htm>
- 10- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=55&ID=745

المحاضرة الثانية:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد السلفية في العصر الحديث

أولاً_ سيرة محمد بن عبد الوهاب من المولد إلى الوفاة:

- 1- مولده ونشأته.
- 2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.
- 3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.
- 4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ دعوة محمد بن عبد الوهاب:

- 1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
- 2- أهداف دعوته
- 3- وسائل وأساليب دعوته
- 4- خصائص دعوته.

خاتمة: في أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب على العالم الإسلامي

تمهید:

في بدايات القرن الثامن عشر بعث في نجد بالجزيرة العربية مجدد الإسلام وعلم من أعلام الدعوة والإصلاح، الذي أطبقت سيرته الآفاق، وعمّ خبر دعوته الأقطار، وانقسم الناس حول ما قام به بين مباح وقادح، وتناول سيرته الأتباع المقربون والمستشرقون، ولا تزال الكتابات حوله تترى، والنقاشات حول أفكاره تشتد وتحمى، ذلكم هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي صاحب الدعوة السلفية في القرن الثاني عشر للهجرة.

المحور أولاً: سيرة محمد بن عبد الوهاب من المولد إلى الوفاة:

في حاضرة نجد وفي عائلة عرفت بالعلم والوجاهة، وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، الموافق لمنتصف العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري، ولد ونشأ الغلام التميمي الذي سيغير وجه نجد والجزيرة العربية، والذي سيحمل شعلة الإصلاح العقدي والسياسي ينير بها القرن الثامن عشر، ويخطّ بها أول سطر في ملحمة الإصلاح والدعوة في العصر الحديث، وعلى مدار عقود اشتهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة نسبها هو وأتباعه إلى السلف الصالح فسمّوها السلفية، ونسبها خصومه إليه فسمّوها الوهابية، ومنذ ذلك الوقت شغل بن عبد الوهاب

1. مولده ونشأته:

ولد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي في 1703 هـ الموافق 1115 هـ، في بيئة حضرية وفي بيت معروف بالعلم، فأبوه عبد الوهاب كان ذا باع طويل في الفقه وبقي قاضيا مدة طويلة في العينة^(*) ثم في حرملاء،^(**) وجدّه سليمان كان من أشهر علماء عصره وله كتاب مشهور في المناسك يعتمد عليه الحنابلة في الغالب، وكان عمه إبراهيم بن سليمان عالما جليلا وابنه عبد الرحمن فقيها أديبا.⁽¹⁾

تلقى محمد بن عبد الوهاب تعليمه الأول ببلدته، وأخذ الفقه الحنبلي على والده، وأخذ علومه الأولى على علماء الحنابلة ببلدته، ثم أخذ الحديث والتفسير عن علماء من بلاد مختلفة، لاسيما المدينة المنورة. ﷻ

(*) العينة: ١٠٠٠ شخص من بين ٢٠٠٠ شخص في كل فئة عمرية، ٥٠٠ شخص في الفئة العمرية ١٨-٣٤ سنة و ٥٠٠ شخص في الفئة العمرية ٣٥-٦٤ سنة حاليًا، حوالي ٣٥ شخص من كل فئة

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> .    

[illegible]

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(1) عنوان المجلد في تاريخ نجد، ج01: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط04، دار الفکر للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص33.

اللذان يحوطان بعض البشر، يرسمان لهم الطريق ويحددان المسار على نحو من الدقة ﴿١﴾ يسلك الطريق التي خطتها يد القدر، معجونا بخلطة معينة لا تُتاح لغيره ممن عاش نفس ظروفه، ونشأ في مثل بيئته بل واجتمعت له عوامل وراثية مشابة، إنها عناية الله التي تصنع الرجال وتؤهلهم للمهام الجسام، وهي العناية التي نلاحظها بوضوح في نشأة الأنبياء والصالحين، قال الله تعالى في حديثه إلى كلمه موسى عليه السلام: **[وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي]** (طه/39) وهي العناية التي صنعت عبقرية ونبوغ العلماء والمصلحين المحدثين في كل زمان ومكان، إنها يد الله التي تصنع لكل زمان رجاله العظام، فتصوغهم في ﴿٢﴾ يدركوا كنهه أو يصلوا إلى حقيقة سره.

وفي شخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب اجتمعت عوامل الوراثة وظروف البيئة، وامتزجت بعناية إلهية لطيفة، منحت العالم الإسلامي إحدى المنح الربانية التي يمنّها الله تبارك وتعالى على أمة الإسلام ﴿٣﴾ مئة سنة؛ فجاءت هذه الشخصية الدعوية المؤثرة التي جاهدت لإعلاء كلمة التوحيد وإعادة الأمة إلى منابع دينها الأصيلة، والمطلع على سيرة هذا المصلح العظيم يجد مجموعة من العوامل التي ساهمت في تشكيل شخصيته الدعوية لنخصها في أربعة عوامل:

أ_أسرته العلمية: كانت أسرة محمد بن عبد الوهاب أسرة موهبة في التحضر، أسرة آل مشرف كانت تقطن إحدى مراكز العلم في نجد واشتهرت بعنايتها بالعلم الشرعي والفتيا والتعليم، فجده سليمان بن علي انتهت إليه رئاسة العلم في نجد، صنّف ودرّس وأفتى، وأبوه عبد الوهاب كان عالما فقيها ولي القضاء في العينة ثم في حريملاء، وعمّه إبراهيم وابنه عبد الرحمن كانا عالمين فقيهين. وهكذا الكثيرون من أفراد أسرته وبقية أقاربه. هذه الأسرة العلمية تميزت كذلك بالارتياح المادي، وهذا الوضع جعل الغلام المتعطش للعلم يتفرّغ لطلبه، ويصرف جلّ وقته في ﴿٤﴾ (1).

ب_استعداده الشخصي: الاستعداد الشخصي هو مجموعة من الملكات الذهنية والنفسية، التي يتمتع بها الإنسان فتجعله مؤهلا للقيام بعظام الأمور، وإلى هذا يشير الشاعر العربي الفذ المتنبي بقوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم.
وتعظم في عين الصغير صغارها تصغر في عين العظيم العظائم.

وقد كان محمد بن عبد الوهاب يمتلك من الاستعداد لتحمل أعباء الدعوة، وتبعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيء الكثير، ولو لم يكن يملك الرغبة الذاتية والاستعداد الشخصي لما نفعه علم ﴿٥﴾ وجاهتها الاجتماعية والاقتصادية، فكم من الأبناء المنعمين الذين نشئوا في أسر علمية ذات وجهة انغمسوا في

(1) محمد بن جميل زينو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين، ﴿٦﴾

كتب كثيرة، وقال: هذا الذي أعددنا لها.⁽¹⁾

موقف آخر عن شيخه السندي، حيث مر عليه الإمام محمد بن عبد الوهاب وكان واقفا عند الحجرة النبوية فسأله ماذا تقول في هؤلاء؟ (يقصد زوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وما يأتيونه من بدع) فقال: هؤلاء أمم قبيحة متبرِّ ما هم فيه وباطل ما يعملون (1).

أما شيخه الذي تأثر به في البصرة فقد كان من المتحمسين للإصلاح، وهو الشيخ محمد الجموعي، تحمّل
 عن المنكر، وساند تلميذه في هذا الطريق فوق وقوع عليهما ظلم كبير من الجهّال والضّلال.

كما تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث يُعد امتداداً
عُنيَ عنه في حياته الشخصية والأثر في الفكر الإسلامي. وقد كان له أثر كبير في الاتجاهات
التي سادت في عصره، وإلى يومنا هذا، لا يزال تأثيره واضحاً في الفكر والسياسة الإسلامية.
(3)

3. صفاته ومؤهلاته الدعوية:

[illegible]

(1) محمد بن عبد الوهاب مصلح دین مفتی علیہ، دین اسلام کے لیے جو کچھ لکھا ہے اس میں کوئی شک و شبہ نہیں ہے۔

۱۴۲۰ھ ۱۴۰۱ھ ۴۰ء

.43 □ □ □ □ □ □ □ □ (2)

(3) صالح بن عبد الله بن محمد بن أبي طالب: من مشاهير المحدّثين في الإسلام. 33

https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/

(4) محمد حجة الأثرى: موسم الحج والعمرة ١٤٢٤هـ: ١٤٢٥هـ:

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=35706>

28

[illegible]

4. وفاته و آثاره:

• 2000 年 10 月 1 日起, 凡在境内销售货物或提供应税劳务, 以及进口货物的单位和个人, 必须按照《增值税暂行条例》和《增值税暂行条例实施细则》的有关规定, 计算销项税额或进项税额, 并按规定缴纳增值税。(1)

.43-40 □ □□□ □□□ □□□ □□□ □□□ □□□ □□□ (2)

.03 □ □□□ □□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□ (3)

[illegible]

- .73 □□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□ (1)

والانحراف الأخلاقي في العالم الإسلامي وفي بلاد نجد بصفة خاصة لا يعني خلوها من العلماء والدعاة بالجملة، بل إنهم كما يصفهم بعض المؤرخين كانوا على ثلاثة أصناف:

➤ **عالم مبتدع:** ممن يهتمون بإثبات وجود الخالق وتوحيد الربوبية، ولا يهتمون بتوحيد الألوهية حق الاهتمام، ولهذا فهم لا يرون في تلك الممارسات البدعية أو الشركية انحرافاً.

➤ **عالم مداهن:** سكت عن انحراف العامة حفظاً لمنصبه، وما يدر عليه من مال ووجاهة.

➤ **عالم جبان:** جبن عن مخالفة واقعه وأبناء مجتمعه، فرضي بالانزواء والسكوت.

2. أهداف دعوته:

قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة "البيان المفصل في بيان حقيقة الإسلام": "لم يخلُ قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث. ولقد كان الشيخ محمد بن الوهاب النجدي من هؤلاء العدول المحددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة،

والتي هي من جملة ما ينبغي أن يعيد إليه الإسلام".

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب خلاصة دعوته في رسالة إلى أحد علماء العراق: "أخبرك أنني والله الحمد متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، وتهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود، وغير ذلك مما هو حق لله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة".

وقال في "البيان المفصل": "لست والله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي أوصى بها أول أمته وآخرهم".

قال في "البيان المفصل": "أما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذ لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها".

إذن يمكننا تلخيص أهداف دعوة الشيخ بن عبد الوهاب في:

- بيان التوحيد الخالص، والتحذير من الشرك وذرائعه والتكفير والقتال لمن
- بيان التوحيد الخالص، والتحذير من الشرك وذرائعه والتكفير والقتال لمن

□ - إقامة دين الله تعالى، وتبليغه، وإحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى.

3. وسائل وأساليب دعوته:

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يُكثر من إرسال الرسائل، ومكاتبة البلدان والقرى والقبائل **ﷺ**؛ يدعوهم إلى التوحيد الخالص، ونبذ كل ألوان الشرك المنتشرة بينهم عن طريق الأدلة الصريحة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فما لبث الكثير منهم في اتهامه بتكفير المسلمين، بل لم يقتصر الأمر على ذلك؛ فقد بدأ خصومه في حشد الجيوش لمحاربه ومحاربة الدعوة؛ حيث أغاروا على بعض القرى التي بايعت الشيخ ودخلت في حلفه.

لم يرَ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- والأُمير محمد بن سعود بُداً من الاستعانة بالسيف بجانب
الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله - من قَبْلُ مع أمير الدرعية محمد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

لقد اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر دعوته على مجموعة من الوسائل التي كانت متاحة في عصره وبيئته، أهمها التدريس والتأليف وهما وسيلتان ارتبطتا ببعضهما في حياته، فقد كان يلقي الدروس ويصنف

المختصرة التي ينتفع بها طلاب العلم والعامة من الناس، كما اعتمد على الرسائل والخطابات التي منها:

ما كان يبعثها إلى أشخاص بأسمائهم إما إجابة سؤال، أو توضيح معتقد أو شرح مسألة وهكذا

ما كان يبعثها إلى أهل قرية ما أو قبيلة ما يبين لهم مسائل مهمة في الدين

ورسائل الإمام كثيرة، وهناك من يشكك في نسبة بعضها له، خصوصاً وأن الخصوم قد يلفقون بعضها، لكن يمكن أن يقال بأن كل ما أورده ابن غنام في تاريخه منسوباً للشيخ فهو صحيح، وابن غنام من المصنفين للشيخ بل هو أحد تلاميذه البارزين.

4. خصائص دعوتہ:

من في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يظهر له جلياً عدد من السمات والخصائص، نوجزها في النقاط الآتية:

_ دعوة مبنية على الكتاب والسنة: **دعوة مبنية على الكتاب والسنة:** هي دعوة إلى الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه الخالصة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وهي دعوة إلى التمسك بالدين الحنيفي، وإلى تجنب البدع والخرافات، وإلى الأخلاق الحميدة، وإلى العمل الصالح، وإلى التمسك بالوحدة الإسلامية، وإلى التمسك بالوحدة الوطنية، وإلى التمسك بالوحدة القومية، وإلى التمسك بالوحدة الإنسانية.

(1) صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندی: سمات دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، بیروت، دار لؤلؤة، ط 01 2012 12.

يقول الدكتور طه حسين في كتابه الحياة الأدبية في جزيرة العرب: "إنَّ الإسلامَ قدَّم لنا، وقدم معاً، الواقعَ والخيالَ بالنسبة إلى المعاصرين ولكنه قدَّم في حقيقة الأمر، لأنه ليس إلا الدعوة القويمة إلى الخالص المطلق المثلِّي، هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- خالصاً لله وحده ملغياً كل واسطة بين الله والناس." (1)

_ دعوة للتوحيد الخالص: تعتبر هذه الخاصية من أهم الخصائص التي ارتبطت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا لا يعني أن الدعوات الإصلاحية الأخرى التي عرفها العالم الإسلامي لم تكن دعوات للتوحيد الخالص، إنما المقصود أن هذه الدعوة أولت عناية خاصة لموضوع التوحيد، فهو موضوعها الأساسي وبقية المواضيع متفرعة منه؛ ذلك أن مبرر ظهورها أساسا ارتبط بواقع مؤسف عرفت فيه عقيدة التوحيد تحدياً حقيقياً؛ بسبب

ظواهر الشرك من بدع وخرافات واستغاثة بالأولياء وصلاة عند القبور وغيرها، هذا التحدي هو الذي دفع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتكريس حياته وعلمه لتطهير عقيدة التوحيد مما لحق بها من مظاهر الشرك، وقد كان

محمد بن عبد الوهاب.(2)

— دعوة للاجتهاد المبني على الدليل: هذه القضية يجب أن تُبرز في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بغض النظر أصاب في تلك المسألة أو أخطأ في **الاعتقاد** **الاعتقاد** **الاعتقاد**: "إذا صح لنا نص من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة أخذنا به وتركنا المذهب، كإرث الجد والأخوة فإننا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة".

وقال رحمه الله: "إذا اختلف كلام أحمد وكلام الأصحاب، فنقول: في محل النزاع التراد إلى الله وإلى رسوله، لا إلى كلام أحمد ولا إلى كلام الأصحاب ولا إلى الرجوع من ذلك، بل قد يكون الرجوع والمرجع من الروایتين والقولین خطأ قطعاً، وقد يكون صواباً."

وقال رحمه الله: "وقولك إذا استدل كل منهما بدليل فالأدلة الصحيحة لا تتناقى بل الصواب يصدق بعضه بعضاً، لكن قد يكون أحدهما أخطأ في الدليل إما أنه يستدل بحديث لم يصح، وإما فهم من كلمه صحيحة مفهوما خاطئاً."

— **دعوة عالمية:** دعوة الشيخ لم تكن دعوة إقليمية محدودة بحدود نجد أو الجزيرة، بل كاتب وراسل من بالجزيرة
 طموحات الشيخ في دعوته لم تكن تقف بحدود الجزيرة، بل كان يسعى لإصلاح العالم الإسلامي كله
 [نشر الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها] همّ كان للمسلمين في كل مكان، وفوق أي أرض، وتحت أي سماء، ولم

(1) محمد باقر: الحياة الأدبية في جزيرة العرب، دمشق، مكتب النشر العربي، 1935، ص 34-37.

(2) محمد بن عبد الله ب سليمان السلماني، مرجع سابق، ص 37-41. ((الموسم)) للمصنفين في التاريخ الإسلامي.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مجموعة التوحيد، كشف الشبهات.

يكن همّهم في باقي العالم الإسلامي. كلّه، شرقيه وغريه، شماليه وجنوبيه، لكن الأجل وافى الشيخ قبل تحقيق آماله، فظهرت آثار الدعوة جلية في نجد، وأثرت في باقي العالم الإسلامي.

— دعوة اجتمع فيها المصحف والسيف واتحدت فيها السلطة مع العلم: فقد انتصرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتبليغ المباشر عن طريق حلقات العلم والوعظ، وبالجهاد العسكري عن طريق دولة آل سعود الذين تعهدوا بنصرة الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته مقابل خصومها من العثمانيين أو القبائل المناوئة.

خاتمة: في أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب على العالم الإسلامي

لم تنفرد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة إلى التوحيد الخالص، فتلك دعوة الإسلاميين والعلماء الربانيين والمصلحين في كل زمان ومكان، ولا يمكن الادّعاء أن كل أثر للصحة الإسلامية وعودة التوحيد إلى بلاد المسلمين هي أثر خالص من آثار الدعوة الوهابية، ولكن الحق يقال أنها واحدة في طريق الدعوة وارفة، ثمارها يانعة وخيرها وفير. (1)

ت هذه الدعوة امتدادا كبيرا في شبه الجزيرة العربية، وأصبح لها أتباع كثر فيها، وزاد عن فكرها ومنهجها علماء مبثوثون في هذه الأرض، حتى أصبحوا يصدرونها إلى مختلف الأمصار الإسلامية، وصار لها في كثير من البلاد وزن كبير. (2)

الشيخ ابن باز عن هذه الدعوة: "وهذه الدعوة مرتبطة بمذهب السلف الصالح ولم تخرج عنه، وأثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقاً صافياً نقياً في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير". (3)

(1) صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندی، مرجع سابق، ص 22.

(2) فيصل حول أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي، انظر عزيز () () محمد بن عبد الله السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ص 74.

(3) الإمام محمد بن عبد الوهاب — سيرته ودعاؤه — دار الفکر للطباعة والنشر، 1411 هـ.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- 1_ أمين الريحاني: *الشيخ محمد بن عبد الوهاب*، بيروت، المطبعة العلمية ليوسف صادر، 1928.
- 2_ *الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وأعماله*: محمد بن عبد الوهاب، 01، 04، 1994.
- 3_ صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي: *سمات دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب*، بيروت، دار لؤلؤة، 01، 2012.
- 4_ *الحياة الأدبية في جزيرة العرب*، دمشق، مكتب النشر العربي، ط01، 1935.
- 5_ *الإمام محمد بن عبد الوهاب - سيرته ودعوته*، الرياض، الرئاسة العامة، 02، 1411.
- 6_ *عنوان المجد في تاريخ نجد*، ج01: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، 04، 1982.
- 6_ لوثرروب ستودارد: *حاضر العالم الإسلامي*، عادل نويهض، 01، 04، 1989، بيروت، دار الفكر.
- 7_ *محمد بن عبد الوهاب مصلح*، محمد بن عبد الوهاب، عليه، 01، 1420.
- 8_ *سيرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله*: محمد بن عبد الوهاب، <http://www.saaaid.net/monawein/t/4.htm>
- 9_ صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي: *من مشاهير المحددين في الإسلام*: https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/
- 10_ محمد بن عبد العزيز الأثري: *مد والمنة*: <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=35706>
- 11_ محمد بن جميل زينو: *الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيديين*: <http://saaaid.net/book/20/14179.pdf>

المحاضرة الثالثة:

الإمام شاه ولي الله الدهلوي، محيي السنة ومجدد الدين

أولاً_ سيرة شاه ولي الله الدهلوي من المولد إلى الوفاة:

- 1- مولده ونشأته.
- 2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.
- 3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.
- 4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ جهود الإمام ولي الله الدهلوي في الدعوة والإصلاح:

- 1- بيئته الدعوية ومشكلاتها
- 2- أهداف دعوته
- 3- وسائل وأساليب دعوته
- 4- خصائص دعوته.

خاتمة: في أثر دعوة الدهلوي على مسيرة الدعوة الإسلامية في الهند.

تمهيد:

تنفرد الأمة الإسلامية بخاصية عجيبة لم تعهد في غيرها من الأمم، إذ يبرز فيها العلماء ويظهر فيها المجددون وينتشر فيها المصلحون في خضم الهزائم العسكرية، والانحطاط السياسي والتخلف الاجتماعي والثقافي، وعلى قدر الانحطاط في ميادين السياسة والحكم، وانكماش حدود الدولة واستيلاء الأجنبي على مقاليد الأمور، وتمسك العامة بالخرافات وانحراف التصوف والزهد الحق وتحوله إلى مطية الاتكال والتواكل والخنوع والجبن، تسطع في سماء الأمة أنوار الإصلاح، فتتير آفاقها وتعيد الناس إلى الدين الحق، فإن كنت أيها الطالب العزيز في شك من ذلك فانظر حال الأمة في أسوء عصورها، وفي أحلك أيامها ودهورها، لترى الأعاجيب في ظهور نوابغها، وتقف على كل عظيم ومتفرد من أعمالهم ومواقفهم. (*)

إن تلك الخاصية العجيبة قد تأكدت في أحوال الأمة الإسلامية في كل عصورها، وفي مختلف البلاد الإسلامية في المشرق وفي المغرب في بلاد العرب وفي بلاد العجم، ولم يشذ العصر الحديث عن هذه القاعدة (الفتح الإسلامي)، ولم تخرج بلاد الهند الإسلامية عن هذا الحكم (الفتح الإسلامي)، فقد فتحت الهند على يد الفاتح المسلم محمود الغزنوي 1001. (**)

ورغم أن الفتح الإسلامي لبلاد الهند قد أخذ الطابع العسكري خاصة على يد السلطان الغزنوي، الذي أقام دولة ذات دعائم قوية ساهمت في تثبيت سلطة الإسلام والمسلمين على بلاد الهند، إلا أن الإسلام قد انتشر أيضا عن طريق دعوات الصوفية التي ركزت على التمسك بالدين على حساب الفرائض الدينية والعلوم الشرعية، فإن بقي الإسلام ضئيلا غير فعال في حياة المسلمين الجدد، وبدل أن يغير الإسلام عوائد الهنود المشوبة بالأفكار الهندوكية، مما أدى إلى ظهور الملاحدة والمبتدعة الذين حاولوا التوفيق بين الإسلام والديانة الهندوكية، وطبعا كانت هذه حركة إذابة الإسلام وصهره في بوتقة الأفكار الفلسفية الهندية - البوذية، وانحلال دولتهم، بل إنهم لم يأسوا ولم يستسلموا بل همضوا قبل فوات الأوان لتطهير الفكر الإسلامي من الأفكار الهندوكية.

(*) الفتح الإسلامي لبلاد الهند على يد السلطان الغزنوي، أيام استولى التتار على بلاد العالم الإسلامي وبلاد الهند، المشوبة بالأفكار الهندوكية، مما أدى إلى ظهور الملاحدة والمبتدعة الذين حاولوا التوفيق بين الإسلام والديانة الهندوكية، وطبعا كانت هذه حركة إذابة الإسلام وصهره في بوتقة الأفكار الفلسفية الهندية - البوذية، وانحلال دولتهم، بل إنهم لم يأسوا ولم يستسلموا بل همضوا قبل فوات الأوان لتطهير الفكر الإسلامي من الأفكار الهندوكية.

(**) بلغ الفتح الإسلامي الهند أول مرة في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على يد محمد بن القاسم، غير أن الفتح توقف لعدة سنوات في بلاد الهند، ثم عاد الفتح الإسلامي لبلاد الهند في عهد محمود الغزنوي (971-1025)، في المرة الأولى انطلق الفتح من العراق بأوامر من واليها الحاج بن يوسف الذي يعد فتح الهند أحد أياديه البيضاء، بينما انطلق الفتح في المرة الثانية من بلاد الأفغان. (الفتح الإسلامي لبلاد الهند) حول وصول الإسلام إلى الهند وانتشاره وأهم دوله فيها، ينظر: تاريخ الإسلام في الهند، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والبحوث، 1981.

المحور أولاً: سيرة شاه ولي الله الدهلوي من المولد إلى الوفاة:

1- مولده ونشأته:

ولد الإمام شاه ولي الله الدهلوي في ١١١٤هـ / 2 ربيع الثاني 1703م، واسمه أحمد بن عبد الرحيم وجيه الدين العمري الدهلوي.⁽¹⁾

ينتهي نسب الشاه ولي الله كما ذكر هو في رسالته (١١١٤هـ بمآثر ١١١٤هـ) إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وينتهي نسبه من ١١١٤هـ إلى ١١١٤هـ إلى ١١١٤هـ. صرح الشاه ولي الله في رسالته هذه أن أول من قدم الهند من أسلافه هو المفتي شمس الدين جده الثالث عشر الذي كان نزل وتوطأ بلدة (١١١٤هـ) الواقعة في إقليم (١١١٤هـ) الشرقية التي تقع الآن في الهند. ولعله كان قدمها في بداية الفتح الإسلامي للبلاد المفتوحة عدد كبير من الفاتحين العرب واستوطنوها. وكان المفتي شمس الدين - رحمه الله - الشاه ولي الله في الإمداد - رحمه الله - وكان أول قرشي نزل تلك المنطقة.⁽²⁾

كان أبوه الشاه عبد الرحيم أحد العلماء الكبار الذين اشتركوا في تدوين الموسوعة الفقهية المسماة "المعجمية" والتي اشتهرت في العالم العربي باسم الفتاوى الهندية، التي أشرف السلطان أورنگ زيب على طباعتها. إلا أنه كان بالطبع نفورا من بلاطات الأمراء، فأبى أن ينخرط في الخدمة الحكومية، وآثر العزلة في بيته، والعكوف على التدريس في المدرسة الرحيمية التي لعبت دورا هاما في تربية النشء الجليل.⁽³⁾

كان الشاه ولي الله في ١١١٤هـ وهو ابن خمس، وحفظ القرآن ابن سبع، وأخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرحيم، وقرأ عليه الرسائل المختصرة بالفارسية والعربية، وشرع في شرح الكافية للعارف الجامي وهو ابن ١١١٤هـ، وتزوج وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ تفسير البيضاوي، وأجيز بالدرس وفرغ من التحصيل وهو في ١١١٤هـ، وتوفي أبوه سنة ١١٣١هـ / 1719م، وكان أحمد ولي الله في السابعة عشر من عمره.

وانصرف إلى دراسة اللغتين الفارسية والعربية، وتلقى علوم القرآن والحديث والفقه على كبار علماء الهند، كما درس الطب والحكمة، والمنطق والفلسفة، ومال إلى الزهد والتصوف في هذه الفترة المبكرة، وأمدته هذه الروح الشفافة بطاقة هائلة، وإقبال على العبادة والطاعات، ونزع الله من قلبه حب الدنيا وزينتها؛

(*) هي نفسها مدينة دلهي، التي تسمى اليوم نيودلهي عاصمة الهند.

(1) عبد الحي بن فخر الدين الحسيني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج 06، بيروت، دار بن حزم، ط 01 1999م، ص 858.

(2) محمد صالح بن أحمد الغرسي: الفكر الإسلامي عند ولي الله الدهلوي، (١١١٤هـ)، ص 06.

(1) "شاه ولي الله"؛ أي ولي الله الكبير.

2-عوامل تشكيل شخصيته الدعوية:

كان بيت الدهلوي في الهند بيت علم ودين وأهله كانوا مشايخ الهند في العلوم النقلية والعقلية، لم يعهد مثل علمهم بالدين علم بيت واحد من بيوت المسلمين في قطر من أقطار الهند، وإن كان بعضهم قد عرف بعض علم المعقول وعد على غير بصيرة من الفحول، ولكن لم يكن علم الحديث والتفسير والفقه والأصول وما يليها إلا في هذا البيت لا يختلف في ذلك موافق ولا مخالف إلا من أعماه الله من الإنصاف ومسته العصبية والاعتساف.⁽²⁾

إن انتساب الإمام ولي الله الدهلوي إلى هذه العائلة الطيبة الأصل وإلى هذا البيت العلمي العريق، قد ساهم في بروز شخصيته العلمية الفذة، بما تلقاه من تنشئة صالحة، وما لاقاه من رعاية كريمة، ضف إلى ذلك استعدادة الشخصي للتلقي والنبوغ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وعلى الإجمال فقد تضافرت مجموعة من العوامل لتشكيل شخصية الإمام الدهلوي العلمية والدعوية، يمكننا تفصيلها في ثلاثة عوامل أساسية:

أُسْرَتُهُ: سبقت الإشارة إلى أهمية الأسرة التي ولد فيها الدهلوي، فقد اجتمعت فيها رئاسة العلم وعراقة النسب، **الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبي طالب** "ومن المقطوع به أن يكون لهذه النسبة والنسب والشعور بشرفه ومسؤوليته تأثير ودخل في ذلك العمل الضخم المتنوع الواسع الذي قام به الإمام الدهلوي لتجديد الدين وإحيائه." (3)

[illegible]

بالإضافة إلى هذا الأب العطوف التقي، كان لجد الإمام ولي الله الدهلوي الشيخ وجيه الدين الشهيد أثر في نبوغ شخصيته، حيث كان عالما جليلا وجنديا شجاعا مجاهدا في جيش الدولة المغولية الإسلامية، وكان يجمع -

(¹) راغب السرجاني: شاه ولي الله الدهلوي، موقع قصة الإسلام، <http://islamstory.com/>-(03 /04 /2017).

(2) عبد الحمى الحسنى، مرجع سابق، ص 862، نقلا عن القنوجى فى أبعء □□□□□□□□.

(3) محمد بن عبد الله بن مسعود، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج 04، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 02\2010، ص 09.

[illegible]

كما ذكر الشاه الدهلوي - رحمه الله - في الإصلاح والتقوى والشجاعة والفتوة.⁽¹⁾

بـ **المدرسة الرحيمية:** وهي مدرسة دينية في دلهي أنشأها الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين والد الإمام الدهلوي، لتدريس علوم الشريعة وفي مقدمتها الحديث النبوي الشريف، وانتشرت صيت هذه المدرسة في أطراف الدولة الإسلامية في الطلاب من أنحاء الهند وإيران وأفغانستان.⁽²⁾

تعلم الإمام شاه ولي الله الدهلوي على يد والده عبد الرحيم، حيث أدخله الكتاب في عمر الخامسة، وأتم حفظ القرآن الكريم في السابعة، وفي المدرسة الرحيمية تعلم اللغتين العربية والفارسية في سنة واحدة، وقرأ على والده مجموعة من الكتب في الحديث والفقه والأصول والمنطق والعقيدة والتصوف والطب والنحو والبلاغة وبعض الرسائل في الحساب والهندسة والفلك وغيرها. كما درسه والده أسباب النزول والتفسير قبل بلوغه الرابعة عشر، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره خرج لطلب العلم على شيوخ آخرين منهم محمد أفضل السيالكوتي، وفي السابعة عشر اختصه والده عبد الرحيم قبل وفاته بالتدريس في المدرسة الرحيمية فدرس علوم القرآن والمعاني وأسباب النزول فتصلع في تلك العلوم ووقف على أسرار التفسير ودقائقه، وأحاط بأصوله وفروعه. ثم انتقل إلى دار العلوم في كل مكان، وقضى في تدريس العلوم النقلية والعقلية اثني عشر سنة، وكان لهذه المدة التي قضاه بالتدريس فضل في نبوغه العلمي ونضجه الفكري، فأحكمته التجارب، وفتح الله عليه أسرار التوحيد ومعارف السلوك.⁽³⁾

جـ **رحلته إلى الحجاز:** رحمه الله رحمه الله أن رحلة الإمام الدهلوي إلى الحجاز وإقامته به تحتل في حياته العلمية والفكرية والدعوية والتجديدية مكانة تاريخية كبيرة وتعتبر بابا جديدا وحدا فاصلا بين عهدين.⁽⁴⁾

لما بلغ الدهلوي سن الثلاثين تآقت نفسه لزيارة الحرمين، واشتاق إلى أخذ الحديث النبوي الشريف عن علماء الحجاز، فعزم على الرحلة متوكلا على الله رغم سوء الظروف والأحوال وعدم أمان الطرق البرية الداخلية، وسيطرة القراصنة الانجليز والبرتغاليون على معظم الموانئ.

تدرجت في مدارج الرقي ملكاته العلمية والعقلية في أثناء هذه الرحلة الطويلة التي تمتد على أكثر من عام التي لم تكن لتيسر له - في ظاهر الحال - لو بقي في الهند وكان لابد لذلك من إكمال هذا الفن على أيدي الشريفيين ففي هذه الرحلة كانت دراسته الموسعة العميقة لعلم الحديث الشريف وأكمل هذا الفن على أيدي الأساتذة في الرياضيات والفلك والعلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، وذلك ما يحتل مكانة ((في إيوان صلاحه وتجديده العظيم، والذي قد وصل به إلى تلك المآلة من التحقيق والاجتهاد التي

(1) محمد البشير السبيلكوتي: الشاه ولي الله الدهلوي - حياته وخدماته -، بيروت، دار ابن حزم، 1999، ص 88.

(2) محمد البشير السبيلكوتي: الشاه ولي الله الدهلوي - حياته وخدماته -، بيروت، دار ابن حزم، 1999، ص 22.

(3) محمد البشير السبيلكوتي: الشاه ولي الله الدهلوي - حياته وخدماته -، بيروت، دار ابن حزم، 1999، ص 24 و 26.

(4) محمد البشير السبيلكوتي: الشاه ولي الله الدهلوي - حياته وخدماته -، بيروت، دار ابن حزم، 1999، ص 117.

في هذه القرون المتأخرة. (1)

وقد أثرت هذه الرحلة المباركة في تفكيره ومشاعره تأثيراً عظيماً، فأيقظت مواهبه، وبعثت في نفسه روحاً جديدة، فتفتحت قريحته واتضحت رسالته وانتظمت دعوته. حيث استكمل تحصيله العلمي على يد مشايخ الحرمين خاصة علماء الحديث الشريف، ومن أعظم الفوائد التي أدركها من رحلته إلى الحجاز اطلاعه على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وآثار تلميذه ابن القيم، وهو ما قوى آراءه في نبد التقليد الأعمى ومذاهب المتكلمين والأخذ بمنهج السلف الصالح. كما ازداد من إقامته في بلاد الحرمين معرفة بالمذاهب الأربعة، واستفاد الاعتكاف في مكة ومبشرات النبوغ والتميز في نصرة الإسلام وخدمة علوم الشريعة، وهو ما سجله في كتابه فيوض الحرمين.

كما أتاحت له هذه الرحلة معرفة أحوال المسلمين في مختلف بقاع العالم، والاجتماع بعلماء من شتى الأقطار واستعراض أسباب الضعف الديني والاجتماعي والسياسي معهم. (2)

دعوة الشاه ولي الله الدهلوي إلى تطهير الدين من أدران البدع والتخفيف من حدة الخلافات المذهبية في الأحكام الجزئية والتخلي عن التعصبات الطائفية ظهرت بوضوح في بلاد الحجاز؛ لقد وجد الشاه ولي الله من العلماء الذين اتصل بهم أثناء إقامته بالحرمين الشريفين تأييداً لفكرته وتقوية لنزعتة إلى تحديد العلوم الإسلامية؛ بغية الإصلاح الديني وتوحيد صفوف المسلمين في ميادين العمل المختلفة. وقد أيقن الشاه ولي الله بضرورة العمل الجدي في هذا الصدد إلى حد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يكلفه هذه المهمة المهمة؛ ففقه ويشره بالنجاح في إصلاح حال الأمة، فكانت النتيجة أنه رفض ما تقدم به إليه أقاربه من النصح بإطالة مدة إقامته بالحجاز هرباً من الاضطرابات في الهند، وآثر الرجوع إلى وطنه ليساهم حسب طاقته وجهده في إصلاح المسلمين. فعاد لبلاده محملاً بزداد كبير، وصقلت علومه، واتسعت مداركه، ورجع إلى دهلي في رابع عشر رجب سنة 1145هـ / 1722م. (3)

3- صفاته ومؤهلاته الدعوية:

كان الإمام شاه ولي الله الدهلوي من العلماء الريانيين صوفياً ورعاً، جمع بين العلم والسلوك، ولعله لم يوجد مثله في الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن وتكلموا في كل منهما. (4)

فيقول في وصفه: "لم أر مثل الوالد في قوة ذاكرته، لا أقول إنني لم أسمع بمثله لكنني لم

(1) في تاريخ دار العلوم، ص 118.

(2) تنظر تفاصيل رحلته إلى الحجاز عند: 04 ص 117-124، والسيالكوتي، ص 28-37.

(3) راغب السرجاني، موقع. .

(4) عبد الحي الحسني، مرجع سابق، ص 861.

أشاهد، وكان -بالإضافة إلى علومه - عدم النظر في ضبط مواعيده وتنظيم أوقاته، وكان إذا جلس مجلسه لم يغير جلسته ولا يحك جسده ولا يبصق إلى الظهر." (1)

وكان رحمة الله عليه شديد الثقة بالله عز وجل، طوال فترة طلبه للعلم ومنذ بداياته الأولى كان واثقا أن الله سيكرمه بالإمامة العلمية والدينية، وقد ذكر ذلك في كتابه التفهيمات الإلهية الذي ضمنه خواطره وتأملاته (2).

وكان من صباه لطيف الطبع، يحب النظافة، (3) وكان يتميز بالركة والحنان، وقوة العاطفة التي عبر عنها الشاعر محمد إقبال بوصفه: "كوجود ماء زمزم الرقيق الفياض في أرض الحجاز الصلبة الحجرية." وبذلك يجمع بين صلابة عقيدة التوحيد وحنان القلب وهو أثر من آثار (4).

وكان رحمه الله تقيا ورعا زاهدا عما في أيدي الناس متواضعا محبا للعلماء وطلبة العلم والفقراء والصالحين، جوادا مكرما للضيوف مجاهرا بالحق عاملا بهن لا يخاف في الله لومة لائم، مشغلا بالتعليم والإرشاد والتدريس (5) وبين طريقة الفقهاء والمحدثين، والأخذ بما اتفق عليه جمهور أهل العلم واختيار الأصح فيما اختلفوا فيه.

وكان آية من آيات الله تعالى إماما في علوم الدين، بلغ مرتبة المجتهد المطلق المنتسب في المذهب الحنفي والشافعي فكان يدرس المذهبين، وكان يضاهي الأئمة المستقلين بالاجتهاد في بعض شؤونهم، كان محيي السنة النبوية بالهند ومحدث الهند ومسندها، إليه تنتهي أسانيد علماء الحديث بالهند كلهم. (5)

4- وفاته وآثاره:

من كبار المصنفات تربو عن الخمسين مصنفا في العلوم الدينية المختلفة، ومن (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100) (101) (102) (103) (104) (105) (106) (107) (108) (109) (110) (111) (112) (113) (114) (115) (116) (117) (118) (119) (120) (121) (122) (123) (124) (125) (126) (127) (128) (129) (130) (131) (132) (133) (134) (135) (136) (137) (138) (139) (140) (141) (142) (143) (144) (145) (146) (147) (148) (149) (150) (151) (152) (153) (154) (155) (156) (157) (158) (159) (160) (161) (162) (163) (164) (165) (166) (167) (168) (169) (170) (171) (172) (173) (174) (175) (176) (177) (178) (179) (180) (181) (182) (183) (184) (185) (186) (187) (188) (189) (190) (191) (192) (193) (194) (195) (196) (197) (198) (199) (200) (201) (202) (203) (204) (205) (206) (207) (208) (209) (210) (211) (212) (213) (214) (215) (216) (217) (218) (219) (220) (221) (222) (223) (224) (225) (226) (227) (228) (229) (230) (231) (232) (233) (234) (235) (236) (237) (238) (239) (240) (241) (242) (243) (244) (245) (246) (247) (248) (249) (250) (251) (252) (253) (254) (255) (256) (257) (258) (259) (260) (261) (262) (263) (264) (265) (266) (267) (268) (269) (270) (271) (272) (273) (274) (275) (276) (277) (278) (279) (280) (281) (282) (283) (284) (285) (286) (287) (288) (289) (290) (291) (292) (293) (294) (295) (296) (297) (298) (299) (300) (301) (302) (303) (304) (305) (306) (307) (308) (309) (310) (311) (312) (313) (314) (315) (316) (317) (318) (319) (320) (321) (322) (323) (324) (325) (326) (327) (328) (329) (330) (331) (332) (333) (334) (335) (336) (337) (338) (339) (340) (341) (342) (343) (344) (345) (346) (347) (348) (349) (350) (351) (352) (353) (354) (355) (356) (357) (358) (359) (360) (361) (362) (363) (364) (365) (366) (367) (368) (369) (370) (371) (372) (373) (374) (375) (376) (377) (378) (379) (380) (381) (382) (383) (384) (385) (386) (387) (388) (389) (390) (391) (392) (393) (394) (395) (396) (397) (398) (399) (400) (401) (402) (403) (404) (405) (406) (407) (408) (409) (410) (411) (412) (413) (414) (415) (416) (417) (418) (419) (420) (421) (422) (423) (424) (425) (426) (427) (428) (429) (430) (431) (432) (433) (434) (435) (436) (437) (438) (439) (440) (441) (442) (443) (444) (445) (446) (447) (448) (449) (450) (451) (452) (453) (454) (455) (456) (457) (458) (459) (460) (461) (462) (463) (464) (465) (466) (467) (468) (469) (470) (471) (472) (473) (474) (475) (476) (477) (478) (479) (480) (481) (482) (483) (484) (485) (486) (487) (488) (489) (490) (491) (492) (493) (494) (495) (496) (497) (498) (499) (500) (501) (502) (503) (504) (505) (506) (507) (508) (509) (510) (511) (512) (513) (514) (515) (516) (517) (518) (519) (520) (521) (522) (523) (524) (525) (526) (527) (528) (529) (530) (531) (532) (533) (534) (535) (536) (537) (538) (539) (540) (541) (542) (543) (544) (545) (546) (547) (548) (549) (550) (551) (552) (553) (554) (555) (556) (557) (558) (559) (560) (561) (562) (563) (564) (565) (566) (567) (568) (569) (570) (571) (572) (573) (574) (575) (576) (577) (578) (579) (580) (581) (582) (583) (584) (585) (586) (587) (588) (589) (590) (591) (592) (593) (594) (595) (596) (597) (598) (599) (600) (601) (602) (603) (604) (605) (606) (607) (608) (609) (610) (611) (612) (613) (614) (615) (616) (617) (618) (619) (620) (621) (622) (623) (624) (625) (626) (627) (628) (629) (630) (631) (632) (633) (634) (635) (636) (637) (638) (639) (640) (641) (642) (643) (644) (645) (646) (647) (648) (649) (650) (651) (652) (653) (654) (655) (656) (657) (658) (659) (660) (661) (662) (663) (664) (665) (666) (667) (668) (669) (670) (671) (672) (673) (674) (675) (676) (677) (678) (679) (680) (681) (682) (683) (684) (685) (686) (687) (688) (689) (690) (691) (692) (693) (694) (695) (696) (697) (698) (699) (700) (701) (702) (703) (704) (705) (706) (707) (708) (709) (710) (711) (712) (713) (714) (715) (716) (717) (718) (719) (720) (721) (722) (723) (724) (725) (726) (727) (728) (729) (730) (731) (732) (733) (734) (735) (736) (737) (738) (739) (740) (741) (742) (743) (744) (745) (746) (747) (748) (749) (750) (751) (752) (753) (754) (755) (756) (757) (758) (759) (760) (761) (762) (763) (764) (765) (766) (767) (768) (769) (770) (771) (772) (773) (774) (775) (776) (777) (778) (779) (780) (781) (782) (783) (784) (785) (786) (787) (788) (789) (790) (791) (792) (793) (794) (795) (796) (797) (798) (799) (800) (801) (802) (803) (804) (805) (806) (807) (808) (809) (810) (811) (812) (813) (814) (815) (816) (817) (818) (819) (820) (821) (822) (823) (824) (825) (826) (827) (828) (829) (830) (831) (832) (833) (834) (835) (836) (837) (838) (839) (840) (841) (842) (843) (844) (845) (846) (847) (848) (849) (850) (851) (852) (853) (854) (855) (856) (857) (858) (859) (860) (861) (862) (863) (864) (865) (866) (867) (868) (869) (870) (871) (872) (873) (874) (875) (876) (877) (878) (879) (880) (881) (882) (883) (884) (885) (886) (887) (888) (889) (890) (891) (892) (893) (894) (895) (896) (897) (898) (899) (900) (901) (902) (903) (904) (905) (906) (907) (908) (909) (910) (911) (912) (913) (914) (915) (916) (917) (918) (919) (920) (921) (922) (923) (924) (925) (926) (927) (928) (929) (930) (931) (932) (933) (934) (935) (936) (937) (938) (939) (940) (941) (942) (943) (944) (945) (946) (947) (948) (949) (950) (951) (952) (953) (954) (955) (956) (957) (958) (959) (960) (961) (962) (963) (964) (965) (966) (967) (968) (969) (970) (971) (972) (973) (974) (975) (976) (977) (978) (979) (980) (981) (982) (983) (984) (985) (986) (987) (988) (989) (990) (991) (992) (993) (994) (995) (996) (997) (998) (999) (1000)

(1) محمد صالح بن أحمد الغرسي، مطبوعات المجلس العلمي، الهند، 1936.

(2) شاه ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، مطبوعات المجلس العلمي، الهند، 1936.

(3) 126.

(4) 351.

(5) جماعة من العلماء: مقدمة تحقيق كتاب المسوى شرح الموطا للإمام الدهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1983 07.

وأكثرها ذيوعاً وقد ترجم إلى بضع لغات منها الإنجليزية والفارسية.⁽¹⁾

ومن آثاره أيضاً تلاميذه من العلماء الراسخين والدعاة المخلصين الذين ورثوا علومه واقتدوا بسيرته وانتهجوا سبيله في حمل الأمانة ونشر العقيدة والدعوة الإسلامية، وفي مقدمة تلاميذه أبنائوه الأربعة: المحدث الشاه عبد العزيز، والشيخ الشاه رفيع الدين، والشيخ الشاه عبد القادر، والشيخ الشاه عبد الغني، وكل واحد من هؤلاء ترك آثاراً ومؤلفات ولا زالت دعوة هذا البيت الدعوي يتردد صداها في أرجاء الهند إلى يومنا هذا.⁽²⁾

..... ثم جاء من بعدهم الشيخ الأجل والمحدث الأكمل ناطق هذه الدورة وحكيمها، وفائق تلك الطبقة وزعيمها الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف، وكذا أولاده الأجداد وأولاد أولاده أولي وبعلومهم كثيراً من عباده المؤمنين، ونفى بسعيهم المشكور من فتن الإشرار والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس بخاف على أحد من العالمين، فهؤلاء الكرام رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم وجعلوا والمحكوم، وجاء تحديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية ويبيغيه أهل الدراية، شهدت بذلك كتبهم وفتاواه ونطقت به زبُرهم (*)⁽³⁾

المحور الثاني: جهود الإمام ولي الله الدهلوي في الدعوة والإصلاح:

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها:

عاش الإمام شاه ولي الله الدهلوي في عصر تميز بضعف المسلمين، وتراجع قوتهم وتضعف سلطتهم في الهند، وقد أشار الدهلوي نفسه إلى سببين رئيسيين لذلك الضعف والتخلف، أولهما: سياسي يتمثل في انتقال الحكم في العالم الإسلامي من الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض، وثانيهما: فكري يتمثل في استيلاء
.....

وقد سعى الدهلوي رحمه الله بعد أن شخص أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم إلى وضع الحلول لقضاياهم ومشكلاتهم واقترح الدواء لأمراضهم وعللهم، انطلاقاً من معاشته لمختلف مشكلات بيئته وعصره، ومخالطته للناس مخالطة الطبيب الخبير والحكيم الناصح، المخلص لربه ولأبناء دينه، كيف لا وقد انبرى لتعليم
.....

(1) السيالكوتي، ص 49-52 وعبد الحي الحسني، ص 862-864.

(2) للتعرف أكثر على جهود أبناء الدهلوي وأحفاده وتلاميذه ننظر: 09 ص 12-14
..... 303-347، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص 160-176.

(*) زبُرهم جمع زبور وهو الكتاب.

(3) الحطة في ذكر الصحاح الستة، تح: علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، دط، دت، 256.

وقد كان عصر الدهلوي عصر فوضى واضطراب في كل جانب من جوانب الحياة، سواء منها السياسية أو الاجتماعية، مما جعله انطلاقة من بعض الكتابات التي لا تستند للحجة القوية والبرهان الساطع، أن ثمة مبالغة في وصف الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية في العصر والبيئة التي يظهر فيها زعماء الإصلاح ورجال الدعوة وقادة التجديد، والحق أنه لا مجال للمبالغة ولا مكان للتهويل بل بالعكس لم تصل الأوضاع إلى تلك المرحلة من التأزم، ولو لم تكن البيئة الدعوية على تلك الأوضاع المتردية غاية التردّي، لما كانت في حاجة للإصلاح والتغيير والتجديد، ولما كان الناس فيها في ظمأ لعلماء مصلحين ناصحين ولدعاة مخلصين مجاهدين، ينهلون من علمهم ويقتدون بهديهم.

وقد بين الشاه ولي الله الدهلوي نفسه حالة البيئة التي ولد فيها بقوله: "البيئة السيئة (يعني نفسه) وجدت في زمان شاع فيه ثلاثة أشياء:

- البرهان: وذلك لاختلاط علوم اليونانيين واشتغال القوم بالكلام حتى لا يكاد يوجد كلام في العقائد إلا

- البرهان: وذلك لاجتماع الناس شرقا وغربا على قبول الصوفية وانقيادهم لهم حتى كأن أقوالهم وأحوالهم

- البرهان: وذلك لدخولهم في الملة الإسلامية.⁽¹⁾

وقد لخص العلامة سليمان الندوي^(*) أوضاع الهند في عصر الإمام الدهلوي بقوله: "... ولقد كانت شمس الدولة المغولية في أفول، وكان للعادات والتقاليد الجاهلية في المسلمين صولة وجولة، فكان الدراويش والمشايخ الكاذبون المتصنعون متريعين على دست مشايخهم في رباطهم، جالسين يوقدون الشموع على مقابرهم، وكانت جنابات المدارس ترج بأصداء الفلسفة والمنطق، وكان التقيد بالنصوص الفقهية والالتزام الحرفي في الفقه والفتاوى شعار كل فقيه ومفت، وكان التحقيق والبحث في المسائل الفقهية جريمة كبرى بحق الدين، وكانت الخاصة فضلا عن العامة جاهلة بمعاني القرآن الحكيم ومطالبه، وأحكام الأحاديث النبوية وإرشاداتها، وأسرار الفقه ومصالحه."⁽²⁾

(1) محمد بشير السبيل، في تاريخ الإسلام، ج 70، ص 71.

(*) سيد سليمان الندوي: رئيس علماء الهند ورئيس مجمع الإسلام في كهنؤ بالهند المسمى بدار المصنفين، مؤسس مجلة المعارف العلمية الشهيرة، إمام علامة مؤرخ ولغوي وأديب، حنفي المذهب نقشبندي الطريقة، من كبار علماء الشريعة الإسلامية، وادها في شبه القارة الهندية، ولد في 22 نوفمبر 1884، وتوفي بكراتشي بباكستان في 22 نوفمبر 1953. (انظر ترجمته في مقدمة كتابه الرسالة المحمدية بقلم الأستاذ عبد الماجد الغوري، تعريب: محمد ناظم الندوي، دار ابن كثير، بيروت، ط 02، 2002، ج 9، ص 12.)

(2) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج 4، ص 79.

وقد غلب على الحياة السياسية في الهند زمن الدهلوي الفوضى والانقسام وضعف الملوك والتنافس على الحكم، إذ حكم الهند في حياة الدهلوي تسعة ملوك، لا هم لأحدهم إلا توسيع رقعة ملكه، والتمتع بالشهوات. وهو ما أدى إلى انكماش الدعوة الإسلامية وتقلص رقعة الدولة الإسلامية، وتطلع أمراء الهندوس إلى استرداد ملك آبائهم وأجدادهم، وهو ما جعل الكثيرين منهم يستقل بالمقاطعات عن الحكومة المركزية للدولة المغولية، ضف إلى ذلك أن الهندوس كانوا يعتبرون الإسلام عنصرا دخيلا على الهند، ويدعون المسلمين إلى التخلي عن شعائر الإسلام ومظاهره. (1)

تتجلى حالة المسلمين في الولايات العديدة التي استولى عليها الكفار من الهندوس والسيخ والمرهتة سيئة جدا، كانوا يعتبرون الإسلام عنصرا دخيلا على الهند، ويدعون المسلمين إلى التخلي عن شعائر الإسلام ومظاهره. بل ويفرضون عليهم قيودا تذيب هويتهم الإسلامية في المجتمع الوثني، وأحيانا يستولون على مساجدهم ومعاهدهم الدينية، ويشيرون اضطرابات يتخذونها ستارا لتقتيل المسلمين وتشريدتهم وسبي نسائهم. (2)

لا يخفى أن الإسلام انتشر في الهند بفضل المبشرين من الصوفية الذين كثيرا ما أكدوا الجانب الروحي على حساب الفرائض الدينية والعلوم الشرعية، وكانت النتيجة أن بقي الإسلام ضئيلا غير فعال في حياة المسلمين الجدد، وبدل أن يغير الإسلام عوائد الهنود المعتنقين له، أصبح هو مشوبا بالأفكار الهندية، مما أدى إلى ظهور الملاحدة والمبتدعة الذين حاولوا التوفيق بين الإسلام والديانة الهندوكية، وطبعا كانت هذه الحركة - حركة إذابة الإسلام وصهره في بوتقة الأفكار الهندية - سببا لإضعاف قوة المسلمين السياسية وانحلال دولتهم، إلا أن فئة العلماء الأتقياء الغيورين على عزة الإسلام والمدافعين عن الشريعة الغراء لم يكونوا قد انقرضوا تماما ولم يأسوا ولم يستسلموا بل هضوا قبل فوت الألوان لتطهير الفكر الإسلامي من التلوث الهندية، وعلى رأسهم الشيخ أحمد السرهندي الذي فضح الصوفية وذكر أولي الأمر بواجبهم نحو الإسلام. (3)

2- أهداف دعوته: تركزت أهداف الدهلوي الدعوية في النقاط الآتية:

أ- الإصلاح الشامل: الذي لا يقتصر على الناحية العلمية دون الناحية السياسية، فرغم أنه لم يكن يطمح إلى إصلاح المجتمع بأكمله (وقد كان في إمكانه أن يبلغ فيها أعلى المراتب) إلا أنه لم يهمل مجال الإصلاح السياسي.

ب- إصلاح التعليم بشكل خاص: وقد عمد في هذا المجال إلى تطبيق مبدأ إتاحة التعليم للجميع، أي نشر العلم ما أمكن بين العامة من الناس، والتركيز على الموهوبين. (4)

(1) السالكوت، مرجع سابق، ص 14 و 15.

(2) السالكوت، مرجع سابق، ص 14 و 15.

يجاهدون في سبيل الله لإصلاح الأحوال السياسية والأخذ بزمam الحكومة كوسيلة لاسترداد مجد الإسلام في الهند.

جـ- التقريب بين الفقهاء والمتصوفة: أو الوصل بين الفقه والحديث، وحفزه لذلك ما رآه من اتخاذ الناس
 هجراً مهجوراً وترجيحهم أقوال الفقهاء على الحديث، ومن خلال مصنفاته سعى الإمام إلى جعل
 الحديث في صدارة العلوم الدينية والوصل بينه وبين العلوم الدينية الأخرى، وبالإمكان القول أن الوصل أو التوفيق
 يعد عنواناً لجهوده المعرفية كلها فقد آمن بالتوفيق بين التصوف والعلوم الشرعية والعلوم الدينية الأخرى.

ورث الدهلوي التصوف وعلم الشريعة عن أسرته التي جمعة - بين العلم والتصوف -
وزاوجت بين العلم والتصوف، فعمد إلى تطهير التصوف مما علق به من مظاهر وشوائب لا تمت إليه بصلة، ثم
عبر بسلوكه عن حقيقة الشريعة التي فقه أسرارها، فكان بذلك شخصية إسلامية متميزة في بيئة دينية عرفت
الانفصال بين التصوف والفقه، فلا المتصوفة فقهاء ولا الفقهاء متصوفة، فعمل الدهلوي على ردم الهوة بينهما
ورأب الصدع الذي اتسع بين الفقهاء والمتصوفة عبر عقود من الزمن.

د_ إقامة الدولة الإسلامية في الهند مجدداً: كان وضع الإسلام والمسلمين في الهند مؤرقاً للإمام الدهلوي، ذكرنا أن الدعوة الإسلامية في الهند اتسعت على يد سلطان الدولة الإسلامية التي قامت فيها بفضل جهود محمود الغزنوي في بداية الأمر، وظلت الدولة الإسلامية قائمة بالهند على مدار قرون طويلة رغم ما عتراها من الضعف والسقوط، غير أن قوة شوكة الهندوس وتدخل الدول الغربية حالت دون استمرار آخر الدول الإسلامية في الهند وهي الدولة المغولية التيمورية، التي كانت تعيش عملياً آخر أيامها مما لا أمل في تجديد شبابها ولا فائدة في إصلاحها وتضييع الوقت في تقويتها، وهو ما جعل الدهلوي يعمل على إعداد تحديث انقلاباً إسلامياً، وتؤسس دولة إسلامية جديدة على أساس ديني علمي جديد. (1)

3- وسائل وأساليب دعوته:

عُرف الإمام الدهلوي بركة الطبع وسعة الصدر والتبحر في العلوم وبلوغ مراتب الإحسان في العبادة
 والاسقامة أعظم أسلوب وأهم وسيلة لنشر دعوة التوحيد الخالص وإحياء شعائر الإسلام في قلوب الناس في
 الوجود مع التصوف، بالإضافة إلى شخصيته الدعوية المؤثرة اعتمد الدهلوي على مجموعة من الوسائل الدعوية
 لتبليغ الإسلام الصحيح للناس، وترسيخ قيمه العليا وأخلاقه المثلى في حياتهم، وفيما يلي أهم تلك الوسائل:

أ- الرسائل والنصائح الدعوية: **الرسائل** هي رسائل قصيرة مكتوبة أو مسجلة، تهدف إلى توعية الناس بأهمية الإسلام وأخلاقه، وتذكيرهم بواجباتهم الدينية والدنيوية. **النصائح** هي توجيهات أو إرشادات مكتوبة أو مسجلة، تهدف إلى مساعدة الناس على تجنب الميئوسات والالتزام بالقيم الإسلامية.

.18 □ □□□ □□□ □□□□□ □ □ □ □ □□□□□ □□□ □□□ (1)

بـ_ التّأليف: ألف الشاه ولي الله الدهلوي العديد من الكتب الهامة، ويعتبر كتابه حجة الله البالغ □□□□ □□
الكتب التي ألّفت في أسرار التشريع ومقاصد الشريعة الإسلامية وروح الفرائض والعبادات. وقد ساهمت مؤلفاته في
بناء حركة علمية شاملة في عصره، فقد كانت مؤلفاته سببا في ظهور علماء مجتهدون أحيوا علوم الشريعة في
الهند.

وقد اعتنى المؤلفون المشار إليهم انتقدوا مظاهر الخلل التعليمي في كتابه “التفهيمات الإلهية” التي تبنت في التوجه نحو دراسة علوم اليونان الفلسفية، وتقديم علوم النحو والصرف والمعاني على علوم الشريعة، بل هذا صاغ مناهج التعليم بالمدرسة الرحيمية وافترض أن النشء المسلم ينبغي أن يدرس أولاً علوم العربية من نحو وصرف ومعاني ثم التاريخ والحكمة ثم الحديث الشريف ثم علوم الشريعة، على ألا يزيد في كل منها عن ثلاثة

.134 02 0000 0000 00000000 00000000 (2)

أو أربعة كتب فإن أتمها انتقل إلى ما بعدها.

د- صناعة الرجال: وهي وسيلة تتقاطع وتندمج مع الوسيلة الدعوية السابقة، ذلك أن الإمام الدهلوي لم يكن غرضه من التدريس إلقاء العلوم والمعارف على طلابه يحفظونها ويكررونها، إنما كان غرضه أهم وأبعد وأعمق من ذلك، وهو تأليف وصناعة الرجال، ولذلك نجد تلاميذه من بعده صنعوا هضة علمية وفكرية إسلامية لم تعرف لها الهند مثيلاً في عصر من العصور.

4- خصائص دعوته:

تميزت دعوة الإمام شاه ولي الله الدهلوي بمجموعة من الخصائص، جعلتها من أعظم الدعوات الإسلامية التي عرفتها الهند في العصر الحديث، ويمكننا تلخيص أهم تلك المميزات في النقاط الآتية:

دعوة توحيد سلفية مباركة: فهي تشبه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي قامت في بلاد نجد، وقد تزامنت معها من الناحية التاريخية، غير أنه لم يقم دليل أو شاهد على لقاء بين رائدي الإصلاح والتجديد في .

العناية بالقرآن وعلومه: اعتنى الشاه ولي الله الدهلوي بتدريس القرآن إقراء وتفهيماً وتفسيراً، ولأن أكثر المسلمين في الهند لم يكونوا يعرفون اللغة العربية فقد عمد إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، فكان كتابه فتح الرحمن كتاب هداية لكثير من الهنود، قرب إليهم معاني القرآن الكريم، مما جعلهم أكثر ارتباطاً بكتابه .

الدعوة إلى إتباع السنة والاهتمام بنشر علومها: كانت علوم السنة تكاد تدرس بالهند قبل مجيء الإمام الدهلوي، فأحيها بالتدريس والتأليف وقبل ذلك بحفظ متون الحديث وأسانيده حفظاً عجيباً، وقد كانت رحلته إلى الحجاز عاملاً هاماً في نقل الحديث وعلومه إلى الهند لتصبح مركز إشعاع علمي في هذا التخصص الشرعي الهام. (1)

الإمام بالحديث لشيوع البدع والمحدثات في وقته، وهيمنة رجال التصوف البدعي على الساحة الدينية، وهو ما أفضى إلى إهمال العلوم الحديثية، وقد تجلّى أولاً في تدريس الحديث بالمدرسة الرحيمية، مصنفات حديثية جلها حول موطأ الإمام مالك الذي اعتبره الدهلوي أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. (2)

إبطال العقائد الشركية والبدع والمنكرات: كان أكثر العلماء يهابون سخط العامة فلا ينكرون العقائد الشركية والبدع والمنكرات، لكن الإمام الرباني ولي الله الدهلوي كان يستنكر البدع والمنكرات غير مبال بسخط

(1) . 269-255 ص ص مرجع سابق، ص ص 269-255.

(2) ولي الله الدهلوي وكتابه حجة الله البالغة، . 26862 <https://islamonline.net/26862> (2018/09/12)

على توضيح لمسائل الشرك التي كان الكثير من الناس يقعون فيها.⁽²⁾

— **السعي لإصلاح التصوف:** كان الدهلوي أعلم الناس في زمانه بالصوفية وطرقها، وأنها في الأصل تركية النفس والبلوغ بها مرتبة الإحسان، وهذا ما جعله يلاحظ الانحرافات التي وقع فيها المتصوفة من الخاصة والعامة في زمانه، فبين انحرافاتهم وأنكر عليهم ودعا الناس إلى:⁽³⁾

- الالتزام بقراءة جزء من القرآن والحديث كل يوم مع فهم المعنى وتدبره وإتباعهما في العقيدة والعمل والحد من تأويلات المتصوفة في شرح آيات الله.
- الدعوة إلى عدم الانخداع بالكرامات التي يدعيها بعض الجهال من الصوفية ومشايخ الطرق.
- الاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنة من الإحسان والإخلاص في العقيدة والعمل وتطهير المجتمع من داء التصوف المنحرف ومفسده.
- شرح مراتب الإحسان والإخلاص والتركيز في ضوء القرآن والحديث والسيرة.

— **مواجهة الجمود الفقهي والتعصب المذهبي:** وذلك بالدعوة إلى الاجتهاد ونبد التقليد، وإن من أعظم الكتب التي ألفها الشاه ولي الله الدهلوي في هذا المجال كتابه عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، وهو كتاب نفيس تلقاه العلماء بالقبول، وأثنوا على صاحبه الثناء الحسن.⁽⁴⁾

وقد بين رحمه الله أسباب الوقوع في الجمود الفقهي، التي كان أولها حدوث التقليد والتقييد بمذهب واحد بعد القرن الرابع الهجري، كما بين التقليد المحرم والتقليد الجائز، فهو يرى أن التحريف في الأديان جاء من تقليد غير المعصوم، ومنه دعا رحمه الله إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وعدم التعصب للمذاهب كما دعا إلى التسامح في المسائل الخلافية الاجتهادية.⁽⁵⁾

في كتابه: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: "وكان من تأثير انتشار

(1) السبيل الكوني، مرجع سابق ص 99.

(2) لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. في المسوى شرح الموطأ" 125. دار الفتح، الشارقة، ط01

شرح الحديث في حجة الله البالغة، ص 325.

(3) وما بعدها في معرفة الأحوال والمقامات. 136 و 02

(4) الدهلوي، عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، تج: محمد علي الحلبي الأثري، دار الفتح، الشارقة، ط01 1995.

(5) 67

(*) مسعود الندوي: ولد بالهند عام 1910، وانتقل إلى العيش بباكستان بعد انفصالها عن الهند، توفي سنة 1954 في باكستان، و أنشأ فيها «مركز الدراسات الإسلامية في الهند» من آثاره: «تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند»

فكرته وآرائه في الفقه أن أخذ ينقش غبار التعصب للمذاهب الذي كان متغلغلا في الأوساط العلمية الهندية، وبدأت العقول تتخلص من رقة التقليد الأعمى والجمود على أقوال الفقهاء..⁽¹⁾

رجال من أحفاده وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه، ممن اغترفوا من بحار أفكاره وارتووا به. (1)

مصادر ومراجع المحاضرة:

- 1- شاه ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، مطبوعات المجلس العلمي، الهند، 1936.
- 2- شاه ولي الله الدهلوي: رسائله، 01 02 03 04 05 06 07 08 09 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000

(1) 160

المحاضرة الرابعة:

السيد جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وباعث نهضته

أولاً_ سيرة جمال الدين الأفغاني من المولد إلى الوفاة:

- 1- مولده ونشأته.
- 2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
- 3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.
- 4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ دعوة السيد جمال الدين الأفغاني:

- 1- البيئة الدعوية ومشكلاتها.
- 2- أهداف دعوته.
- 3- وسائل وأساليب دعوته.
- 4- خصائص دعوته.

خاتمة: أثر السيد جمال الدين الأفغاني على العالم الإسلامي.

تمهيد:

لا يكتب باحث بحثاً ولا يؤلف كتاباً عن الفكر الإسلامي الحديث، أو عن مسيرة الإصلاح في العالم الإسلامي الحديث، إلا تكرر فيما يكتب اسم لامع مشتهر بين الناس عامتهم وخاصتهم، ذلكم هو جمال الدين الأفغاني، الذي استحق عدة ألقاب واشتهر بالعديد من الأوصاف في الأوساط الفكرية والدعوية والسياسية، فهو فيلسوف الإسلام، وموقف الشرق، وباعث النهضة، وزعيم الإصلاح، ومفكر إسلامي بارز. ..
حوله بين مرادين كثر يروونه شخصية ليس لها مثيل في التاريخ الإسلامي الحديث، وبين أعداء لم يتركوا صفة سيئة إلا ألصقوها به تأويلاً أو افتراءً.

ونحن في هذه المحاضرة لسنا بصدد الدفاع عن السيد جمال الدين الأفغاني ولا بصدد رد التهم عنه، نحن هنا بغرض عرض سيرة الرجل وأعماله في مجال الدعوة والإصلاح، ولن يكون ذلك العرض مقتصرًا على تتبع الأحداث كرونولوجياً بل سنركز على الشخصية الدعوية والبيئة الدعوية ومن ثم خصائص دعوة السيد جمال الدين الأفغاني.

ولد السيد جمال الدين الأفغاني في أسد آباد بأفغانستان عام 1839، وقد ذكر هو بنفسه عام مولده ١٣١٩ هـ -وفي هذا رد على من قالوا بأنه ولد في إيران- حيث جاء على لسانه في الكتاب الذي دونه المخزومي بعنوان خاطرات الأفغاني ما يأتي: "وأني نفع لمن يذكر أنني ولدت 1242 هـ وعمرت أكثر من نصف عصر، واضطرت لترك بلادي "الأفغان" مضطربة تتلاعب بها الأهواء والأغراض..."⁽²⁾

فهذه بالإجمال خلاصة نشأة الأفغاني الأولى وما ارتبط بها من تعليم، قصد بعدها الحجاز ⁽⁴⁾ نحو عام يتنقل من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر، حتى وافي مكة سنة 1857م، فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته واكتنه أخلاقهم وأصاب من ذلك فوائد غزيرة.

وبعد حروب هائلة تغلب شير علي وانهزم محمد أعظم فهرب إلى إيران وبقي وزيره جمال الدين الأفغاني في كابل لم يمسه الأمير شير علي بسوء احتراماً لعشيرته، وخوف انتفاض العامة عليه حماية لآل البيت النبوي، وإن شاء الله تعالى.⁽⁶⁾ فرأى السيد أن يخرج من أفغانستان، لأن مناخ الحكم الجديد الموالي للاستعمار الانجليزي أصبح عائقا أمام نشاطه، وهو ما كان حيث انتقل منها إلى الهند التي وصل إليها سنة

(6) محمد عبده - مقدمة رسالة الرد على الدهريين، نسخة محققة، تح: أحمد ماجد، دار المعارف الحكومية، بيروت، ط 01 - 2017 - 26.

1868، غير أن السلطات الإنجليزية التي كانت تحكم الهند آنذاك تخوفت من نشاطه ومن التفاف الناس حوله، فقامت بترحيله إلى السويس في مصر وكانت تلك أول زيارة له إليها في العام 1869.⁽¹⁾

لم يمكث الأفغاني في مصر في رحلته الأولى إليها إلا أياماً، غادر بعدها إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، التي استقبل فيها بالحفاوة وعين عضواً في مجلس المعارف الأعلى، ويبدو أن تلك الحظوة والمكانة التي نالها قد أوغرت عليه صدور الحاسدين في الأستانة. كان الأفغاني في دار الفنون يجعل فيه النبوة صناعة مكتسبة، وهو ما جعل السيد يترك الأستانة ويعود إلى مصر، ليملكها هذه المرة سبع سنين حافلة بالعمل تركت أثراً كبيراً على حاضر مصر إذ ذاك، وعلى مستقبلها.

غير أن الخديوي توفيق الذي اعتلى عرش مصر بعد عزل أبيه الخديوي إسماعيل بمساعدة السيد جمال الدين الأفغاني وتشجيعه، استبد بالرأي وأوجس خيفة من مشروع الأفغاني الساعي إلى إقامة الشورى والعدل والتقليص من سلطة الخديوي، فقصى بنفيه خارج مصر في موقف مهين لشخصية شديدة الاعتزاز بنفسها، عظيمة القدر عند أتباعها، الذين لم يعلموا باعتقال السيد ونفيه إلا في صباح اليوم التالي 26 1879 عندما أصدرت حكومة الخديوي بيانا أجبرت الصحف على نشره أدانت فيه الأفغاني واهمته برئاسة جمال الدين الأفغاني.⁽²⁾

".. وقد اتفق أرباب النظر في هذا العصر على أن قدوم السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر كان مبدأ الحركة الفكرية، التي بدأت في البلاد العربية وسائر الشرق الأدنى."⁽³⁾

نفي السيد جمال الدين الأفغاني إلى الهند، فبقي بها ثلاث سنوات تحت الإقامة الجبرية التي فرضها عليه الاحتلال البريطاني، الذي سمح له بمغادرة الهند والسفر حيث يشاء بعد فشل الثورة العربية واحتلاله لمصر سنة 1882، وقد اختار الأفغاني السفر إلى باريس، وأرسل خطاباً إلى تلميذه الشيخ محمد عبده، ومن باريس عام 1883 أسس صحيفة العروة الوثقى، وفي باريس قام الأفغاني بنشاط فكري وسياسي غير مسبوق في حياته. بين باريس ولندن حتى عام 1886.⁽⁴⁾

(1) محمد عمارة، مرجع سابق، ص 49.

(2) محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 65.

(3) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، 1902، ص 292.

(4) محمد عمارة، مرجع سابق، ص 69-71.

بعد تعطيل العروة الوثقى في باريس اتجه السيد جمال الدين الأفغاني إلى روسيا فأقام في بطرسبورج أربع سنين كان فيها موضع إكرام القيصر، وكان مما خدم المسلمين هناك إقناع القيصر بحسن معاملة المسلمين والإذن لهم بطبع المصحف الشريف وبعض الكتب الدينية، فإذن بذلك. وانتقل بعدها السيد إلى ألمانيا وفيها التقى شاه إيران فدعاه إلى بلاده واستوزره، غير أن العلاقة بينهما لم تدم طيبة بسبب أفكار جمال الدين في إقامة الحكم الشوري، وانتهى الأمر به إلى النفي مرة أخرى فخرج من إيران إلى البصرة بالعراق ومنها سافر إلى لندن وأقام بها يحارب شاه إيران ويؤلب عليه الرأي العام الإيراني، حتى توسط السلطان عبد الحميد في الأمر وطلب منه الكف عن التعرض للشاه، واستدعاه إلى الأستانة فأقام بها حتى وافاه الأجل.

2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية:

تعد شخصية الأفغاني من الشخصيات النادرة في التاريخ لما جمعت من صفات ولما قدمت من أفكار هزت ركود العالم الإسلامي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر -، إذ من المؤكد أن شخصية هذا الحجم وهذا التأثير لم تتكون عفوا ولم تنشأ عبثا، فقد توفرت مجموعة من الظروف والعوامل التي ساهمت في نبوغ شخصية السيد جمال الدين الأفغاني، نحدد في العناصر الآتية:

أ_ **الأسرة والنسب الشريف:** في بلاد أعجمية يصبح للنسب العربي المرتبط بآل النبي صلى الله عليه وسلم أمرا ذو أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد وفي تشكل نظرة الآخرين إليه وفي خلق مكانة اجتماعية مرموقة له، فانتساب السيد جمال الدين الأفغاني إلى عائلة ممتدة إلى السبط الحسين رضي الله عنه جعله دائما ذا مكانة اجتماعية مرموقة والانتساب ولم يكن ذلك الاعتزاز من قبيل التكبر والعهجية الفارغة؛ بل جعله ذلك الانتساب يستشعر المسؤولية لأن يكون خليقا بذلك النسب، غير مسيء له بأي شكل من الأشكال، فالإمام الحسين رضي الله تعالى عنه كان له مكانة عظيمة في قلوب المسلمين وأيقونة للشورى على الظلم، ولا شك أن هذه المعاني قد تركت أثرها في شخصية السيد جمال الدين الأفغاني الحر الثائر. ثم إن انتماء والده السيد صفتر الحسيني إلى عشيرة لها سيطرة سياسية فعلية على بعض الأعمال التابعة لمدينة كندر، مكّن الأفغاني من اكتساب خبرة سياسية مبكرة وإن كانت خبرة نظرية ناتجة عما يشاهده ويعايشه من الممارسات السياسية لرجال عشيرته، التي تعرضت بسبب مواقفها إلى بعض المضايقات مما حمل والده على الانتقال بأسرته إلى العاصمة كابل.

ب_ **الانخراط المبكر في العمل السياسي:** لقد رأينا عند حديثنا عن نشأة السيد جمال الدين الأفغاني أنه ينتمي إلى عائلة كانت لها السيادة على بعض الأراضي في منطقة كندر، وأن التنافس السياسي قد جعل تلك العائلة عرضة للترحيل من مناطق نفوذها إلى العاصمة كابل، وقد كان كل ذلك والأفغاني لم يبلغ العاشرة من العمر، لذلك فقد نقشست أحداث مرحلة طفولته في ذاكرته، وبعد مرحلة التعليم التي امتدت إلى غاية بلوغه الثامنة عشر من العمر، جاءت رحلة الحج لتضيف رصيذا هاما من الخبرات إلى شخصية الشاب اليافع المتمكن من علوم عصره، ليدخل بعدها إلى عالم السياسة من أبوابه الواسعة، حيث انخرط في بلاط الحكم وزيرا أول للأمير محمد

— مقالات صحيفة العروة الوثقى: وهي مجموعة بكل أعدادها ومطبوعة.

— رسالة الرد على الدهريين: بين فيه مذهب الطبيعيين المنكرين للخالق، وهو المذهب الذي عرف انتشارا واسعا في عصر الأفغاني بسبب تطور العلوم وانتشار نظرية التطور، حيث تعد هذه الرسالة من أوائل الكتب التي ألقت في الرد على الغزو الثقافي والفكري الغربي للعالم الإسلامي، وتكمن أهميتها في ريادتها في هذا المجال.

— التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية: كتاب العقائد العضدية هو كتاب في علم الكلام لصاحبه عضد الدين الإيجي، قام جلال الدين الدواني وهو من العلماء المشهورين في الفلسفة والكلام بكتابة شرح لهذا الكتاب، الذي قام السيد جمال الدين الأفغاني بالتعليق عليه عندما كان يقدم دروسا في الفلسفة وعلم الكلام بمصر، وقام بتحرير وصياغة تعليقاته الإمام محمد عبده عام 1876 بين بين بين بين جمال الدين الأفغاني.

— رسالة الواردات في سر التجليات: حررها الإمام محمد عبده، وقد وضعنا سابقا أنها من أفكار السيد جمال الدين الأفغاني.

— ضياء الخافقين: وهي مجموعة مقالات متنوعة نشرها السيد في صحف متفرقة منها صحيفة بنفس الاسم صدرت في لندن.

— خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني: وهي خاطرات للأفغاني كان يلقيها في وقت فراغه، ويدونها مرافقه محمد المخزومي وتم إملاء هذه الخاطرات في بين بين عندما كان الأفغاني هناك، بين عامي 1893 . 1897.

وإذا كان السيد جمال الدين الأفغاني مقلاً في التأليف، فإنه لم يكن كذلك في صناعة الرجال، وإن لم يكن قد تزوج وترك أبناء من بعده يحملون اسمه ويحيون ذكره، فقد ترك تلاميذ حملوا علمه وفكره، وشيدوا صرح النهضة والإصلاح الذي وضع أسسه، فإن كان مشروعه الإصلاح الكبير قد قام على أساسين كانا بمثابة الجناحين طار بهما في أقطار العالم الإسلامي، هما الإصلاح السياسي والإصلاح التربوي المنطلقان من روح الدين الإسلامي، فإن تلاميذه من بعده قد انقسموا مجموعتين: مجموعة اهتمت بالإصلاح السياسي، فانشغلت بتأسيس الأحزاب والجمعيات وإصدار الصحف والمجلات، وخوض الصراعات السياسية وإشعال الثورات في سبيل الاستقلال والحرية والشورى والعدل، على رأس هؤلاء وفي مقدمتهم الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل، وأبو الاستقلال الزعيم زغلول، وغيرهما، ومجموعة اهتمت بالإصلاح التربوي والنهضة الاجتماعية، وعلى رأس هؤلاء الإمام محمد عبده، الذي كان من الأفغاني بمنزلة ابن القيم من شيخه الإمام ابن تيمية.

هذا جمال الدين أمسى نازلا

جدثا تضمن منه أي دفين

به عم البكاء على امرئ

فقدت به الدنيا جمال الدين

هذه الأبيات رثى الشاعر إبراهيم اليازجي السيد جمال الدين الأفغاني، الذي توفي متأثراً في الأستانة بمرض السرطان في فكه، يوم الثلاثاء التاسع من شهر مارس من عام 1897. ودفن بمقبرة المشايخ، فأبنته صحف العصر، ونعاه شعراء ومفكرو كل مصر، ونقل جثمانه إلى العاصمة الأفغانية كابول بعد مرور 47 يومًا من موته. 1944.

المحور ثانياً: دعوة السيد جمال الدين الأفغاني:

بقدر ما كان السيد جمال الدين الأفغاني رجل فكر من أرباب الفصاحة وجهابذة الجدل والإقناع، فقد كان يفتقر إلى المال والجاه، ولم يستعبده مال ولا منصب، ولم تشغله زوجة ولا أولاد، عاش حراً لأجل دعوته، ومات وهو يحاول أن يحقق غايته.

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها:

يعتبر تحديد مشكلات البيئة الدعوية أحد العناصر المهمة في أي منهج دعوي، وقد شخّص الأفغاني أدواء العالم الإسلامي وكرس حياته لعلاجها، عاش في بيئة تميزت بتمكن الجهل وشيوع الرذائل الاجتماعية، تسلط الاحتلال الأوروبي على بعض أراضيها، وانحطاط الإمبراطورية العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية في آخر أدوارها التاريخية، "عاش السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبلاد الشرق تفتك بها عوامل الجهل والترفقة والاستبداد، فتنتقل فيها يدعوها إلى العلم والاتحاد والحرية والشورى، أي إلى القوة التي تحطم بها مظالم المستبددين وتصد أطماع ((الفاشين)) الاستعمار، فكان الحكيم الذي تمخضت به وأفرغت فيه نورها للعمل على توجيه نهضة الاجتماعية ومكافحة الاستعمار الذي يهددها كأعظم ما يكافحه مفكر مؤمن يهدفه مخلص إلى طلبه ولا ينشئ عنه". (1)

وقد أشار السيد جمال الدين الأفغاني إلى مشكلات العالم الإسلامي في قوله: "الشرق في حالة من الفكر، ولمت شعث التصور، نظرت إلى الشرق وأهله، فاستوقفتني أفغان وهي أول أرض مسماة ترابها، ثم الهند وفيها ثقافتها عقلي، فأيران بحكم الجيران والروابط، فجزيرة العرب: حجاز وهو مهبط الوحي، ومن يمن وتبعاتها ونجد، والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها، والشام ودهاة الأمويين فيها، والاندلس وحمراؤها، وهكذا كل سقع ودولة من دول الإسلام وما آل إليهم من بلاد. فالشرق شرق، فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه، وتحري دوائه، فوجدت أقتل أدوائه داء انقسام أهله وتشتت آرائهم، واختلافهم على الاتحاد، واتحادهم على الاختلاف.."

(1) مقدمة كتاب: ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، دت، ص 10.

لقد كان داء الفرقة والانقسام أكثر الأمراض التي رأى الأفغاني أنها تنخر كيان الأمة، وتقعدهما عن خيراتها ونهب ثرواتها واستعباد شعوبها. "فقوة كل أمة كامنة في أفرادها لا يظهرها إلا الاتحاد ولا يخفيها إلا التفرق، فمن رام من الأمم استعادة مجدها والتخلص ممن أذلها، فليس غير طريق الاتحاد ما يوصل إلى الغاية وينقذ من البلاء، ولا غير حب الموت ما ينجي من الموت وينيل المرء إحدى الراحةين، فإما أن يعيش بحريته واستقلاله سعيدا وإما أن يموت دونها بطلا شهيدا"

كما أشار الأفغاني في عدة مواضع إلى بُعد المسلمين عن الإسلام كسبب من أهم أسباب تخلفهم، وهو ناتج عن تقصير العلماء والحكام في نشر العلم وبسط العدل..⁽¹⁾

2 - أهداف دعوته:

لقد عرفنا من خلال النص الذي سقناه سابقا لتحديد مشكلات العالم الإسلامي كما رآها السيد جمال الدين الأفغاني أن أهم تلك المشكلات انقسام الأمة باتحادها على الاختلاف واختلافها على الاتحاد، وبناء على ذلك الأساس العود بالأمّة إلى وحدتها، وتنبئها إلى الخطر الغربي المحدق بها، يقول رحمه الله عليه: "فالشرق شرق، فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه، وتحري دوائه، فوجدت أقتل أدوائه داء انقسام أهله وتشتت آرائهم، واختلافهم على الاتحاد، واتحادهم على الاختلاف، فعملت على كلمتهم، وتلبّيتهم إلى الخطر الغربي المحدق بهم"

من خلال ما سبق يمكننا تحديد الأهداف الدعوية للسيد جمال الدين الأفغاني في النقاط الآتية:

__ توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم، في سائر أقطار العالم في حوزة دولة واحدة تحت ظل الخليفة الأعظم، لا يشاركه في الحكم أحد، كما كانت الحال في أيام الإسلام المجيدة وعصره الذهبي، وقبل أن توهن منه الفرقة والانقسام، وقد باتت أقطار الإسلام غارقة في وهدة الجهل واليأس فأصبحت فريسة للاعتداء الأوروبي.⁽²⁾

__ بث الروح في الشرق حتى ينهض بثقافته وعلمه وتربيته وصفاء دينه، وتنقية عقيدته من التلوث والفساد⁽³⁾ الأفغاني مؤمنا أنه لا سبيل إلى الإصلاح الاجتماعي أو السياسي إلا بإصلاح الأفراد، فقد كان يقول: "تنفع الحكومة الصالحة إذا كان الشعب غير صالح؟ لقد علمنا التاريخ أن الحكومة لا تستقيم إلا إذا كان في الأمة رأي عام يخفيها، ويلزمها أداء واجباتها، والوقوف عند حدها.."⁽⁴⁾

(1) محمد باقر صانع، (الدين والسياسة في أفغانستان)، (ط 1)، (ط 2)، (ط 3)، مقالات العروة الوثقى، كل أعدادها متوفرة على الانترنت للتحميل المباشر والحجاني.

(2) محمد باقر صانع، (الدين والسياسة في أفغانستان)، (ط 1)، (ط 2)، (ط 3)، 77.

(3) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (ط 1)، (ط 2)، 106.

(4) محمد باقر صانع، (الدين والسياسة في أفغانستان)، (ط 1)، (ط 2)، (ط 3)، 60.

__ في ذلك يقول الإمام محمد عبده في ترجمته لحياة السيد جمال الدين الأفغاني: "أما مقصده السياسي الذي قد وجه إليه أفكاره وأخذ على نفسه السعي إليه مدة حياته وكل ما أصابه من البلاء أصابه في سبيله، فهو إنباض دولة إسلامية من ضعفها، وتنبيهها للقيام على شؤونها، حتى تلحق الأمة بالأمم العزبة، والدولة بالدول القوية، فيعود للإسلام شأنه، وللدين الحنيفي مجده، ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية، وتقليص ظلها على
الإمام محمد عبده (1).

__ تنبيه الأمة إلى الخطر الغربي المحدق بها، ممثلاً في الاحتلال الذي بدأ يسيطر ويحكم سيطرته على بعض الأقطار الإسلامية مثل الهند وأفغانستان، ويتدخل في سياسات الدول الإسلامية عبر قناصله وسفرائه، خاصة سياسة الدولة العثمانية التي كانت ممثلة لأغلب الشعوب الإسلامية. هذا التنبيه الذي ظل الأفغاني يبثه طوال حياته في كل مكان يحيط فيه رحاله، وعبر مختلف الوسائل التي كانت متاحة في عصره، أقول ذلك التنبيه هو الذي صنع الثورة فيما بعد، وهو الذي أتى أكمله ولو بعد حين باستقلال معظم أقطار العالم الإسلامي.

3- وسائل وأساليب دعوته:

"..وكان من خاصة مزاج الرجل، أن الوسائل التي تخيرها لتحقيق غاياته، كانت وسائل الثورة السياسية، فقد خيل إليه أنها أسرع الطرق وأكدها في تحرير الشعوب الإسلامية من الاستعمار والهيمنة الغربية. وسائل الإصلاح التدريجي والتعليم فكان يرى أنها بطيئة جداً غير محققة العاقبة." (2)

اعتمد السيد جمال الدين الأفغاني على عدة وسائل لتبليغ دعوته وأفكاره الإصلاحية، فكان لا يألو جهداً ولا يدخر وسعاً في الإفادة من الوسائل المتنوعة التي كانت متاحة في عصره، ويمكننا تصنيفها إلى وسائل مرتبطة بالخطاب المباشر ووسائل مرتبطة بالخطاب غير المباشر، فقد اعتمد في خطابه المباشر على حلقات الدرس والمقابلات الشخصية التي ميزها أساليب الحوار والمناقشة، وبالمناسبة للسلطين والحكام، والتعليم والتوجيه لعامة الناس، وقد ساعدته مواهبه الكثيرة على ذلك منها - قوة حجته وعذوبة منطقه وحضور شخصيته واستحواذ كاريزما خاصة به على جالسيه ومحدثيه.

في مدرسة متنقلة ثبت أنه لم يجلس للتدريس في الأزهر، الذي كان أكبر وأهم جامعة في عصره - ولا في مدرسة غيره، ولا اتخذ له حلقة علم بمسجد من المساجد على عادة علماء زمانه، فقد كان يلقي دروسه في بيته، يقول الإمام محمد عبده: "كانت مدرسته بيته.. فاشتغل بتدريس بعض العلوم العقلية،

(1) الإمام محمد عبده، حياته وفكره، ط 1، 134.

(2) الإمام محمد عبده، حياته وفكره، ط 1، 15.

الانجليزي وأقضت مضاجعه في الهند وفي مصر، مما أدى به إلى تعطيلها وخنق أنفاسها إلى الأبد.

ثانياً_ كونه من أكثر المفكرين والدعاة الذين شجعوا ودعموا الشباب العربي المثقف على **المجلات**، فظهر في عهده الكثير منها ذات المضامين المتنوعة، السياسية والفكرية والاجتماعية الجادة، والساخرة الهزلية، منها صحف أديب إسحاق، وصحف محمد عبده، وصحف محمد رشيد رضا الذي وإن لم يكن تلميذاً مباشراً للسيد جمال الدين الأفغاني فقد كان من خواص مريديه ومن أبرز تلاميذ تلميذه الإمام محمد عبده. **الإمام محمد عبده: "وأخذ الشيخ جمال الدين في حمل من يحضر مجلسه من أهل العلم وأرباب الأقلام على التحرير، وإنشاء الفصول الأدبية والعلمية في موضوعات مختلفة، لا تخرج جامعها عن إصلاح الأفكار وتهذيب الأخلاق."**(1)

والجدير بالذكر أن **الشيخ جمال الدين الأفغاني** التي نشر فيها الأفغاني مقالات كثيرة باسم مستعار " **الشيخ جمال الدين الأفغاني** " التي شجع الأفغاني كل من أديب إسحاق وسليم النقاش على تأسيسها في مدينة الإسكندرية، وقد بلغت شهرة مقالات الأفغاني وأهميتها إلى الحد الذي رد عليه " **الشيخ جمال الدين الأفغاني** " (2). وصحيفة مرآة الشرق، وصحيفة أبو نظارة التي كانت من أوائل نماذج الصحافة الساخرة العربية.

ثالثاً_ **الشيخ جمال الدين الأفغاني** - بشاغب البصيرة وبعد **الشيخ جمال الدين الأفغاني** - وذلك ما تحقق فعلاً على مدار قرنين من الزمن القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

كما اعتمد السيد جمال الدين الأفغاني على **الجمعيات والأحزاب** كوسائل للإصلاح الاجتماعي والسياسي، فقد أسس جمعية العروة الوثقى وهي جمعية سرية تأسست سنة 1883 في بيروت، وهي عبارة عن تنظيم سياسي وفكري قاده أبرز أعلام الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر، وهو تنظيم تأسس وترعرع في الشرق قبل سفر

__ تنبيه الأمة الإسلامية إلى ذاتيتها الأصيلة التي أنشأت الحضارة الإسلامية الزاهرة وقدمت صفحات التاريخ الوضيء والتذكير بعظمة التراث الإسلامي.

__ محاربة الاستعمار بكل ما تملك الأمة من وسائل بمفهوم **الشيخ جمال الدين الأفغاني**.

__ الدعوة إلى امتلاك أسباب القوة والتقدم العلمي والتمدن دون التخلي عن الجذور في دائرة مفهوم الإسلام القائم على العدل والرحمة.

__ مقاومة التبعية والحيلولة دون الدوبان في الأممية أو الفكر العالمي.

__ محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، مرجع سابق، ص 69.

__ **الشيخ جمال الدين الأفغاني**: موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر الهجري، ج1 ص 19 (نسخة إلكترونية) 20.

(1) محمد عبده، مقدمة رسالة الرد على الدهريين، مرجع سابق، ص 17.

(2) محمد عمارة، مرجع سابق، ص 57.

الأفغاني إلى أوروبا أواخر عام 1883، وبالتالي لم يكن تأسيسه تقليدا لأي تجربة في العمل السياسي والمدني الأوروبي، الذي لم يظهر للوجود إلا بعد سنوات من تأسيس جمعية العروة الوثقى السرية، لقد كان ذلك أحد إبداعات السيد جمال الدين الأفغاني وثلة من رجال عصره.⁽¹⁾

ومن هذه الجمعية السرية انبثقت مجلة العروة الوثقى التي تأسست في باريس، يقول السيد جمال الدين الأفغاني بهذا الخصوص: «ولما كان نيل الغاية على وجه أبعد من الخطر، وأقرب إلى الظفر، يستدعي أن يكون للداعي في كل قلب سليم نفثة حق، ودعوة صدق، طلبوا عدة طرق لنشر أفكارهم بين من خفي عنه شأنهم من المسلمين، أن يكون لهم في هذه الأيام جريدة بأبواب مفتوحة هائلة وهو اللسان العربي، وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس، ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم، وتوصيل أصواتهم إلى الأقطار القاصية، تنبها للغافل وتذكيرا للذاهل، فرغبوا إلى السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني أن ينشئ تلك الجريدة، بحيث تتبع مشرهم، وتذهب مذههم، فلبى رغبتهم، بل نادى حقاً واجبا عليه لدينه ووطنه، وكلف الشيخ محمد عبده أن يكون رئيس تحريرها، فكان ما حمل الأول على الإجابة حمل الثاني على الامتثال. وعلى الله الاتكال في جميع الأيام».⁽²⁾

الذي يلتزم به أعضاؤها في المنار عند تأريخه لسيرة أستاذه الإمام محمد عبده.⁽³⁾

4- خصائص دعوته:

- العودة إلى القرآن والسنة: لم يكتب الأفغاني مقالات خاصة بعناوين صريحة يدعو فيها إلى العودة إلى الكتاب والسنة، ولكن من يدرس كتاباته وأقواله بإمعان يجد بين ثناياها منهجا واضحا في الدعوة إلى الكتاب والسنة وطرح كل ما يخالفهما مما جاءت به الاجتهادات الفردية والتأويلات الفاسدة التي تتصل بالمراحل والظروف التاريخية والاجتماعية التي ظهرت فيها. "القرآن وحده سبب الهداية والعمدة في الدعاية، أما ما تراكم عليه وتجمع حواليه من آراء الرجال واستنباطهم ونظرياتهم فينبغي ألا نعول عليها كوحى، وإنما نستأنس بها ولا نحملها على أكفنا مع القرآن في الدعوة إليه، وإرشاد الأمم إلى تعاليمه لصعوبة ذلك وتعسره وإضاعة الوقت في عرضه." ⁽⁴⁾

كان الأفغاني في كل كتاباته يخاطب المسلمين بهذا المنهج ويدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله المتين واتباع سنة

(1) 229.

(2) جمال الدين الأفغاني: العروة الوثقى، ع01 08. (نسخة إلكترونية)

(3) لمزيد من التفصيل حول جمعية العروة الوثقى السرية، ينظر محمد رشيد رضا: 31 09.

(4) عبد القادر المغربي، مصدر سابق، 62 63.

٢٠٠٠ لهما أصل العقائد والشرائع وأساس وحدة الشعور والتصرف لا يضل من تمسك بهما ولا يشقى⁽¹⁾.

جمال الدين الأفغاني في اعتماده على القرآن على ثلاثة أمور تمثل منهجه في هذا المجال،
:

- الله تعالى في الخلق، ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقى الأمم، وأسباب تدهور الأمم.

- بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان، وجمع بين سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة، ومقتضى ذلك أنه دين روحاني اجتماعي ومدني وعسكري، وأن القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة، والهداية العامة لا لأجل الإكراه على الدين بالقوة.

- أن المسلمين ليس لهم جنسية إلا دينهم، فهم إخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب، ولا لغة، ولا حكومة.

- **الدعوة إلى أعمال العقل وفتح باب الاجتهاد:** وهذا يتجلى في سيرة الأفغاني بكل وضوح، حيث ارتحل إلى عدة أماكن في العالم الإسلامي طالبا للعلم أما احترامه للعقل وحثه على إعماله فهو نابع من فهمه للقرآن الكريم نفسه حيث تتكرر هذه الدعوة ويطالب بها المؤمن في كثير من نصوص القرآن، وأبرز دليل على ذلك إصرار الأفغاني على فتح باب الاجتهاد ودعوته الصريحة إلى الرجوع إلى الطريقة القرآنية في الاستدلال ونقد النظريات الفلسفية والكلامية المعقدة التي أبعدت الناس عن حقائق القرآن الواضحة.

عاش الأفغاني حياته وهو يفهم موقف المسلمين في عصره فهما دقيقا عميقا، يدرك معه مدى تخلفهم وقعودهم عما يجب أن يكونوا عليه، ويدرك كذلك أن أهم سبب في هذا التخلف والقعود هو قول بعض علماء الدين أن الدين لا يتغير وما يترتب عليه من ضرر يلحق بالمسلمين وبحول بينهم وبين الخروج من دائرة الضعف والتخبط والتبعية.

يقول الأفغاني: "ما معنى باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نص سد باب الاجتهاد، أو أي إمام؟
ينبغي لأحد المسلمين بعدي أن يجتهد ليتفقه بالدين؟ أو أن يهتدي بهدي القرآن وصحيح الحديث أو أن يجد ويجتهد لتوسيع مفهومه منها والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم العصرية وحاجيات الزمان وأحكامه، ولا ينافي جوهر النص؟"⁽²⁾

ويحدد الأفغاني شروط الاجتهاد الذي يجب أن يظل بابه مفتوحا لكل من توفرت فيه الشروط بقوله: "... والقرآن ما أنزل إلا ليفهم، ولكن يعمل الإنسان بعقله لتدبر معانيه وفهم أحكامه والمراد منها، فمن كان من العلماء والفقهاء والفقهاء عارفا بسيرة السلف، وما كان من طرق الإجماع كان من الأحكام مطبقا على النص مباشرة أو على وجه القياس وصحيح الحديث، جاز له النظر في

(1) جمال الدين الأفغاني: الأعمال الكاملة للأفغاني، محمد عمارة، "الكتاب" ١٤١٤ هـ، ص ١٥١.

(2) المنزومي، خاطرات الأفغاني، مصدر سابق، ص ١٥٠ و ١٥١.

أحكام القرآن وتمتعها والتدقيق فيها واستنباط الأحكام منها ومن صحيح الحديث والقياس.⁽¹⁾

- نبد التعصب المذهبي: من المعلوم لدى الباحثين والمحققين أن التعصب المذهبي كان معدوما في العصور الأولى من تاريخ الإسلام، وإنما كان الفقهاء يتبعون الدليل من القرآن والسنة والإجماع والقياس الصحيح وقد بينوا جميعا أن اجتهاداتهم إنما هي آراء مبنية على الأدلة الشرعية، هي راجحة عندهم تتحمل الخطأ ولم يظهر التعصب إلا في عصور متأخرة بحيث اكتفى كثير من العلماء بأقوال السابقين واعتقدوا الحق محصورا فيها وحرّموا على أنفسهم وعلى غيرهم النظر والاجتهاد. ولذلك فهذه المسألة مرتبطة عند الأفغاني بقضية الاجتهاد سابقة الذكر.

- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وبعث فكرتها لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم: ⁽²⁾ بمعناها الشامل ومفهومها العام إنما هي الشعور بالوحدة العامة، والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في

الجامعة الإسلامية محورا مركزيا في دعوة السيد جمال الدين الأفغاني، وإذا كان مقصده السياسي هو إقامة دولة قوية للنهوض بالعالم الإسلامي كله، فإن ذلك لم يكن يعني بحال من الأحوال الاستقلال عن الخلافة العثمانية أو إعلان الانفصال عنها، بل لقد حرص الأفغاني طوال حياته على وحدة الخلافة، ومحاولة الإصلاح داخل إطارها، ولذلك كان متيقظا لمحاولات الاستعمار الإنجليزي الساعية إلى مساعدة العرب على تحقيق حلم بعضهم بالانفصال عن الدولة العثمانية وهو ما تحقق فعلا بعد وفاة الأفغاني بعقود، "الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوروبا ولا من السعي وراء إضعافها وتجزئتها وفي الأخير ازديادها واحدة بعد أخرى، إلا بيقظة وانتباه عمومي، وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم."⁽³⁾

"لا يمكن أن تنال أمة من الأمم سعادة ما إلا بالتنام أحادها التنام أعضاء الجسد بعضها ببعض، ولا يحصل لها علو الكلمة وبسطة الملك إلا أن تصبح مسالك حركات أفرادها كأصناف الدائرة منتهية إلى نقطة سعادة الكل، وأن يلاحظ كل منها منفعة الكل كيتبع تشعب منه جداول خيرات الأحاد، وحسب جذب كل الآخر عند دفعه إياه، ويقبل عليه عند إعراضه عنه، فيرتفع الشقاق ويزول الخلاف، لأن كلا يعلم إذ ذاك أن الآخر لا يسعى إلا له، ولا يدأب إلا في إيصال المنفعة إليه... فتصير الأمة التي حازت هذه الدرجة من الوحدة مقومة في نفسها، متمكنة من صيانة حوزتها، قديرة على قهر الأمم التي تغالبها، كما وقع للعثمانيين وللأمة العربية من قبل."⁽⁴⁾

(1) 151.

(2) حاضرم العالم الإسلامي، : 287 288.

(3) محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، 180 1984 01.

(4) جمال الدين الأفغاني: علي شلش، دار رياض الرئيس للدراسات، 107 1987 01.

كانت الجامعة الإسلامية في تصور الأفغاني نوعا من الكومنويلث الإسلامي الذي يحافظ على الانتماء الإسلامي للشعوب والأقطار الإسلامية، وفي الوقت نفسه يضمن لها نوعا من اللامركزية التي تجعلها تعيش بكل إمكاناتها وطاقاتها في سبيل تحقيق النهضة والتقدم الذي يعود بالنفع العام على كل المسلمين في جميع الأقطار.⁽¹⁾

يقول في العروة الوثقى: "لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا، فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه، يسعى بجهد له حفظ الآخر ما استطاع، فغن حياته بحياته وبقائه ببقائه."⁽²⁾

- محاربة الاستعمار وتعريف الناس بخطرته وأثره في تخلف المسلمين: السيد جمال الدين الأفغاني مناضلا عنيدا مدافعا عن أمته، ضد الاستعمار الغربي الذي كان يومئذ يسيطر على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي؛ لميز يسيطرون على الهند ومعظم أطراف الجزيرة العربية والسودان سيطرة مباشرة، وكانوا يخططون لاستعمار أفغانستان وإيران ومصر وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي. وقد كان الأفغاني من أكثر العلماء والدعاة الواعين بأخطار الاستعمار الغربي ولأطماعه في العالم الإسلامي، ولقد عاش طول حياته وهو يحرك المسلمين ويدفعهم إلى طريق الجهاد وحب الموت في سبيل الله. وقد أجمع المؤرخون على أن الأفغاني كان سببا مهما من أسباب حركة الجهاد في العالم الإسلامي.

خاتمة: أثر دعوة الأفغاني على نهضة العالم الإسلامي.

"كان جمال الدين بعامل سجيته و طبعه وخلقه داعيا مسلما كبيرا فكأنه على وفور استعدادده ومواهبه إنما خلقه الله في المسلمين لنشر الدعوة فحسب، فانقادت له نفوسهم، وطافت متعاقدة من حوله قلوبهم، فليس هناك من قطر من الأقطار الإسلامية وطئت أرضه قدما جمال الدين إلا وكانت فيه ثورة فكرية اجتماعية لا تخبو نارها ولا يتبدد أوارها."⁽³⁾

وجملة القول كما ذكر الشيخ رشيد رضا أن السيد جمال الدين الأفغاني كان العامل الأول في الانقلاب الاجتماعي الذي حصل في مصر وفي بلاد فارس، كما يظهر تأثيره السياسي في السلطنة العثمانية نفسها، يقول المستر بلنت الانجليزي: "إن سعي العثمانيين في تحويل حكومتهم إلى دستورية في بادئ الأمر ينسب إلى شيء من تأثير جمال الدين، فقد أقام في عاصمتهم يحاورهم ويخطب فيهم."⁽⁴⁾

(1) لمزيد من التفصيل ينظر محمد عمارة المرجع الإسلامي للإسلام، ص 161 إلى ص 200.

(2) جمال الدين الأفغاني، "العروة الوثقى"، ص 345.

(3) ص 305.

(4) ص 30.

وقد سمع الشيخ رضا من أستاذه الإمام محمد عبده يقول: "إن السيد لم يعمل عملاً حقيقياً إلا في **□□□**". وهو كلام لا يفهم منه بحال من الأحوال أنه لم يقدم شيئاً في أي قطر آخر من الأقطار الإسلامية أو غيرها، بل القصد أن أعمق الأثر وأبلغ التأثير في دعوة السيد جمال الدين حصل في مصر أكثر من غيرها، ولا غرو فهو المنزل الأول لجمود الأزهر، والمصلح الأول للتعليم الإسلامي فيه؛ بتربيته للأستاذ الإمام محمد عبده، وواضع المعول الأول في أساس بناء السلطة الاستبدادية بمصر، ومؤسس الحزب الوطني لإيجاد حكومة أهلية **□□□□**. وقد كان من أسباب فشله والعوائق دون إتمام عمله، بناء سياسته على عداوة إنجلترا ومقاومة نفوذها في **□□□□**. (1)

وخلاصة القول في أثر السيد جمال الدين الأفغاني أنه لو لم يكن له من الأثر إلا الشيخ محمد عبده لكفى، كما قال كثير من العلماء في شيخ الإسلام أحمد بن تيمية أنه لو لم يكن له من الأثر إلا تلميذه ابن قيم الجوزية **□□□□**. (2)

مصادر ومراجع المحاضرة:

- 1- الأعمال الكاملة للأفغاني: تحقيق محمد عمارة
- 2- علي شلش: **□□□□** لال المجهولة للأفغاني
- 3- المخزومي: خاطرات الأفغاني
- 4- عبد القادر المغربي: جمال الدين الأفغاني
- 5- محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه
- 6- محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام
- 7- عبد الرحمن الرافعي: جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق
- 8- محمد رشيد **□□□□**: **□□□□ □□□□ 31**.
- 9- محمد رشيد رضا: **□□□□ □□□□ □□□□**
- 10- **□□□□ □□□□**: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر
- 11- أحمد أمين: زعماء الدعوة والإصلاح في العصر الحديث
- 12- أحمد أمين: فيض الخاطر

(1) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، مصدر سابق، ج 1 □ □ 79.

(2) **□□□□ □□□□ □□□□** 102.

- 13- **الدين الإسلامي في عصره الذهبي: دراسة تاريخية**
- 14- **الدين الإسلامي في عصره الذهبي: دراسة تاريخية**
- 15- **مجموعه من عطاءه الفكري ومنهجه الإصلاحية**
- 16- **لوثروب ستودارد: حاضرم العالم الإسلامي**
- 17- **الإسلام والتجديد في مصر**
- 18- **محمد عبده: دراسة تاريخية**
- 19- **مقدمة أعداد العروة الوثقى**
- 20- **الدين الإسلامي في عصره الذهبي: دراسة تاريخية**

المحاضرة الخامسة: الإمام محمد بن علي السنوسي الداعية الصوفي

أولاً_ سيرة محمد بن علي السنوسي من المولد إلى الوفاة:

- 1- مولده ونشأته.
- 2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية
- 3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.
- 4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ دعوة محمد بن علي السنوسي:

- 1- البيئة الدعوية ومشكلاتها.
- 2- أهداف دعوته.
- 3- وسائل وأساليب دعوته.
- 4- خصائص دعوته.

خاتمة: أثر الدعوة السنوسية على مسيرة الدعوة الإسلامية في إفريقيا.

تمهيد:

بيت الدولة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي بداء الأمم كالحسد والبغضاء، ونحرت في كيانها العصبية القومية، فظهرت الدعوة إلى القومية الطورانية والعربية والكردية.. [1] تنفجر في بلدانها، والحركات الانفصالية تتكاثر مدعومة بالدول الأوروبية التي كانت تستعد لتقسيم تركة (المريض). وأصبحت الأمة تعاني أمراضا اجتماعية متعددة منها تفشي الجهل، والمظالم بين الناس، وصراع الولاة على حطام الدنيا، وعاشت حقبة من الزمان في ظلام دامس وليل حالك. [2] جمد المسلمون في علوم دينهم فليس لديهم إلا ترديد بعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية ونحوها [3] وجمدوا على فقه المذاهب، وكان جل همهم حفظ المتون والتعمق في الحواشي.

وبدأت الدول الأوروبية تستقطع من عالمنا الإسلامي أجزاء كلما أتيت لها الفرصة. [4] لاهتر المسلمون لهذا الاحتلال الصليبي اهتزازا عنيفا، كما أبرز احتكاكهم بالغرب، واطلاعهم على تقدمه، تخلف المسلمين وانحطاطهم. ومن هنا برزت حركات الإصلاح التي كانت قد ظهرت جذورها في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر بتأثير طائفة من العوامل من بينها، سوء الأوضاع الداخلية في العالم الإسلامي، وتحد [5] العالم الصليبي المحتل.

[6] في [7] علم يبغى التفقه في الدين [8] للعبادة، وكانت أرض الحرمين الشريفين موطن التفكير الديني الخالص، ومنبت كل دعوة وإرشاد، يدل على ذلك أن كبار رجال الدعوة والإرشاد في القرن التاسع عشر زاروا هذه البلاد المقدسة للحج أو لطلب العلم أو للإقامة، [9] الإمام محمد [10] : [11] - كما رأينا في محاضرة [12] أقام في المدينة فترة قبل أن ينشر دعوته في الدرعية، وكذلك فعل حكيم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني - كما سنرى في محاضرات قادمة - [13] [14] [15] [16] [17] [18] [19] [20] [21] [22] [23] [24] [25] [26] [27] [28] [29] [30] [31] [32] [33] [34] [35] [36] [37] [38] [39] [40] [41] [42] [43] [44] [45] [46] [47] [48] [49] [50] [51] [52] [53] [54] [55] [56] [57] [58] [59] [60] [61] [62] [63] [64] [65] [66] [67] [68] [69] [70] [71] [72] [73] [74] [75] [76] [77] [78] [79] [80] [81] [82] [83] [84] [85] [86] [87] [88] [89] [90] [91] [92] [93] [94] [95] [96] [97] [98] [99] [100] [101] [102] [103] [104] [105] [106] [107] [108] [109] [110] [111] [112] [113] [114] [115] [116] [117] [118] [119] [120] [121] [122] [123] [124] [125] [126] [127] [128] [129] [130] [131] [132] [133] [134] [135] [136] [137] [138] [139] [140] [141] [142] [143] [144] [145] [146] [147] [148] [149] [150] [151] [152] [153] [154] [155] [156] [157] [158] [159] [160] [161] [162] [163] [164] [165] [166] [167] [168] [169] [170] [171] [172] [173] [174] [175] [176] [177] [178] [179] [180] [181] [182] [183] [184] [185] [186] [187] [188] [189] [190] [191] [192] [193] [194] [195] [196] [197] [198] [199] [200] [201] [202] [203] [204] [205] [206] [207] [208] [209] [210] [211] [212] [213] [214] [215] [216] [217] [218] [219] [220] [221] [222] [223] [224] [225] [226] [227] [228] [229] [230] [231] [232] [233] [234] [235] [236] [237] [238] [239] [240] [241] [242] [243] [244] [245] [246] [247] [248] [249] [250] [251] [252] [253] [254] [255] [256] [257] [258] [259] [260] [261] [262] [263] [264] [265] [266] [267] [268] [269] [270] [271] [272] [273] [274] [275] [276] [277] [278] [279] [280] [281] [282] [283] [284] [285] [286] [287] [288] [289] [290] [291] [292] [293] [294] [295] [296] [297] [298] [299] [300] [301] [302] [303] [304] [305] [306] [307] [308] [309] [310] [311] [312] [313] [314] [315] [316] [317] [318] [319] [320] [321] [322] [323] [324] [325] [326] [327] [328] [329] [330] [331] [332] [333] [334] [335] [336] [337] [338] [339] [340] [341] [342] [343] [344] [345] [346] [347] [348] [349] [350] [351] [352] [353] [354] [355] [356] [357] [358] [359] [360] [361] [362] [363] [364] [365] [366] [367] [368] [369] [370] [371] [372] [373] [374] [375] [376] [377] [378] [379] [380] [381] [382] [383] [384] [385] [386] [387] [388] [389] [390] [391] [392] [393] [394] [395] [396] [397] [398] [399] [400] [401] [402] [403] [404] [405] [406] [407] [408] [409] [410] [411] [412] [413] [414] [415] [416] [417] [418] [419] [420] [421] [422] [423] [424] [425] [426] [427] [428] [429] [430] [431] [432] [433] [434] [435] [436] [437] [438] [439] [440] [441] [442] [443] [444] [445] [446] [447] [448] [449] [450] [451] [452] [453] [454] [455] [456] [457] [458] [459] [460] [461] [462] [463] [464] [465] [466] [467] [468] [469] [470] [471] [472] [473] [474] [475] [476] [477] [478] [479] [480] [481] [482] [483] [484] [485] [486] [487] [488] [489] [490] [491] [492] [493] [494] [495] [496] [497] [498] [499] [500] [501] [502] [503] [504] [505] [506] [507] [508] [509] [510] [511] [512] [513] [514] [515] [516] [517] [518] [519] [520] [521] [522] [523] [524] [525] [526] [527] [528] [529] [530] [531] [532] [533] [534] [535] [536] [537] [538] [539] [540] [541] [542] [543] [544] [545] [546] [547] [548] [549] [550] [551] [552] [553] [554] [555] [556] [557] [558] [559] [560] [561] [562] [563] [564] [565] [566] [567] [568] [569] [570] [571] [572] [573] [574] [575] [576] [577] [578] [579] [580] [581] [582] [583] [584] [585] [586] [587] [588] [589] [590] [591] [592] [593] [594] [595] [596] [597] [598] [599] [600] [601] [602] [603] [604] [605] [606] [607] [608] [609] [610] [611] [612] [613] [614] [615] [616] [617] [618] [619] [620] [621] [622] [623] [624] [625] [626] [627] [628] [629] [630] [631] [632] [633] [634] [635] [636] [637] [638] [639] [640] [641] [642] [643] [644] [645] [646] [647] [648] [649] [650] [651] [652] [653] [654] [655] [656] [657] [658] [659] [660] [661] [662] [663] [664] [665] [666] [667] [668] [669] [670] [671] [672] [673] [674] [675] [676] [677] [678] [679] [680] [681] [682] [683] [684] [685] [686] [687] [688] [689] [690] [691] [692] [693] [694] [695] [696] [697] [698] [699] [700] [701] [702] [703] [704] [705] [706] [707] [708] [709] [710] [711] [712] [713] [714] [715] [716] [717] [718] [719] [720] [721] [722] [723] [724] [725] [726] [727] [728] [729] [730] [731] [732] [733] [734] [735] [736] [737] [738] [739] [740] [741] [742] [743] [744] [745] [746] [747] [748] [749] [750] [751] [752] [753] [754] [755] [756] [757] [758] [759] [760] [761] [762] [763] [764] [765] [766] [767] [768] [769] [770] [771] [772] [773] [774] [775] [776] [777] [778] [779] [780] [781] [782] [783] [784] [785] [786] [787] [788] [789] [790] [791] [792] [793] [794] [795] [796] [797] [798] [799] [800] [801] [802] [803] [804] [805] [806] [807] [808] [809] [810] [811] [812] [813] [814] [815] [816] [817] [818] [819] [820] [821] [822] [823] [824] [825] [826] [827] [828] [829] [830] [831] [832] [833] [834] [835] [836] [837] [838] [839] [840] [841] [842] [843] [844] [845] [846] [847] [848] [849] [850] [851] [852] [853] [854] [855] [856] [857] [858] [859] [860] [861] [862] [863] [864] [865] [866] [867] [868] [869] [870] [871] [872] [873] [874] [875] [876] [877] [878] [879] [880] [881] [882] [883] [884] [885] [886] [887] [888] [889] [890] [891] [892] [893] [894] [895] [896] [897] [898] [899] [900] [901] [902] [903] [904] [905] [906] [907] [908] [909] [910] [911] [912] [913] [914] [915] [916] [917] [918] [919] [920] [921] [922] [923] [924] [925] [926] [927] [928] [929] [930] [931] [932] [933] [934] [935] [936] [937] [938] [939] [940] [941] [942] [943] [944] [945] [946] [947] [948] [949] [950] [951] [952] [953] [954] [955] [956] [957] [958] [959] [960] [961] [962] [963] [964] [965] [966] [967] [968] [969] [970] [971] [972] [973] [974] [975] [976] [977] [978] [979] [980] [981] [982] [983] [984] [985] [986] [987] [988] [989] [990] [991] [992] [993] [994] [995] [996] [997] [998] [999] [1000]

...وكذلك فعل رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر سيدنا الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي زار مكة [1] وهناك التقى برفيق دربه الشيخ البشير الإبراهيمي واتفق الرجلان على وضع خطة للإصلاح وإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (هذا ما سنتعرف عليه بالتفصيل في محاضرة رائد الإصلاح الجزائري).

(1) محمد فؤاد شكرى: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948، ص 07.

المحور أول: سيرة محمد بن علي السنوسي، من المولد إلى الوفاة:

يعتبر السنوسي الكبير - كما سنرى من خلال هذه المحاضرة - من أهم الشخصيات التي ساهمت في نشر الإسلام الصحيح ومحاربة البدع والخرافات في شمال إفريقيا ووسطها وغربها، عمل على نشر الإسلام الصحيح ومحاربة البدع والخرافات في شمال إفريقيا ووسطها وغربها، عمل على نشر الإسلام الصحيح ومحاربة البدع والخرافات في شمال إفريقيا ووسطها وغربها، وأشكالها التي لحقت به في عصوره المختلفة في مشرقه وفي مغربه. (1)

1- مولده ونشأته.

يختصه الولي الصالح والداعية المخلص محمد بن علي بن السنوسي الحسني نسبة للسبط الحسن بن علي رضي الله عنهما، تتفق أغلب المصادر أنه ولد في صبيحة يوم الاثنين 12 من شهر ربيع الأول 1202 هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 1787م (2) وموافقة مولده لذكرى المولد النبوي الشريف هي التي جعلت والدته تسميه محمدا تيمنا باسم النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر ذلك حفيده السيد أحمد الشريف في كتابه الكوكب الزاهر: "وولد رضي الله عنه سنة اثنتين في القرن الثالث عشر بعد المائتين والألف يوم الإثنين والثاني عشر من المولد الموافق لـ 22 ديسمبر 1787م: ولذلك سمي أمي محمدا" (3).

وقد ولد رحمه الله عليه بمنطقة ميثا على ضفة وادي الشلف بمدينة مستغانم (*) في 22 ديسمبر 1787م. (4)

أما نسبه الشريف فيمتد إلى الحسن السبط رضي الله عنه، وهو ينتسب إلى الأدارسة الذين أسسوا لهم دولة بالمغرب الأقصى بعد أن فر جدهم الأكبر إدريس من المشرق العربي إلى المغرب بسبب اضطهاد العباسيين، وسلسلة نسب الإمام السنوسي توضح أن عددا من أجداده كانوا أمراء الريف، وقد كان السنوسي يكتب اسمه كاملا في رسائله على الشكل الآتي: محمد بن علي بن السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني (5).

(1) محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، ط03 2009 09.

(2) يبدو أن التاريخ الميلادي الذي أثبته محمد الطيب بن إدريس الأشهب في كتابه السنوسي الكبير غير دقيق وغير موافق للتاريخ الهجري الوارد في المصادر والمراجع التي تحدثت عن تاريخ مولد الإمام السنوسي، إذ تورد تلك المصادر أنه ولد في عام 1202 هـ وهو ما يوافق عام 1787/1788، وليس موافقا لما ذكره في الصفحة 08 من كتابه الكبير من أنه يوافق عام 1798 هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 1778م.

(3) أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، ط01 1967 37 38.

(*) انظر الخريطة في الملحق 1 في نهاية المحاضرة.

(4) محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، مرجع سابق، ص 12.

(5) الدجاني، مصدر سابق، ص 36 37.

2-عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.

تجتمع في حياة المحدثين والمصلحين من الدعاة والمفكرين مجموعة من العوامل والظروف التي تساهم في صقل شخصياتهم وصناعة تميزهم وإثراء الاستعداد الشخصي والملكات الخاصة التي حباهم الله بها، والمتأمل في سيرة الإمام المحدث والداعية الفذ محمد بن علي السنوسي يلاحظ بروز عاملين رئيسيين في نبوغ شخصيته الدعوية: أولهما أسرته، وثانيهما رحلاته العلمية وضمن هذين العاملين تنسج العناية الإلهية خيوط سيرة عطرة مؤثرة في كل ما حولها.

أ_ أسرة السنوسي: كان الإمام الأعظم السيد محمد بن علي السنوسي حفيد الملوك والأمراء وسليل السلاطين والخلفاء، والأئمة الكبراء في تونس في أسرة عريقة في التاريخ والعلوم والعلماء؛ التي رثتها عريقة في التاريخ وشخصية في العلم بتربيته تربية (1).

ويظهر أن أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبون إلى العلم، فإن والد الإمام السنوسي الكبير وجده وأعمامه وأبناء أعمامه وكثيرا من نسائهم مثل جدته لأبيه السيدة الزهراء وعمته السيدة فاطمة كانوا علماء، كما كان والده الذي توفي في بداية شبابه وهم لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره يجمع بين الصلاح والفروسية والرماية إلى (2).

ومن الشخصيات الهامة التي أثرت في تكوين شخصية السنوسي جدته لأبيه وعمته، حيث كانت هاتان السيدتان عالمتين ضليعتين في العلوم العقلية والعلوم النقلية، فجدته السيدة فاطمة كانت عالمة في الفقه والحديث واللغة العربية، وكانت هاتان السيدتان أهل زماما متبحرة في العلوم العربية، ريس يحضر مواعظها ودروسها الرجال وهي التي كفلت الإمام محمد بن علي السنوسي بعد وفاة والده وهو في سن العامين. (3)

يمكن القول أن هذه السيدة هي أول معلم للإمام السنوسي في العلوم الشرعية واللغة العربية والتوحيد بعد أن حفظ القرآن ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، وغذته بمعلومات كثيرة تناسب سنه، وقد بقي في كفالتها حتى وفاتها وهو في العاشرة من عمره، فانتقل إلى كفالة ابن عم له يسمى الشارف كان من أهل تونس في تلك الفترة انفتح على طلب العلم فأخذه عن مجموعة من علماء مستغانم ومازونة* حيث أخذ عن أشهر علمائها في ذلك الوقت الشيخ علي بوطالب محمد بن علي المازوني والشيخ محمد بن قندوز المستغانمي (1).

(1) أحمد الدجاني، مصدر سابق، ص 43.

(2) لوثرروب ستودارد: حاضرم العالم الإسلامي، ص: عادل نويهض، تعليق: ص 02 هامش الصفحة 399.

(3) ص 02 المصدر نفسه هامش الصفحة نفسها.

(*) مازونة: بلدة طيبة تقع في الغرب الجزائري تتبع اليوم إداريا ولاية غيليزان، كانت تعد من الحواضر العلمية في العهد العثماني، لأن

والعربي بن أحمد الدرقاوي، وكان العربي الدرقاوي من شيوخ الطريقة الشاذلية، وتبحر ابن السنوسي في معرفة الطرق الصوفية إلى جانب التفقه في علوم الدين، وتحصل على إجازات من علماء راسخين وأصبح مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس ونال المشيخة الكبرى بها. كان له من صلاحه وتقواه وفهمه الدقيق لعلوم الشريعة، وروحه الفياضة، وعقله المتنور، وفكره الناضج، غير أنه اضطر إلى مغادرة فاس رغم كونه قادراً على النجاح، ويبدو أن ثمة أسباب جعلته يفضل الخروج من فاس يذكرها بعض الذين أرحوا لحياته، ويمكن القول أن مكانة الإمام السنوسي العلمية وتأثيره على أهل فاس والمغرب بشكل عام قد جعل السلطة السياسية هناك تتدخل في شؤنه. وقد اتفقوا على أن يكون له مكانة خاصة في المغرب، وأن يكون له دور في الإصلاح. (1)

كما ارتحل الإمام السنوسي إلى طرابلس وبرقة والصحراء الليبية وزار مصر والبلاد الشامية، والدولة العثمانية. وفي مكة أخذ العلم عن أشهر العلماء في ذلك الوقت. وقد اتصل الإمام السنوسي في كل البلاد التي ارتحل إليها بعلماء القوم ومشاهير العلماء. (2) مما أكسبه خبرات علمية متنوعة وإحاطة بأوضاع المسلمين وشؤونهم في كل أقطار العالم الإسلامي.

وفي ذلك يقول المفكر التركي شهنذر زادة أحمد حلمي (*): "وقد أحدثت هذه الزيارة (زيارته في تركيا) في نفسه تبديلاً عظيماً وانتقش في ذهنه أن الدولة العثمانية هي في طريق الانحطاط والاضمحلال، كان هذا الأمر من بين الأمور التي أحدثت في نفس الإمام قوة إلى جانب ما تنطوي عليه تلك النفس الكبيرة بفطرتها السليمة فاندفعت إلى مضاعفة الجهود". (3)

3- صفاته ومؤهلاته الدعوية:

(1) محمد بن أحمد الدرقاوي، 101، ص 295.

(2) محمد بن أحمد الدرقاوي، 101، ص 10.

(*) شهنذر زادة أحمد حلمي: مفكر ومناضل عثماني، يعد من الإسلاميين الأتراك المؤسسين الذين تركوا بصمات واضحة في الفكر الإسلامي، وإليه ينسب الفضل في تعلم واشتغل باسطنبول في الصحافة، فأسس صحيفة الاتحاد وصحيفة الحكمة وكتب فيهما مقالاته التي حملت أفكاره الخاصة التي عدت فريدة من نوعها، حيث انتقد الفكر التركي الذي يحمله حزب الاتحاد والترقي، واهتم بالفكر الصوفي. حيث استلهمت الكثير من نصوص الكتاب من الروح الإسلامية المضادة للتفكير المادي، توفي في 1914. ط 01، ص 17. العثمانيون، القبطية في التاريخ الموازي بين العرب والأتراك، المركز العربي للأبحاث ودراسات الشرق الأوسط، بيروت، ط 01، ص 2015. متاح على الموقع الإلكتروني: <https://books.google.dz/books?id=pb1mDwAAQBAJ&pg=PT197&lpg=PT197&dq=https://books.google.dz/books?id=pb1mDwAAQBAJ&pg=PT197&lpg=PT197&dq>

(3) محمد بن أحمد الدرقاوي، 101، ص 17.

كان السيد الإمام محمد بن علي السنوسي يتصف بعديد الصفات ويمتلك الكثير من المؤهلات التي جعلته في مصاف الدعاة الكبار في تاريخ الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، كان يمتاز بحس المسؤولية العظيم تجاه أمته ودينه، وهو يرى ما اعتراها من ضعف وهوان، كان شغله الشاغل حالة التدهور المخيف التي وصلت إليها **الأمم الإسلامية** في عصره، حدث ذات مرة أن وجده بعض الشيوخ جالسا وحيدا على الرمال تبدو عليه علامات التفكير العميق فلما استوضحوه عن سبب ذلك قال: " أنه يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعدو كونه قطيعا من الغنم لا راعي له على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه، ومشايخ طرائقه وعلمائه، فمع أن هناك عددا كبيرا من المرشدين وعلماء الدين الموجودين في كل مكان في العالم الإسلامي لا يزال يفتقر إلى مرشد حقيقي يكون هدفه سوق العالم الإسلامي أجمع إلى غاية واحدة نحو هدف واحد؛ والسبب في هذا أن انعدام الغيرة الدينية لدى هؤلاء العلماء والشيوخ وانصرافهم إلى الخلافات القائمة بينهم قد فرقههم شيئا وأحزابا وجماعات فأصبحوا لا يعنون بنشر العلم والمعرفة ولا يعملون بأوامر الدين الحنيف، وهو دين توحيد أساسه الاتحاد وجمع الكلمة." فلما سأله وماذا يجب على المسلمين عمله لتلافي ما ذكرت؟ أجاب: " **المرشد الحقيقى** " (1) يقصد أنه سيفكر ويعمل على إيجاد حل **للمشكلة**. المتأمل في هذه الواقعة يستشف منها مدى حرص الإمام السنوسي الكبير على أمته، ومدى اهتمامه بواقعها، ومدى انشغاله بمومها، ومدى تفكيره في حل يخرجها من ذلك الوضع، وينقذها من ذلك الهوان.

المرشد الحقيقى سي يستشعر مسؤوليته وواجبه المنوط به نحو عباد الله والأمانة التي تحملها لهدايتهم وإرشادهم، فكان ذلك دافعا له للقيام بواجبه وأداء رسالته، وكانت هذه الصفة واضحة في شخصيته، وكان يستشعر بأنه مأمور بواجب الدعوة إلى الله، وفي خطواته التي سار عليها، وشعوره بهذه **المسؤولية** المستحيل وكان لا يأمر بأمر إلا وقد نفذه على نفسه وأحب الناس إليه وأقرهم منه. (2) **المرشد الحقيقى** " هناك على همة العاملين ما يسمونه مستحيلا إذا ما أخلصوا في عملهم وصدق عزيمتهم، واتخذوا من القرآن الكريم دليلا، وعرفوا معانيه وتديروها ما يجب أن يتديروها. " (3)

كما كان الإمام السنوسي يتصف بالتواضع وهو شيمة العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين ومن تواضعه كان يساوي بين نفسه وتلاميذه وأتباعه فيجعل نفسه كأى واحد منهم، فهو لما يسدي إليهم النصح لا يستثني نفسه، يقول في إحدى رسائله: " **فالمطلوب منا جميعا إقامة ما خلقنا لأجله..** " **والذي أوصي به نفسي وإخواني..** "، وهكذا في كل رسائله وخطبه ونصائحه. (4)

(1) الدجاني، **المرشد الحقيقى**، ص 41.

(2) الصلاي، **المرشد الحقيقى**، ص 149.

(3) **المرشد الحقيقى**، ص 117.

(4) **المرشد الحقيقى**، ص 91.

كما كان رحمه الله يتميز بميزة قل أن تتوفر في أصحاب الأقلام وأرباب الفكر وهي عنايته بالعمل اليدوي والحرفي، وأحسب أنه كان يتمثل سلوك النبي صلى الله عليه وسلم في كسب قوته بعمل يده، فكان رحمه الله يشترك مع الفلاحين في فلاحه الأرض، فكان يقول للفلاحين والبسطاء: "فلا تتركوا الأرض ولا يخرجها إلا المحراث"⁽¹⁾

ومن صفاته رحمة الله عليه العفة والنزاهة، وهما خلقان قويان ما إن يجتمعا في صاحب الرياسة والقيادة حتى يجعلانه قدوة ومثالا يحتذى عند أتباعه وأنصار دعوته، وقد ربي الإمام السنوسي أتباعه على هذا الخلق فقد كان يرسل بعثاته الدعوية إلى البدو في الصحراء الإفريقية، يزودهم بكل ما يلزمهم وينهاهم عن قبول الهدايا أو النفقات

كما كان شديد الإباء بمنعه إباؤه من أن يتقرب إلى أصحاب السلطة أو أن يطمع عندهم في حظوة، ولهذا نجده طيلة حياته منشغلا بالإصلاح وتربية الدعاة نائيا بنفسه عن دهايز السياسة.⁽²⁾

ومن صفاته القيادية التي أهلته لإنشاء حركته الدعوية حسن التدبير وعبقرية التسيير^(*) التي تتميز والعبقرية الدعوية في شخصية الإمام السنوسي يكمنان في قدرته على العمل المؤسسي بحيث يكسب استمرارية العمل حتى في غيابه، كانت العقلية التنظيمية عند ابن السنوسي تهتم بالتخطيط السليم، والإدارة الناجحة، وكان تخطيطه يعتمد على تحفيزه لأتباعه والاستعداد لما سيواجههم في المستقبل. وقد وصفه المستشرق الأمريكي لوثر ب. ستودارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي بقوله: "وقد عرف السيد السنوسي وللحركة السنوسية من بعده".

وعلى الإجمال فقد كان الإمام السنوسي نموذجاً للإنسان المسلم الرسالي القائم بواجب الدعوة إلى الله، وقد

(1) محمد فؤاد شكرى، 21.

(2) انظر عزيزي الطالب تلك العبقرية في النظام، لمزيد من التفصيل راجع كتاب حاضر العالم الإسلامي،

(3) علي الصلابي: 297 298.

محمد منذ حدوثه بشغفه بالعلم وسلوكه مسلك التقوى⁽¹⁾. رجلا شديد الهيبة، بعيد الهمة، عظيم الاقتدار على التنظيم والإصلاح".⁽¹⁾

4-وفاته وآثاره:

انشغل الإمام السنوسي ببعث مكارم الأخلاق وتحديد معالم الدين الحنيف وبالتأسيس والإنشاء والتعمير
لكن مع هذه المشاغل الشاغلة أصرّ على أن لا يكون مجال التأليف خاليا من أثره ومآثره، فألف في
الدين والتاريخ والفقه والاجتماع وما إلى ذلك من مختلف العلوم الحية مما يدلنا على أن ضيق وقته وكثرة مشاغله
لم يقف حائلا دون أن يجعل لهذه الناحية نصيبا من اهتمامه الذي لم يقف عند حد، لا نستطيع أن نحصر بدقة
عدد الكتب التي ألفها الإمام السنوسي، ذلك ان بعضا منها طبع، وبعضا آخر لا يزال مخطوطا، كما أن بعضها
الثالث فقد، وإن من المهم جمع تلك الكتب وحصرها لنأخذ فكرة دقيقة عن صاحب الدعوة السنوسية.⁽²⁾

وفيما يلي نذكر أسماء بعض مؤلفاته:⁽³⁾

- 1_ مؤلفات الإمام السنوسي في الفقه والحديث والقرآن.
 - 2_ إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
 - 3_ السلسيل المعين في الطريق الأربعين.
 - 4_ الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية.
 - 5_ شفاء الصدر في أري المسائل العشر.
 - 6_ مؤلفات الإمام السنوسي في الفقه والحديث والقرآن.
 - 7_ مؤلفات الإمام السنوسي في أسانيد العلوم وأصول الحقائق.
 - 8_ المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية.
- هذه الكتب كلها مطبوعة أما آثاره غير المطبوعة:
- 1_ الشموس الشارقة في معرفة أسانيدنا من المغاربة والمشاركة.
 - 2_ مؤلفات الإمام السنوسي.^(*)

(1) مؤلفات الإمام السنوسي في الفقه والحديث والقرآن 295.

(2) الدجاني، مصدر سابق، ص 132.

(3) مؤلفات الإمام السنوسي: محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته في الفقه والحديث والقرآن، ص 140 و141.

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها.

عاش الإمام محمد بن علي السنوسي في بيئة متعطشة للإصلاح والتغيير بيئته متخلفة عن ركب الحضارة،
 قعد بها الجهل والجمود قرونا متواصلة، وانتشرت بها الخرافات ومظاهر الشرك [الوثنية] [الموروثة] [من
 الأوروبيين الذين كانوا في طور بناء حضارتهم المعاصرة في حاجة إلى خيرات البلاد الإسلامية يرونها كما مهملا
 وثروات مستباحة في ظل عجز أهلها عن استغلالها] وتخلفهم عن النهوض وغفلتهم عن حركة الحياة وسنن
 التغيير. وقد أدرك الإمام السنوسي وهو لا يزال طالبا بحكم نبوغه وفطنته وبعد نظره الأخطار التي كانت تتربص
 العالم الإسلامي في مشرقه ومغربه، "وقد توقع في وقت مبكر أن الغرب سيحكم سيطرته على العالم الإسلامي،
 وقد تحقق توقعه"⁽¹⁾ فقد كانت بلده وموطن مولده وصباه ([تونس]) من أوائل البلاد الإسلامية التي وقعت تحت
 نير الاحتلال الغربي ممثلا في المحتل الفرنسي، الذي أحكم قبضته وبسط سيطرته على ربوع القطر الجزائري بدءا

[في سنة] 1830 [م] [وكانت] [تونس] [تحت] [احتلال] [فرنسي].

وبناء على الأوضاع التي خبرها السنوسي بالمعيشة والتجربة وبلغته بالخبر والسماع عن أحوال العالم الإسلامي فقد صب اهتمامه على صياغة خطة للإصلاح الشامل، تكشف علله وأسباب ضعفه وتحلفه، وتعالجه من أمراضه وأسقامه، والمتبع لسيرة الإصلاح والدعوة التي خطها الإمام السنوسي وخلفاؤه في الحركة السنوسية يكتشف خطورة الأحوال التي كانت عليها بيئته الدعوية، ومدى تعقد المشكلات التي واجهت تلك الدعوة، مما قوّاها وأكسبها المناعة وجعل لها أبلغ الأثر على مستقبل الإسلام كله في منطقة شاسعة من العالم الإسلامي

امتدت من برقة شرقا إلى المغرب الأقصى غربا ومن طرابلس شمالا إلى أعماق الصحراء الإفريقية جنوبا.

وقد شخّص الإمام السنوسي بنفسه مشكلات العالم الإسلامي وعلل المجتمعات الإسلامية، على النحو الذي نلخصه في النقاط الآتية: (2)

١- _____

٢- _____

٣- _____

٤- _____

٥- _____

٦- _____

٧- _____

٨- _____

٩- _____

١٠- _____

١١- _____

١٢- _____

١٣- _____

١٤- _____

١٥- _____

١٦- _____

١٧- _____

١٨- _____

١٩- _____

٢٠- _____

٢١- _____

٢٢- _____

٢٣- _____

٢٤- _____

٢٥- _____

٢٦- _____

٢٧- _____

٢٨- _____

٢٩- _____

٣٠- _____

٣١- _____

٣٢- _____

٣٣- _____

٣٤- _____

٣٥- _____

٣٦- _____

٣٧- _____

٣٨- _____

٣٩- _____

٤٠- _____

٤١- _____

٤٢- _____

٤٣- _____

٤٤- _____

٤٥- _____

٤٦- _____

٤٧- _____

٤٨- _____

٤٩- _____

٥٠- _____

٥١- _____

٥٢- _____

٥٣- _____

٥٤- _____

٥٥- _____

٥٦- _____

٥٧- _____

٥٨- _____

٥٩- _____

٦٠- _____

٦١- _____

٦٢- _____

٦٣- _____

٦٤- _____

٦٥- _____

٦٦- _____

٦٧- _____

٦٨- _____

٦٩- _____

٧٠- _____

٧١- _____

٧٢- _____

٧٣- _____

٧٤- _____

٧٥- _____

٧٦- _____

٧٧- _____

٧٨- _____

٧٩- _____

٨٠- _____

٨١- _____

٨٢- _____

٨٣- _____

٨٤- _____

٨٥- _____

٨٦- _____

٨٧- _____

٨٨- _____

٨٩- _____

٩٠- _____

٩١- _____

٩٢- _____

٩٣- _____

٩٤- _____

٩٥- _____

٩٦- _____

٩٧- _____

٩٨- _____

٩٩- _____

١٠٠- _____

(1) الدجاني، مصدر سابق، ص 30.

..00000 000 19 18 0 00000 000 00000000 00 000000 0000 0 000 0 00 0000 0 0000 0000 0000 (2)

بعدها إلى إنشاء الزوايا في جالو وأوجلة وطرابلس وتونس قبل أن يعود إلى برقة عام 1258 هـ الموافق 1842 م. البيضاء في الجبل الأخضر، التي اعتبرت الزاوية الأم إلى غاية إنشاء زاوية الجغبوب عام 1270 هـ.⁽¹⁾

كانت الزوايا السنوسية ذات طابع موحد من حيث الموقع والبناء، ومن حيث الوظيفة التي تمارسها ومن حيث إدارتها، فقد اختار الإمام السنوسي مواقع هذه الزوايا في منطقة مرتفعة ليسهل الدفاع عنها. ⁽²⁾

ومن الوسائل التي استخدمها الإمام السنوسي في دعوته الجهاد ضد المعتدين من المحتلين الأوروبيين الذين استباحوا شمال إفريقيا، وقد اعترف الأوروبيون أنفسهم بقوة وبسالة المجاهدين من السنوسية، حتى أن الاحتلال الإيطالي لما نزل بليبيا كان يراهن على احتلالها على أقصى حد خلال أسبوعين لكنه لاقى مقاومة باسلة جعلته يمتن بالهزيمة تلو الأخرى، فكانت ليبيا عصية عليه بفضل جهاد السنوسيين أحفاد الإمام السنوسي الكبير وأتباعه في الحركة السنوسية.⁽³⁾

استخدم الإمام السنوسي المراسلات كوسيلة دعوية، والمطلع على رسائله المتنوعة يلمس فيها جوانب عدة مضيئة من شخصيته الدعوية، فقد جاء في إحدى رسائله لشيخ إحدى الزوايا: " **في باب الله بالجد والاجتهاد ودلالة الخلق إلى سبيل الرشاد بالقول والعمل، والتخلي عن التواني والكسل، وابتذلوا الجهد في حصاد الزرع والدراس والتحفظ عليه من التشتت بأيد الناس...**"⁽⁴⁾

يمكن يدعو إلى استعمال القوة مع المسلمين، ولذلك كانت دعوته دافعة للمسلمين، ولذا كانت الدعوة السنوسية كانت السلطة السياسية التي تمثل المسلمين جميعا، رغم ضعفها واستبدادها، وبقدر ما كانت الدعوة السنوسية دعوة مسالمة مع المسلمين ومع القبائل الوثنية إلا أنها كانت شديدة عنيفة مع المحتلين، الذين كانوا يحسبون لها ألف حساب، فقد واجهت الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين دون هوادة وقدمت آلاف الشهداء في طريق جهاد الدفع عن بلادهم.

(1) **السنوسيون في ليبيا: دراسة إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر**، د. محمد بن عبد الله بن محمد، ط1 2011 م، ص 293.

(2) **السنوسيون في ليبيا: دراسة إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر**، د. محمد بن عبد الله بن محمد، ط1 2011 م، ص 296 - 28 - 41.

والصلاحي، مرجع سابق، ص 121 - 146، الدجاني، مصدر سابق، ص 233 - 258.

(3) لمزيد من التفصيل راجع عزيزي الطالب كتاب تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا لعلي الصلاحي، مرجع سابق، ص 244.

(4) أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص 158.

كما كان الإمام السنوسي يكثر من استخدام أسلوب القصة وضرب الأمثال، باعتباره قائدا مربيا وداعية
 فاعلها، ومن المواقف التي اشتهرت في ضربه للأمثال قصة بناء
 زاوية الجغبوب، حيث كان يشرف على العمل بنفسه، ويخطط لبناء سور الزاوية على شكل مربع، ويخاطب
 الحاضرين فيسألهم هل الطير له عقل؟ فيجيبون بلا، فقال: "هو لا يضع بيضه إلا فوق جبل شامخ حتى لا
 يلحقه ذيب ولا تغلب..." (1).

4- خصائص دعوته.

من خصائص دعوة الإمام السنوسي، أنها:

__ كانت دعوة للاجتهاد جاءت في وقت كانت
 المناداة به كفرا في نظر الناس. (3)

__ كانت دعوة الإمام السنوسي الغريبي يجب أن يسبقه
 التجدد الروحاني والدعوة الأخلاقية في المسلمين، (4) ولذلك كانت سمة دعوته العناية بالأخلاق وتهذيب
 النفس.

__ كما اهتمت الدعوة السنوسية بالجانب الاقتصادي في سبيل تحسين معيشة الناس، ولذلك نجد الإمام
 السنوسي يختار مناطق قاحلة في الصحراء أو مناطق نائية في الجبال يؤسس فيها زاويته، ومن ثم يفرض نظاما
 إداريا واقتصاديا جادا وصارما يحيي به موات الأرض، ويجعل من تلك الصحاري القاحلة جنانا خضراء، يقول
 الأستاذ شكيب أرسلان في أحد تعليقاته على كتاب حاضر العالم الإسلامي: "السنوسي...
 وجدت الأرض اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وقل أن مررت بزاوية
 ليس لها بستان أو بساتين فيها من كل أنواع الفواكه والثمار وكل أصناف البقول والخضرة،
 يزيد من قيمتها مصادفة الإنسان لها في تلك البقاع القاصية عن العمران المحفوفة
 بها". (5)

__ السنوسي هي دعوة دينية ومدنية، بمعنى أنها سعت لتكوين المجتمع المسلم بالقدر الذي سعت
 من خلاله إلى تأسيس دولة للإسلام، غير أنها لم تختار طريق الصدام بدولة الإسلام القائمة والتي كانت ممثلة

(1) 153 154.

(2) 140 02.

(3) أحمد صدقي الدجاني، 166.

(4) 299 01.

(5) 298 01، هامش ص.

آنذاك بالسلطنة العثمانية، بل إن مراسلات الإمام السنوسي تدل على أنه كان محترماً للخلافة العثمانية لانية له في الخروج عنها، وقد اختار أن يتعد عن مناطق نفوذها في الشمال ويتوغل في الصحراء الإفريقية لكي لا يحصل بينه وبينها أي تصادم.

— دعوة الإمام السنوسي دعوة جهاد دائم ضد الكفار من المحتلين الغربيين الذين سعوا إلى تمزيق دولة الإسلام في الشرق والغرب، وأبرز ثمرات ذلك الجهاد وأعظم أعمدته سيدي عمر المختار(*)

الاحتلال الإيطالي وهو شيخ كبير ولم يستسلم ولم يهادن حتى ارتقى شهيداً.

— لا تعتمد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل والسير، فهي تجمع بين العمل والسير

بجذافه والتجرد الصوفي إلى أقصى درجاته، وتنظم بين الظاهر والباطن نظاماً لم يوفق إليه غيرها.⁽¹⁾

— انتهجت الدعوة السنوسية خطأ تصالحياً مع كافة الفرق الأخرى من الناحية الفقهية، وذهبت إلى حد الدعوة إلى توحيد بعضها البعض، وقد عدد الإمام السنوسي الكبير ستين حركة أو فرقة صوفية اعتبرها

الانتماء إلى الإسلام أساساً في الحركة السنوسية يفوق الانتماء إلى الأوطان والأقوام والدِّين

انطلاقاً من قوله تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين."⁽²⁾

خاتمة: في أثر الدعوة السنوسية على مسيرة الدعوة الإسلامية في إفريقيا.

لا يمكن لأي مؤرخ منصف أن ينكر أفضال السيد الإمام علي بن محمد السنوسي على الدعوة الإسلامية في إفريقيا، إن قبائل كثيرة منتشرة جنوب الصحراء قد عرفت الإسلام بفضل وبفضل البعثات التي كان يرسلها من الزوايا المنبثة في مصر وليبيا والسودان، لقد كانت جهوده الدعوية حائطاً منيعاً صدّ حملات التبشير المسيحي، وأنقذ آلاف الأفارقة الذين دفعهم الجوع والجهل والتخلف للسقوط في حبال المبتشرين وفي فخاخ بعثات التبشير.

لانتشار المدنية المسيحية من خلال الزوايا التي هم الناس السياسية المعادية للمسيحية، ولهذا ارتبطت نشأة الزوايا بطلب القبائل المتأثرة بالأديرة المسيحية

(*) حياة وجهاد سيدي عمر المختار راجع عزيزي الطالب كتاب الأستاذ علي محمد الصلابي: الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية، صيدا، دط، دت. واستمتع بمشاهدة جانب من جهاده من خلال فيلم عمر المختار للمخرج

(1) 164 02

(2) الحركات والجمعيات والجماعات والمؤسسات التي كان لها تأثير على الأمة الإسلامية في القرن

http://epistemeg.com/pix/pdf_368.pdf مركز الدراسات المعرفية، متاح على الرابط الآتي:

التي كانت تهدف إلى نشر الإسلام في المغرب. وقد روى المؤرخون أن الإمام السنوسي كان يشتري قوافل العبيد (سكان الصحراء) ليعيدهم ويعلّمهم ويعيدهم إلى أهاليهم لينشروا الإسلام.⁽¹⁾

لقد نجحت الحركة السنوسية وأثمرت جهود الإمام السنوسي على عدة مستويات:

1_ أثمرت في إصلاح المجتمع البدوي، بأن حولت أفرادها إلى العمل والإنتاج وبثت في نفوسهم عقيدة دينية تصرفهم ووجهتها إلى طريق البناء، فتكون في الصحراء مجتمع متعاون متكافل تسوده روح الأخوة.

2_ أثمرت سلطة تمسك بزمام جميع الأمور وتشرف على الفرد والمجتمع، وتعمل على تحقيق أهداف الحركة، ولم تفرض هذه السلطة نفسها على الناس بالقوة، وإنما اتبعوها راضين من أنفسهم لأنها نبعت من إيمانهم بها.

3_ أثمرت نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، ومد يد العون لها، واتبعت في أخذها بيد تلك الشعوب البدائية.

وبالإجمال فقد نجح السنوسي في تأسيس ونشر حركة علمية قوامها الاجتهاد والعودة إلى الكتاب والسنة، حركة صوفية خالصة من الشوائب التي لحقت بالتصوف، غير أنه لم يتيسر له -بسبب المحيط والبيئة التي تواجد فيها- أن يعطي الاهتمام الكافي بالعلوم الحديثة، ولم يحدث تغييرا كافيا في أساليب التفكير التي تميزت بها عهود الانحطاط،⁽²⁾ ولكن هذا لا ينقص من جهده ولا يحط من قدره ومن مكانته في سلسلة الرجال المصلحين والقادة العظام، رحمه الله ورضي عنه وأرضاه.

مراجع المحاضرة:

1- أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، ط01 1967.

2- محمد بن عبد الله بن عبد الله: دراسات إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط01 2011.

3- محمد بن عبد الله بن عبد الله: الحركات والجمعيات والجماعات والمراكز والمؤسسات التي كان لها تأثير على الأمة الإسلامية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مركز الدراسات المعرفية، متاح على الرابط الآتي:

http://epistemeg.com/pix/pdf_368.pdf

4- الزوايا في المغرب: <https://maraje3.com/2012/02/zawiyas-maroc>

(1) أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص 160.

(2) محمد بن عبد الله بن عبد الله، ص 278 و 288.

- 5- علي الصلاحي: تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، ط03 2009.
- 6- د. محمد بي: السنوسية بين الماضي والحاضر، دار المعرفة، بيروت، ط01 2009. <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/4/>
- 7- لوثرروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، د. عادل نويهض، ت01 2002.
- 8- محمد الأمين بوحلوفة: الإسهام الفقهي والصوفي لحاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي، مجلة الدراسات الإسلامية، دورية محكمة نصف سنوية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ط08 2017.
- 9- محمد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، د. 1948.
- 10- محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948.
- 11- محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته، دار المعرفة، بيروت، ط01 2018.
- 12- د. محمد بي: إسهامات الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية - جامعة القرويين نموذجاً - <https://www.alraimedia.com/Home/Details?id=d996d9ad-dfeb-4c84-85a8-ae54933d98e0>

المحاضرة السادسة:

الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي صاحب القبر المجهول

أولاً_ سيرة بديع الزمان سعيد النورسي، من المولد إلى الوفاة:

- 1- مولده ونشأته.
- 2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.
- 3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.
- 4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ دعوة بديع الزمان النورسي:

- 1- البيئة الدعوية ومشكلاتها
- 2- أهداف دعوته
- 3- وسائل وأساليب دعوته
- 4- خصائص دعوته.

خاتمة: أثر دعوة النورسي على الإسلام والمسلمين في تركيا.

1- مولده ونشأته.

97

١) ، وانكب كذلك على دراسة كتب العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون في العالية كالتفسير وعلم الكلام والحديث والفقه(2). وقد ذكر النورسي عن فترة دراسته الأولى ما يأتي: "في مستهل دراستي العلمية درست عند أخي عبد الله ما يقارب الستين في ناحية إسباريت، ثم انضمت إلى حلقة تدريس الشيخ محمد الجلاي، فأكملت الدروس المقررة كلها، وذلك في قصبة بايزيد التابعة لولاية "مهاباد"، ثم بدأت بتدريس شتى العلوم في مدينة وان طوال خمس سنوات"(3).

لم تلبث شهرة هذا الشاب **إبراهيم بن فاق** في مناقشاته علماء منطقته جميعاً، فسموه **(إبراهيم)**. ثم ذهب إلى مدينة **(بغداد)** حيث اعتكف مدة في إحدى الزوايا، وحفظ هناك القاموس المحيط للفيروزبادي إلى باب السين.

وفي سنة 1892م ذهب إلى () ؛ حيث بدأ يلقي دروسه في جامع المدينة ويجب عن أسئلة الناس، فوشي به إلى الوالي فأصدر أمرا بإخراجه، وسيق إلى (). فلما عرف واليها حقيقة هذا الشاب العالم ألح عليه أن يقيم معه، وهناك وجد الفرصة سانحة لمطالعة الكتب العلمية، لاسيما علم الكلام والمنطق وكتب التفسير والحديث الشريف والفقه والنحو، حتى بلغ محفوظه من متون هذه العلوم نحو ثمانين متنا.

[illegible]

بعد هذه المرحلة وفي سنة 1899 حدث انقلاب فكري في حياة الأستاذ بديع الزمان النورسي رحمه الله
الانقلاب الذي جعله يعتكف على القرآن الكريم، جاعلاً جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول
إلى إدراك معانيه وإثبات حقائقه ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفاً لعلمه وغاية لحياته. رحمه الله
الانقلاب فهو أنه اطلع في أحد الأيام في إحدى الصحف على تصريح لوزير المستعمرات البريطاني في مجلس
العموم، حيث رفع هذا الوزير المصحف الشريف بيده ثم خاطب أعضاء المجلس بقوله: "إننا نرى في هذا المصحف
المسلمين فلا يمكننا أن نحكمهم أبداً"، فلما اطلع النورسي على هذا التصريح قال قولته الشهيرة: "هذه

(1) **مجلس القضاء الاعلى** : **سيرة ذاتية** : **العدد 52** : **العدد 11** : **العدد 2011** .

$$.60 \square \square \square \square \square \square \square \square (2)$$
$$.58 \quad \square \quad \square \square \square \square \square \square \square \square \quad (3)$$
[illegible]

فهذه الفترة التي امتدت من 1923 إلى 1925 من حياة النورسي التي قضاها منعزلاً عن الناس في جبل أرك، تعتبر المنعطف الأساس في أفكاره وأسلوب عمله في خدمة الإسلام، إذ تعد هذه الفترة فترة تحوله إلى "الشيخ" الذي اعتزل السياسة ونذر نفسه للإيمان وحده، بعد أن خبر السياء في حياته الأولى "سعيد القديم". (2)

د- الأسر والسجن والمنفى: وقع النورسي في الأسر إبان الحرب العالمية الأولى على يد الروس، الذين تطوع لقتالهم وصد عدوانهم على الدولة العثمانية، لقد ترك الأسر في النورسي آثاراً جعلته يستغرق في التفكير في العالم الإسلامي، الأمر الذي جعله مستغرقاً في تأمل كتاب ربه القرآن الكريم. (3)

كما تعرض الأستاذ النورسي إلى المحاكمة أول مرة في عهد الدولة العثمانية 1909، وتمت تبرئته من التهم التي نسبت إليه، وبعد هذه المحاكمة توالى التهم والمحاكمات وأحكام السجن والنفي في حياة النورسي إلى غاية خمسينيات القرن الماضي، لقد كانت فترات السجن والنفي في حياة النورسي فرصة للتأمل، وقد جعلته في المنهج الذي اتخذه لإصلاح مجتمعه. يقول رحمه الله عن نفسه: «كأنني قد أتيت إلى تدبر معاني القرآن الكريم، وبدأت أعيش حياة سعيد الجديد أخذتني الأقدار نفيًا من مدينة إلى أخرى، وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابغة من فيوضات القرآن الكريم أمليتها على من حولي من الأشخاص تلك الرسائل التي أطلقت عليها رسائل النور».

3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.

لقد تخلق الأستاذ النورسي بالأخلاق المحمدية متجاوزاً برازخ النفس والهوى، حتى برز في فريداً مجسماً لمكارم الأخلاق، فأَمْضَى حياته حاملاً همة عالية واطمئناناً راسخاً وعفة تامة مع نكران ذات صادق تنحير منه العقول، كل ذلك بما وهبه المولى الكريم من صفاء قلب وتوكل كامل وقناعة تامة، ففرى البساطة الكاملة في عيشه وملبسه في كل حاله وطوره وحتى لا تراه يحمل ذرة من محبة الدنيا وميل إليها. (4)

(1) جمال الدين فالح الكيلاني، زياد أحمد الصميدعي: "قراءة جديدة في فكره المستنير" 2014 29.

(2) عن سعيد النورسي، نسخة إلكترونية، ص 06. www.alkottob.com

(3) 48.

(4) مقدمة كتاب سيرة ذاتية، ص 15.

كان كما ذكر عنه الأستاذ العلامة محمد سعيد رمضان البوطي(*) رحمه الله، ربانيا في ذاتيته وحياته الشخصية، وكان عالميا في إشعاعاته العلمية، ودقائقه الفكرية المتميزة، كان يملك الكثير من المزايا الفذة الفريدة المأداة بالنسبة لما نعلم من سنن الله تعالى في عبادته، ولقد استحق بها بجدارة لقب "مجدد الفكر الإسلامي" المزايا تعود إلى ينبوع واحد لا ثاني له وهو ربانيته وعبوديته وتبته أي انقطاعه إلى الله سبحانه وتعالى دائما.

لما تجاوز السادسة عشرة من عمره نقلا عن أخيه الملا محمد البوطي لم يكن أخي يتصف بشيء متميز عن بقية طلبة العلم ولكننا نظرنا ففوجئنا بأن صفات متميزة قد تفجرت في كيانه، تمتع بحافظة عجيبة تجعله يقرأ الصحيفة من كتاب مرة واحدة فإذا هي قد سطرت في أعماق قلبه، هذه ظاهرة تلفت النظر، جاءت فتحة من كتاب الله تعالى، جاءت نتيجة ربانيته التي ازدهرت في كيانه وهو في مقتبل العمر، جاءت نتيجة اصطباغه بذل العبودية لله عز وجل وهو لم يصل بعد إلى عمر الشباب، هذه الظاهرة ينبغي أن تلفت أنظارنا وينبغي أن نستخلص منها دروسا لأنفسنا.(1)

إن ربانية النورسي التي تحدث عنها الشيخ البوطي هي مصدر جميع أخلاقه ومنبع كل مزاياه، منها انفجرت أخلاق الرحمة والشفقة: تروى الكثير من الوقائع والشهادات عن رحمة وشفقة الأستاذ النورسي بالناس، يقول تلميذه محمد كوج: "كان كالأم شفوفا كل الشفقة لكل إنسان مظلوم، يحتضن الشباب ويضحي بكل ما يملكه" (2).

"فالهات وراء الشهرة التي هي رياء عجيب، ودخول التاريخ بفخر ورياء، وهو عجب ذو فتنة، وحب الظهور وكسب إعجاب الناس.. كما أن مخالفا للإخلاص الذي هو أساس من أسس مسلك النور وطريقه. فنحن نجفل ونهرب مذعورين من هذه الأمور باعتبارنا الشخصي؛ ناهيك عن الرغبة فيها." (3)

كما تجلت ربانيته رحمه الله في قلب مشفق على الأمة، وروح متألمة لما أصاب العالم الإسلامي من نكبات،

(*) محمد سعيد رمضان البوطي: في قرية جيليك على الحدود بين تركيا وسوريا والعراق عام 1929م عالم إسلامي متخصص في الدراسات الإسلامية والمرجعيات الدينية الهامة على مستوى العالم الإسلامي، حظي باحترام كبير من قبل العديد من كبار العلماء في العالم الإسلامي. كان لها أثر كبير على مستوى العالم الإسلامي، توفي رحمه الله في تفجير إرهابي بالجامع الأموي في 21 مارس 2013م.

(1) محمد سعيد رمضان البوطي: "الدين والسياسة"، ص 28.

<https://www.youtube.com/watch?v=alul1AlVdf0>. 2011

(2) للمزيد من هذه الشهادات، شاهد عزيز (ع) الشريط الوثائقي بديع الزمان النورسي، بثته قناة الجزيرة الوثائقية على حلقتين

الجزء 26، 2015.

<https://www.youtube.com/watch?v=qh7KEqGJeb4>

(3) سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 412.

إن مجموع صفات النورسي النابعة من عبوديته الحقّة لله جعلته داعية بحق مؤثرا في محيطه، إذ جعل من الأخلاق الرفيعة سلوكا حيا فكان قدوة لتلاميذه وأتباعه.

توفي سعيد النورسي في ١١ شعبان ١٣٧٩هـ الموافق عام 1960م فدفن في مقبرة الشهداء في دمشق. (*) ولكن السلطات العسكرية الحاكمة لتركيا لم تدعه يرتاح حتى في قبره. ثم في ١٩٨٠م تم نقل جثته بالطائرة إلى جهة مجهولة بعد أن أعلنوا منع التحول في مدينة أورفة، فأصبح قبره مجهولا إلى اليوم. (2)

. □ □ □ □ □ □ □ □ — 6

25. مركز بحوث رسائل النور (مركز) 01 1997 25.

11 - الآية الكبرى - ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ .

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها:

١١ بديع الزمان النورسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الثاني ١٢

١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧

104

التركي وأدت هذه الفلسفة الو... وهذا الاتجاه المادي إلى نشر بذور التحلل في الدولة.

فقد شاهد هذا الرجل التحولات الكبيرة التي عرفها العالم الإسلامي خلال النصف الثاني ...
... ذلك من هجوم على عقيدة الإسلام ونظمه، إلى أن تقلص حجم
هذه الهجمة بف... الإسلامية التي كان النورسي أحد أقطابها وزعمائها في تركيا.

لقد ظهر النورسي في ظروف وكأ... تنتظره لإصلاح ما فسد بها وإعلاء ما انخفض منها، فقد ظهر في
عصر رفع الكفر رأسه فيه، واشترأت أعناق التضليل لتطل بنظرها المسمومة على دولة لها عراقتها في الحضارة
الإسلامية، ولها دورها الفعال في تدعيم ركائز العقيدة في بلاد الأناضول.⁽¹⁾

كان النورسي على دراية تامة وإطلاع دقيق بالمشكلات التي تواجه الدعوة في البيئة التي نشأ وعاش
... أمراض العالم الإسلامي من خلال خطبته الشهيرة التي ألقاها في الجا...
والتي عرفت باسم الخطبة الشامية، يقول النورسي: "لقد تعلمت الدروس في مدرسة الحياة الاجتماعية
البشرية، وعلمت في هذا الزمان والمكان أن هناك ستة أمراض، جعلتنا نقف على أعتاب القرون
الوسطى، في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوروبيين - ...
هي:

- ...: حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه.
- ...: موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.
- ...: ...
- ...: الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.
- ...: سريان الاستبداد، سريان الأمراض المعدية.
- ...: ... رالهمة في المنفعة الشخصية.

ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة، أبان ما اقتبس من صيدلية القرآن الحكيم، الذي
هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية، أبيها بست كلمات، إذ لا أعرف أسلوباً للمعالجة
... " (2)

(1) ...: تقدم كتاب صيقل الإسلام للنورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط6 2011 11.

(2) ...: ترجمة وتحقيق: ... 21. نسخة إلكترونية متاحة على موقع:

2- أهداف دعوته:

العلمانية والإلحاد، أطاحت بالخلافة ثم أتت على كل مظاهر الدين وكل ما له علاقة بالدين، فأدرك النورسي خطورة الوضع، فوضع لدعوته مجموعة من الأهداف تتمثل في:

— **إنقاذ الإيمان في النفوس:** أن الأمة أصيبت أولاً في دينها، وأنها لو كانت سليمة لما سقطت أمام المخطط اللاديني، ومن هذه النقطة بدأ توجهه لبناء الإيمان، وإعادة المسلم إلى كيانه وهويته من خلال إحياء الإيمان، لقد شخص النورسي مرض الأمة وعرف العلاج، المرض: **المرض: الجهل وتخلف وفوضى أخلاقية، والعلاج:** هو بالعودة إلى الدين، بإنقاذ الإيمان، لقد حدد الهدف وألزم نفسه به، وعزم الأمر على الإصلاح والتغيير، متخذاً القرآن مصدراً ومدرسته وهاديه ومرشده في كل خطوة يخطوها. (1)

يقول النورسي رداً على أحد أصدقائه الذي اقترح عليه الخروج من تركيا للخلاص من الاضطهاد والسجن: **«إنه يجب عليّ المجئ إلى هنا حتى لو كنت في مكة المكرمة وذلك إنقاذاً للإيمان وخدمة للقرآن الكريم، فالحاجة هنا شديدة جداً... فلو أملك ألف روح وروح، وابتليت بألف مرض ومرض، لوفاء من صنوف الآلام والمصاعب، فإن قراري -القراري- هو البقاء هنا، خدمة لإيمان هذه الأمة وسعيًا لإكسابهم السعادة الأبدية، ذلك ما تعلمناه من دروس القرآن الكريم.»** (2)

وقد وجه النورسي خطابه الدعوي إلى المسلمين يحثهم على التمسك بالإيمان وبما جاء به القرآن **«أيها المسلم أنت موضع تجليات أسماء الله الحسنى لأنك تلميذ القرآن، فكيف تذوب في حضارة لادينية؟ أتريد أن تخرج من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر المطلق والشرك المظلم وتنتكز لخلافتك العظمى في الوجود التي صنعت منك إنساناً كونياً صديقاً للكائنات جميعاً؟»**. **«إننا نؤمن بالوجود العظمى في الوجود التي صنعت منك إنساناً كونياً صديقاً للكائنات جميعاً؟»**. إنقاذ الإيمان وتقويته بالاعتصام بالقرآن الكريم.

— **تجديد الدين في القلوب:** فصلاح الدين في القلوب هو الذي يدفع الناس إلى تطبيقه في واقعهم والعيش به في مختلف نواحي حياتهم، فالسياسي عندما يصلح إيمانه ويتجدد الدين في قلبه يكون حاكماً عادلاً، وكذلك التاجر والصانع وغيرهم، (3) وقد كان النورسي منطلقاً في هذا الهدف من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

(1) بديع الزمان النورسي وتحديات عصره، ص 14.

(2) سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 412.

(3) الشيخ سعيد النورسي والإيمان أساس النهضة، برنامج قصة وفكرة، الموسم الثاني، الحلقة 17، ص 17.

التي لا يمكن فصلها عن العمل الدعوي، بل هي جزء من العمل الدعوي نفسه. فالعمل الدعوي هو العمل الذي يهدف إلى إقناع الناس بقبول الإسلام، وهذا العمل لا يمكن أن يتم إلا من خلال العمل الدعوي. فالعمل الدعوي هو العمل الذي يهدف إلى إقناع الناس بقبول الإسلام، وهذا العمل لا يمكن أن يتم إلا من خلال العمل الدعوي.

3- وسائل وأساليب دعوته:

استخدم النورسي عدة وسائل لتحقيق أهداف دعوته، يمكننا تصنيفها على النحو الآتي:

تأليف الكتب: من الوسائل التي استخدمها النورسي وسيلة ذات أهمية بالغة لأنه كان مختلفاً في منهجه وأسلوبه عن باقي المصلحين، فقد كانت أهم مؤلفاته تتمحور حول القرآن بنظرة مختلفة وبأسلوب مختلف. تعتبر رسائله من أهم مؤلفاته التي استخدمها النورسي في كل بقاع العالم الإسلامي فهي رسائل مرشدة ومنبهة وواعظة. بفكر تأسس على فقه خطاب القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. لقد كانت هذه الكليات استلهاما لنور القرآن الكريم من معاني الإيمان. أملاها على محبيه في ظروف عسيرة. من خلال هذه الكليات استلهاما لنور القرآن الكريم ومقاصده في النفوس والعقول والأرواح. فهي منهل ثري ومنبع قرآني صاف يحفظ على الناس دينهم ويشد بأيديهم إلى طريق الحق. (1)

تأهيل الدعاة: التأهيل بمعنى الإلمام بالعلوم الشرعية والفقهية والعلوم الشرعية والفقهية والعلوم الشرعية والفقهية. بحيث يكون ذلك مقدمة للدعوة الجادة المنشودة. عبر تحقيق فهمهم للعلوم الشرعية والفقهية. من غير تجرد في رؤية واحدة ضيقة ومن غير خرق للثوابت الإسلامية الكبرى. (2) مستنير.

إلقاء الخطب: استخدم النورسي الخطابة كوسيلة دعوية بلغ من خلالها أفكاره ورؤيته الإصلاحية، ومن أشهر الخطب التي لاقت استحساناً من طرف العلماء والعامة على حد سواء، خطبته في الجامع الأموي بدمشق عام 1911، وهي التي عرفت في مختلف المصادر بالخطبة الشامية، وقد طبعت في مؤلف مستقل، وقد ظهرت من خلال تلك الخطبة الإمكانات الدعوية المميزة التي كان يتمتع بها النورسي وهو لا يزال شاباً في مقتبل العمر، كما كشفت تلك الخطبة عن فصاحة وشجاعة أدبية، وعن عمق تفكير وقوة عاطفة اتجاه الأهل والأحباب. (3)

(1) النورسي، رسالة النور، ص 146.

(2) النورسي، رسالة النور، ص 148.

– المرافعات القضائية: هي دفاعاته أمام المحاكم التي كان يحال إليها هو وحده أو مع طلابه وحيث إنه لم يكن
على المحامين بل كان يحرر مرافعاته بنفسه ليدافع بها أمام المحاكم. [المحكمة العسكرية العرفية في
عهد الاتحاديين، كذلك لما عرض أمام محكمة دنيزلي [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين]: "إنني أشهد جميع طلاب النور
الموجودين هنا وجميع من تحدثوا وتقابلوا معي وجميع من قرأوا أو استنسخوا رسائل النور،
وتستطيعون أن تسألوا أنتم منهم بأنني لم أقل لأي أحد: أننا سنشكل جمعية سياسية أو طريقة
نقشبندية، بل كنت أقول دائما: [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين] [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين]
الإيمان وخارج الجماعة الإسلامية المقدسة التي يربو عدد أفرادها على [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين]
نجد لأنفسنا مكانا خارج ما أطلق القرآن الكريم عليه اسم " [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين] الذي يجمع تحت ظل [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين]
الإيمان جميع أهل الإيمان. ولأننا حصرنا جهنم في [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين] [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين] " [المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين]
[المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين] "فإن كان قرار الاتهام يشير إلى هذا فإننا نقر بذلك بكل خلجة من خلجات أرواحنا
وبكل فخر واعتزاز أما ان كان يشير إلى معان أخرى فإننا لا نعلم عنها شيئا"(2)

وفي إطار الوسائل السابقة استعمل النورسي العديد من الأساليب الدعوية المؤثرة من أهمها:

هذا الأسلوب في كثير من كتاباته، وهو أسلوب يقرب الفكرة الدعوية ويجسدها للمتلقي، يقول النورسي:

هذه الآيات لـج الإنسان جميع ذراته

إلى آيات - آيات - آيات - تغيير

فالنورسي يضرب هنا مثلاً عن التغيير والإصلاح التدريجي بتحديد الخلايا في جسم الإنسان.

$$.108 \quad \square \quad \square \square \square \square \square \quad \square \square \quad \square \quad \square \square \quad (3)$$

كما ضرب مثلاً للوحدة والاتحاد والأخوة بقوله: "إنكم يا إخوتي بمثابة مولدات الكهرياء التي تمد الضوء إلى بلد عظيم وليس إلى إسبارطة وحدها، فدواليب المكنة مضطرة إلى التعاون في... بينها." (1)

كما استخدم النورسي القصة كأسلوب من أساليب الدعوة، حيث احتل هذا الأسلوب مساحة واسعة من رسائل النور، تأسيساً بمنهج القرآن الكريم، الذي وظف القصة في إقرار الإيمان في النفوس، وفي تثبيت أركان العقيدة، وحث العقول على التفكير في مقاصد تلك القصص لاستخلاص العبر. (2)

4- خصائص دعوته:

تكمن أهمية دعوة الأستاذ بديع الزمان النورسي في كونه استطاع أن يشخص -ببساطة- البذور السامة التي تحملها المدنية والعلمانية الغربية، التي لم تكن قد ظهرت نقائصها بعد في بنيتها، والتي كانت تدعي أنها تشكل البديل للوحي الإلهي، لقد شخص النورسي تلك البذور وحللها جيداً، ثم نقض تلك المدنية من جذورها وأسسها، ثم قام بعد ذلك بتقديم الأدوية القرآنية الناجعة للأمراض والعلل الروحية والمعنوية لهذا العصر. (3)

وقد تميزت دعوة النورسي انطلاقاً من شخصيته الدعوية وظروف بيئته ومشكلاتها بمجموعة من الخصائص التي مكنته من تحقيق بعض أهداف دعوته في حياته، بينما تحققت أهداف أخرى ولا زالت تتحقق في المجتمع التركي بشكل خاص إلى اليوم، وفي ما يأتي أهم الخصائص التي ميزت دعوته:

دعوة للإصلاح التدريجي لا ثورة شاملة:

... يعني ... الكرم ... وفي ... إلى ... مستطير وتخريب كبير. (4)

(1) ... 292.

(2) إبراهيم سليم أبو حليوه: بديع الزمان النورسي وتحديات عصره، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1 2010 ... 315.

(3) ... مكانة النورسي في الفكر والحركة الإسلامية في القرن العشرين، وقائع الحلقة الدراسية حول بديع الزمان النورسي فكره ... 33.

(4) ... 83.

__ دعوة لحماية العقيدة بعيدا عن السياسة:

لقد حدث انقلاب جوهري في حياة النورسي، جعله يقسمها إلى مرحلتين: "سعيد القديم" "سعيد الجديد"، في المرحلة الأولى كان منخرطا في العمل السياسي، مؤمنا بضرورة إصلاح هياكل الدولة ومؤسساتها وعلى رأسها مؤسسة الخلافة، وقد ارتبطت هذه المرحلة بالسنوات الأخيرة من عمر السلطنة العثمانية، بينما في المرحلة الثانية أصبح "سعيد الجديد" "سعيد القديم" "سعيد القديم" "سعيد القديم" كان يتعوذ بالله من الشيطان ومن السياسة، وتفرغ للإصلاح التربوي، وفي هذه المرحلة ولدت وانتشرت رسائل النور، التي حملت فكرة الإصلاح والتجديد الديني، الذي يركز على حفظ العقيدة وإنقاذ الإيمان بعيدا عن السياسة.

__ دعوة بالقُدوة العملية، لا بالشعارات الخطابية:

كان النورسي مثالا ونموذجا للأخلاق الإسلامية الرفيعة، وهو ما أكسبه احترام الأصدقاء والأعداء على حد سواء، لقد كان مؤمنا أن أحد الموانع التي كانت تحول بين الإسلام والشعوب الغربية، هو تفشي الأخلاق الذميمة النابعة من مجافة الشريعة ومخالفاتها⁽¹⁾ بمعنى أن النموذج الذي يقدمه الفرد المسلم الذي ينطوي على الأخلاق الذميمة هو من أكثر ما يحول بين غير المسلمين والإسلام، يقول النورسي في كتابه سيرة ذاتية: "قمنا بشرح الإسلام الصحيح ووضعنا أمام الأنظار الاستقامة اللائقة بالإسلام لدخل الأجانب إلى الإسلام".⁽²⁾

هذه الحقيقة التي وعهاها النورسي منذ مطلع شبابه هي التي جعلته يقدم النموذج العملي في مواقفه وسلوكه للمسلم الملتزم بتعاليم القرآن، وتلك المواقف لم تكن تختص بعلاقته بالناس فقط، بل تعدت ذلك إلى علاقته بالطبيعة وبجميع المخلوقات.

__ دعوة للوحدة، للاتحاد الإسلامي أو الإسلام الوحدوي كما يسميها النورسي:

وهو هنا يدعو إلى الاتحاد بين المسلمين كما دعا إليه الأفغاني وتلميذه محمد عبده، يقول النورسي في إحدى مرافعاته في المحكمة العسكرية سنة 1909: "فأسلافي في هذه المسألة هم: السيد جمال الدين الأفغاني ومفتي الديار المصرية لشيخ محمد عبده، ومن العلماء الأعلام علي الصعاوي، والعالم تحسين، والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الاتحاد الإسلامي والسلطان سليم".⁽³⁾

(1) "سيرة ذاتية"، مصدر سابق، ص 77.

(2) "سيرة ذاتية"، مصدر سابق، ص 77.

(3) "سيرة ذاتية"، مصدر سابق، ص 77.

كما يدعو أيضا إلى التقريب بين المذاهب، وإثراء نقاط الالتقاء والتوافق، والترفع عن نقاط الاختلاف
 بين المذاهب المختلفة، مما يحتاج إلى تدبير دقيق. يجعل الإسلام من هذه المذاهب المختلفة
 في رأيها، مما يجعل الإسلام من هذه المذاهب المختلفة في رأيها.

خاتمة: أثر دعوة للنورسي على الإسلام والمسلمين في تركيا.

منذ أن أسس مسيرته في الدعوة الإسلامية، على أولويات إنقاذ الإيمان ثم إحياء الشعائر
 الإسلامية ثم إقامة الشريعة الإسلامية لتنفيذ أحكام القرآن. هذه المسيرة كبدها حياة
 والمطاردات بل حتى بعد مماته لم يحظ بقبر معروف يزار. ما يقارب ثمانين سنة، لذا فهي تعد بحق من أكثر التجارب والنماذج لفتا للأُنظار في العالم الإسلامي، فبعد نجاحه
 في تركيا نرى أن كثيرا من بلدان آسيا الوسطى التركية بدأت بالاستفادة من دعوته.⁽¹⁾

لقد ترك النورسي بعد وفاته آثارا عظيمة في تركيا، إذ نمت
 في تركيا حركة إسلامية تتباعه حتى وصلوا إلى ستة ملايين نسمة، كما صار لها نفوذ واضح بين
 النور في الستينيات ووجدت لها صدى في بعض الأقطار الإسلامية كباكستان، كما صار لها نفوذ واضح بين
 المسلمين في آسيا الوسطى.

ولقد استندت حركة النور إلى عدد من الأسس الفكرية منها العودة إلى الإسلام بنقائه
 والجهاد ورفض الأسس الثقافية للحضارة الغربية ونبذ بعض المظاهر الغربية التي لا
 تتلاءم ومجتمعنا الإسلامي.⁽²⁾

مصادر ومراجع المحاضرة:

1- الدكتور النورسي: المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائله، مذكرة ماجستير غير
 منشورة، تخصص دعوة إسلامية، 2010.

2- أورهان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، القاهرة، دار الفضيلة، 1999.

3- الدكتور النورسي: نظرة عامة عن حياته وآثاره، دار سوزلر، القاهرة، دط،
 1987.

4- الدكتور النورسي: فكره ودعوته، مركز بحوث رسائل النور
 الزمان النورسي، فكره ودعوته، مركز بحوث رسائل النور

(1) النورسي، رسالة، ص 33.

(2) النورسي، رسالة، ص 211.

(٢٠١٧) ٠١ 1997.

5- www.alkottob.com عن سعيد النورسي، نسخة إلكترونية.

6- www.alkottob.com :سيرة ذاتية: www.alkottob.com 11 2011.

7- جمال الدين فالح الكيلاني، زياد أحمد الـ :www.alkottob.com "قراءة جديدة في فكره المستنير" www.alkottob.com 01 2014 29.

8- www.alkottob.com :الإسلام في تركيا الحديثة -www.alkottob.com ، ترجمة: محمد فاضل، د. www.alkottob.com .ط، نسخة إلكترونية.

9- www.alkottob.com :الخطوات الست، تحقيق وترجمة: www.alkottob.com 03 نسخة إلكترونية www.alkottob.com

10- محمد سعيد رمضان البوطي: www.alkottob.com 28 www.alkottob.com

<https://www.youtube.com/watch?v=alul1AlVdf0>.2011

11- www.alkottob.com :الحلقة 17 www.alkottob.com 05 2015 www.alkottob.com :

<https://www.youtube.com/watch?v=qVpipO4Gcwc>

12- الشريط الوثائقي بديع الزمان النورسي، بثته قناة الجزيرة الوثائقية على حلقتين بتاريخ 26 www.alkottob.com 2015 :

<https://www.youtube.com/watch?v=qh7KEqGJeb4>

المحاضرة السابعة:

الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح

أولاً_ سيرة عبد الحميد بن باديس، من المولد إلى الوفاة:

1- مولده ونشأته.

2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.

3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.

4- وفاته وآثاره.

ثانياً_ دعوة الإمام عبد الحميد بن باديس:

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها

2- أهداف دعوته

3- وسائل وأساليب دعوته

4- خصائص دعوته.

خاتمة: تأثير دعوة الإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر واستقلالها

لهم تأثير في نمو استعدادده، وتعهده بالتوجيه والتكوين.

وبعد تخرجه وتأهيله بشهادة التطوع^(****) (1912-1330) قدمه أساتذته في جامع الزيتونة
إلى تونس متأهباً بطموح قوي للتفرغ للتدريس الممثل في بدايته بعقد حلقات دراسية بالجامع الكبير،
غير أن صعوبات واجهته في بداية نشاطه العلمي حالت دون تحقيق طموحه وآماله، وبعد طول تأمل رأى من
المفيد تزامناً مع موسم الحج أن يؤدي الفريضة مغتنماً الفرصة في رحلته المشرقية للاتصال بجماعة العلماء والمفكرين
من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، الأمر الذي يسمح له بالاحتكاك المباشر وتبادل الرأي معهم، والتعرف على
مواقع الفكر الإصلاحية، فضلاً عن الاطلاع على حقيقة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في
المشرق العربي.

وفي أثناء تواجده بالحجاز حضر لدروس العلماء من مختلف البلدان الوافدين إلى هذه البقاع المقدسة
إلى حسين الهندي^(*) الذي نصحه بالعودة إلى بلاده لاحتياجها إلى علمه وفكره، وقد حظي بالقاء
ببعض الشيوخ الذين كانوا يعرفون مستواه، وقد تعرف على كثير من شباب العائلات

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AE%D9%84%D9%8A

^(***) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: 1879، تعلم وتخرج في الزيتونة، أطلق عليه الإمام محمد عبده لقب سفير
الدعوة، ارتقى أعلى المناصب العلمية بفضل نبوغه واجتهاده، فقد كان شيخاً لجامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي، ولم يجتمع هذان
المنصبان لأحد غيره، وكان رائداً للإصلاح التربوي والاجتماعي، ترك العديد من المؤلفات المتميزة أهمها تفسيره الضخم التحرير والتنوير
وكتاب مقاصد الشريعة وكتاب أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.. توفي بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والجهد الإصلاحي.
1973 (1) ترجمته مفصلة في مقدمة كتاب التحرير والتنوير (2) 01 (3) 1984.

^(****) التطوع هي أعلى شهادة فهمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى سنة 1933 حيث حُدِّث
التعليم الزيتوني تسمى منذئذ العالمية. (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100) (101) (102) (103) (104) (105) (106) (107) (108) (109) (110) (111) (112) (113) (114) (115) (116) (117) (118) (119) (120) (121) (122) (123) (124) (125) (126) (127) (128) (129) (130) (131) (132) (133) (134) (135) (136) (137) (138) (139) (140) (141) (142) (143) (144) (145) (146) (147) (148) (149) (150) (151) (152) (153) (154) (155) (156) (157) (158) (159) (160) (161) (162) (163) (164) (165) (166) (167) (168) (169) (170) (171) (172) (173) (174) (175) (176) (177) (178) (179) (180) (181) (182) (183) (184) (185) (186) (187) (188) (189) (190) (191) (192) (193) (194) (195) (196) (197) (198) (199) (200) (201) (202) (203) (204) (205) (206) (207) (208) (209) (210) (211) (212) (213) (214) (215) (216) (217) (218) (219) (220) (221) (222) (223) (224) (225) (226) (227) (228) (229) (230) (231) (232) (233) (234) (235) (236) (237) (238) (239) (240) (241) (242) (243) (244) (245) (246) (247) (248) (249) (250) (251) (252) (253) (254) (255) (256) (257) (258) (259) (260) (261) (262) (263) (264) (265) (266) (267) (268) (269) (270) (271) (272) (273) (274) (275) (276) (277) (278) (279) (280) (281) (282) (283) (284) (285) (286) (287) (288) (289) (290) (291) (292) (293) (294) (295) (296) (297) (298) (299) (300) (301) (302) (303) (304) (305) (306) (307) (308) (309) (310) (311) (312) (313) (314) (315) (316) (317) (318) (319) (320) (321) (322) (323) (324) (325) (326) (327) (328) (329) (330) (331) (332) (333) (334) (335) (336) (337) (338) (339) (340) (341) (342) (343) (344) (345) (346) (347) (348) (349) (350) (351) (352) (353) (354) (355) (356) (357) (358) (359) (360) (361) (362) (363) (364) (365) (366) (367) (368) (369) (370) (371) (372) (373) (374) (375) (376) (377) (378) (379) (380) (381) (382) (383) (384) (385) (386) (387) (388) (389) (390) (391) (392) (393) (394) (395) (396) (397) (398) (399) (400) (401) (402) (403) (404) (405) (406) (407) (408) (409) (410) (411) (412) (413) (414) (415) (416) (417) (418) (419) (420) (421) (422) (423) (424) (425) (426) (427) (428) (429) (430) (431) (432) (433) (434) (435) (436) (437) (438) (439) (440) (441) (442) (443) (444) (445) (446) (447) (448) (449) (450) (451) (452) (453) (454) (455) (456) (457) (458) (459) (460) (461) (462) (463) (464) (465) (466) (467) (468) (469) (470) (471) (472) (473) (474) (475) (476) (477) (478) (479) (480) (481) (482) (483) (484) (485) (486) (487) (488) (489) (490) (491) (492) (493) (494) (495) (496) (497) (498) (499) (500) (501) (502) (503) (504) (505) (506) (507) (508) (509) (510) (511) (512) (513) (514) (515) (516) (517) (518) (519) (520) (521) (522) (523) (524) (525) (526) (527) (528) (529) (530) (531) (532) (533) (534) (535) (536) (537) (538) (539) (540) (541) (542) (543) (544) (545) (546) (547) (548) (549) (550) (551) (552) (553) (554) (555) (556) (557) (558) (559) (560) (561) (562) (563) (564) (565) (566) (567) (568) (569) (570) (571) (572) (573) (574) (575) (576) (577) (578) (579) (580) (581) (582) (583) (584) (585) (586) (587) (588) (589) (590) (591) (592) (593) (594) (595) (596) (597) (598) (599) (600) (601) (602) (603) (604) (605) (606) (607) (608) (609) (610) (611) (612) (613) (614) (615) (616) (617) (618) (619) (620) (621) (622) (623) (624) (625) (626) (627) (628) (629) (630) (631) (632) (633) (634) (635) (636) (637) (638) (639) (640) (641) (642) (643) (644) (645) (646) (647) (648) (649) (650) (651) (652) (653) (654) (655) (656) (657) (658) (659) (660) (661) (662) (663) (664) (665) (666) (667) (668) (669) (670) (671) (672) (673) (674) (675) (676) (677) (678) (679) (680) (681) (682) (683) (684) (685) (686) (687) (688) (689) (690) (691) (692) (693) (694) (695) (696) (697) (698) (699) (700) (701) (702) (703) (704) (705) (706) (707) (708) (709) (710) (711) (712) (713) (714) (715) (716) (717) (718) (719) (720) (721) (722) (723) (724) (725) (726) (727) (728) (729) (730) (731) (732) (733) (734) (735) (736) (737) (738) (739) (740) (741) (742) (743) (744) (745) (746) (747) (748) (749) (750) (751) (752) (753) (754) (755) (756) (757) (758) (759) (760) (761) (762) (763) (764) (765) (766) (767) (768) (769) (770) (771) (772) (773) (774) (775) (776) (777) (778) (779) (780) (781) (782) (783) (784) (785) (786) (787) (788) (789) (790) (791) (792) (793) (794) (795) (796) (797) (798) (799) (800) (801) (802) (803) (804) (805) (806) (807) (808) (809) (810) (811) (812) (813) (814) (815) (816) (817) (818) (819) (820) (821) (822) (823) (824) (825) (826) (827) (828) (829) (830) (831) (832) (833) (834) (835) (836) (837) (838) (839) (840) (841) (842) (843) (844) (845) (846) (847) (848) (849) (850) (851) (852) (853) (854) (855) (856) (857) (858) (859) (860) (861) (862) (863) (864) (865) (866) (867) (868) (869) (870) (871) (872) (873) (874) (875) (876) (877) (878) (879) (880) (881) (882) (883) (884) (885) (886) (887) (888) (889) (890) (891) (892) (893) (894) (895) (896) (897) (898) (899) (900) (901) (902) (903) (904) (905) (906) (907) (908) (909) (910) (911) (912) (913) (914) (915) (916) (917) (918) (919) (920) (921) (922) (923) (924) (925) (926) (927) (928) (929) (930) (931) (932) (933) (934) (935) (936) (937) (938) (939) (940) (941) (942) (943) (944) (945) (946) (947) (948) (949) (950) (951) (952) (953) (954) (955) (956) (957) (958) (959) (960) (961) (962) (963) (964) (965) (966) (967) (968) (969) (970) (971) (972) (973) (974) (975) (976) (977) (978) (979) (980) (981) (982) (983) (984) (985) (986) (987) (988) (989) (990) (991) (992) (993) (994) (995) (996) (997) (998) (999) (1000) (1001) (1002) (1003) (1004) (1005) (1006) (1007) (1008) (1009) (1010) (1011) (1012) (1013) (1014) (1015) (1016) (1017) (1018) (1019) (1020) (1021) (1022) (1023) (1024) (1025) (1026) (1027) (1028) (1029) (1030) (1031) (1032) (1033) (1034) (1035) (1036) (1037) (1038) (1039) (1040) (1041) (1042) (1043) (1044) (1045) (1046) (1047) (1048) (1049) (1050) (1051) (1052) (1053) (1054) (1055) (1056) (1057) (1058) (1059) (1060) (1061) (1062) (1063) (1064) (1065) (1066) (1067) (1068) (1069) (1070) (1071) (1072) (1073) (1074) (1075) (1076) (1077) (1078) (1079) (1080) (1081) (1082) (1083) (1084) (1085) (1086) (1087) (1088) (1089) (1090) (1091) (1092) (1093) (1094) (1095) (1096) (1097) (1098) (1099) (1100) (1101) (1102) (1103) (1104) (1105) (1106) (1107) (1108) (1109) (1110) (1111) (1112) (1113) (1114) (1115) (1116) (1117) (1118) (1119) (1120) (1121) (1122) (1123) (1124) (1125) (1126) (1127) (1128) (1129) (1130) (1131) (1132) (1133) (1134) (1135) (1136) (1137) (1138) (1139) (1140) (1141) (1142) (1143) (1144) (1145) (1146) (1147) (1148) (1149) (1150) (1151) (1152) (1153) (1154) (1155) (1156) (1157) (1158) (1159) (1160) (1161) (1162) (1163) (1164) (1165) (1166) (1167) (1168) (1169) (1170) (1171) (1172) (1173) (1174) (1175) (1176) (1177) (1178) (1179) (1180) (1181) (1182) (1183) (1184) (1185) (1186) (1187) (1188) (1189) (1190) (1191) (1192) (1193) (1194) (1195) (1196) (1197) (1198) (1199) (1200) (1201) (1202) (1203) (1204) (1205) (1206) (1207) (1208) (1209) (1210) (1211) (1212) (1213) (1214) (1215) (1216) (1217) (1218) (1219) (1220) (1221) (1222) (1223) (1224) (1225) (1226) (1227) (1228) (1229) (1230) (1231) (1232) (1233) (1234) (1235) (1236) (1237) (1238) (1239) (1240) (1241) (1242) (1243) (1244) (1245) (1246) (1247) (1248) (1249) (1250) (1251) (1252) (1253) (1254) (1255) (1256) (1257) (1258) (1259) (1260) (1261) (1262) (1263) (1264) (1265) (1266) (1267) (1268) (1269) (1270) (1271) (1272) (1273) (1274) (1275) (1276) (1277) (1278) (1279) (1280) (1281) (1282) (1283) (1284) (1285) (1286) (1287) (1288) (1289) (1290) (1291) (1292) (1293) (1294) (1295) (1296) (1297) (1298) (1299) (1300) (1301) (1302) (1303) (1304) (1305) (1306) (1307) (1308) (1309) (1310) (1311) (1312) (1313) (1314) (1315) (1316) (1317) (1318) (1319) (1320) (1321) (1322) (1323) (1324) (1325) (1326) (1327) (1328) (1329) (1330) (1331) (1332) (1333) (1334) (1335) (1336) (1337) (1338) (1339) (1340) (1341) (1342) (1343) (1344) (1345) (1346) (1347) (1348) (1349) (1350) (1351) (1352) (1353) (1354) (1355) (1356) (1357) (1358) (1359) (1360) (1361) (1362) (1363) (1364) (1365) (1366) (1367) (1368) (1369) (1370) (1371) (1372) (1373) (1374) (1375) (1376) (1377) (1378) (1379) (1380) (1381) (1382) (1383) (1384) (1385) (1386) (1387) (1388) (1389) (1390) (1391) (1392) (1393) (1394) (1395) (1396) (1397) (1398) (1399) (1400) (1401) (1402) (1403) (1404) (1405) (1406) (1407) (1408) (1409) (1410) (1411) (1412) (1413) (1414) (1415) (1416) (1417) (1418) (1419) (1420) (1421) (1422) (1423) (1424) (1425) (1426) (1427) (1428) (1429) (1430) (1431) (1432) (1433) (1434) (1435) (1436) (1437) (1438) (1439) (1440) (1441) (1442) (1443) (1444) (1445) (1446) (1447) (1448) (1449) (1450) (1451) (1452) (1453) (1454) (1455) (1456) (1457) (1458) (1459) (1460) (1461) (1462) (1463) (1464) (1465) (1466) (1467) (1468) (1469) (1470) (1471) (1472) (1473) (1474) (1475) (1476) (1477) (1478) (1479) (1480) (1481) (1482) (1483) (1484) (1485) (1486) (1487) (1488) (1489) (1490) (1491) (1492) (1493) (1494) (1495) (1496) (1497) (1498) (1499) (1500) (1501) (1502) (1503) (1504) (1505) (1506) (1507) (1508) (1509) (1510) (1511) (1512) (1513) (1514) (1515) (1516) (1517) (1518) (1519) (1520) (1521) (1522) (1523) (1524) (1525) (1526) (1527) (1528) (1529) (1530) (1531) (1532) (1533) (1534) (1535) (1536) (1537) (1538) (1539) (1540) (1541) (1542) (1543) (1544) (1545) (1546) (1547) (1548) (1549) (1550) (1551) (1552) (1553) (1554) (1555) (1556) (1557) (1558) (1559) (1560) (1561) (1562) (1563) (1564) (1565) (1566) (1567) (1568) (1569) (1570) (1571) (1572) (1573) (1574) (1575) (1576) (1577) (1578) (1579) (1580) (1581) (1582) (1583) (1584) (1585) (1586) (1587) (1588) (1589) (1590) (1591) (1592) (1593) (1594) (1595) (1596) (1597) (1598) (1599) (1600) (1601) (1602) (1603) (1604) (1605) (1606) (1607) (1608) (1609) (1610) (1611) (1612) (1613) (1614) (1615) (1616) (1617) (1618) (1619) (1620) (1621) (1622) (1623) (1624) (1625) (1626) (1627) (1628) (1629) (1630) (1631) (1632) (1633) (1634) (1635) (1636) (1637) (1638) (1639) (1640) (1641) (1642) (1643) (1644) (1645) (1646) (1647) (1648) (1649) (1650) (1651) (1652) (1653) (1654) (1655) (1656) (1657) (1658) (1659) (1660) (1661) (1662) (1663) (1664) (1665) (1666) (1667) (1668) (1669) (1670) (1671) (1672) (1673) (1674) (1675) (1676) (1677) (1678) (1679) (1680) (1681) (1682) (1683) (1684) (1685) (1686) (1687) (1688) (1689) (1690) (1691) (1692) (1693) (1694) (1695) (1696) (1697) (1698) (1699) (1700) (1701) (1702) (1703) (1704) (1705) (1706) (1707) (1708) (1709) (1710) (1711) (1712) (1713) (1714) (1715) (1716) (1717) (1718) (1719) (1720) (1721) (1722) (1723) (1724) (1725) (1726) (1727) (1728) (1729) (1730) (1731) (1732) (1733) (1734) (1735) (1736) (1737) (1738) (1739) (1740) (1741) (1742) (1743) (1744) (1745) (1746) (1747) (1748) (1749) (1750) (1751) (1752) (1753) (1754) (1755) (1756) (1757) (1758) (1759) (1760) (1761) (1762) (1763) (1764) (1765) (1766) (1767) (1768) (1769) (1770) (1771) (1772) (1773) (1774) (1775) (1776) (1777) (1778) (1779) (1780) (1781) (1782) (1783) (1784) (1785) (1786) (1787) (1788) (1789) (1790) (1791) (1792) (1793) (1794) (1795) (1796) (1797) (1798) (1799) (1800) (1801) (1802) (1803) (1804) (1805) (1806) (1807) (1808) (1809) (1810) (1811) (1812) (1813) (1814) (1815) (1816) (1817) (1818) (1819) (1820) (1821) (1822) (1823) (1824) (1825) (1826) (1827) (1828) (1829) (1830) (1831) (1832) (1833) (1834) (1835) (1836) (1837) (1838) (1839) (1840) (1841) (1842) (1843) (1844) (1845) (1846) (1847) (1848) (1849) (1850) (1851) (1852) (1853) (1854) (1855) (1856) (1857) (1858) (1859) (1860) (1861) (1862) (1863) (1864) (1865) (1866) (1867) (1868) (1869) (1870) (1871) (1872) (1873) (1874) (1875) (1876) (1877) (1878) (1879) (1880) (1881) (1882) (1883) (1884) (1885) (1886) (1887) (1888) (1889) (1890) (1891) (1892) (1893) (1894) (1895) (1896) (1897) (1898) (1899) (1900) (1901) (1902) (1903) (1904) (1905) (1906) (1907) (1908) (1909) (1910) (1911) (1912) (1913) (1914) (1915) (1916) (1917) (1918) (1919) (1920) (1921) (1922) (1923) (1924) (1925) (1926) (1927) (1928) (1929) (1930) (1931) (1932) (1933) (1934) (1935) (1936) (1937) (1938) (1939) (1940) (1941) (1942) (1943) (1944) (1945) (1946) (1947) (1948) (1949) (1950) (1951) (1952) (1953) (1954) (1955) (1956) (1957) (1958) (1959) (1960) (1961) (1962) (1963) (1964) (1965) (1966) (1967) (1968) (1969) (1970) (1971) (1972) (1973) (1974) (1975) (1976) (1977) (1978) (1979) (1980) (1981) (1982) (1983) (1984) (1985) (1986) (1987) (1988) (1989) (1990) (1991) (1992) (1993) (1994) (1995) (1996) (1997) (1998) (1999) (2000) (2001) (2002) (2003) (2004) (2005) (2006) (2007) (2008) (2009) (2010) (2011) (2012) (2013) (2014) (2015) (2016) (2017) (2018) (2019) (2020) (2021) (2022) (2023) (2024) (2025) (2026) (2027) (2028) (2029) (2030) (2031) (2032) (2033) (2034) (2035) (2036) (2037) (2038) (2039) (2040) (2041) (2042) (2043) (2044) (2045) (2046) (2047) (2048) (2049) (2050) (2051) (2052) (2053) (2054) (2055) (2056) (2057) (2058) (2059) (2060) (2061) (2062) (2063) (2064) (2065) (2066) (2067) (2068) (2069) (2070) (2071) (2072) (2073) (2074) (2075) (2076) (2077) (2078) (2079) (2080) (2081) (2082) (2083) (2084) (2085) (2086) (2087) (2088) (2089) (2090) (2091) (2092) (2093) (2094) (2095) (2096) (2097) (2098) (2099) (2100) (2101) (2102) (2103) (2104) (2105) (2106) (2107) (2108) (2109) (2110)

(*) محمد البشير الإبراهيمي.

[illegible]

وفي 05 مارس 1931 أسس الإمام ابن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبذلك اقتحم ميدانا جديدا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والإصلاحية. وفي سنة 1937 شارك ابن باديس مع مجموعة من نشطاء الحركة الوطنية في مؤتمر باريس، الذي رفع فيه الوفد الجزائري مجموعة من المطالبات إلى الحكومة الفرنسية، غير أن مماطلة فرنسا وتسويقها جعلتا ابن باديس يفكر في طريقة أخرى لانتزاع الاستقلال الكامل للجزائر عن يدها. لقد دعا إلى عقد مؤتمر ثانٍ للنظر في هذه المستجدات (موقف فرنسا المماطل المراوغ) واتخاذ موقف موحد والتغيير من أساليب العمل وذلك بالانتقال من المطالبة والانتظار إلى إعلان الثورة على الغاصبين، وهذا ما نلاحظه في بيان بعنوان:

"هل آن أوان اليأس من فرنسا؟": "كذب رأي السياسة وساء فقههم".

نحن المناشطون إلى التغيير نقعدنا عن العمل، وإنما تدفعنا إلى اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية.

الجهاد! الجهاد! الجهاد!

حذار من الذين يأتونكم بوعي من غير نفسك وضهيرك، ومن غير تاريخك وقوميتك ومن غير دينك وملتك." (1)

(*) **محمد البشير الإبراهيمي**: عالم الجزائر وخطيبها ورفيق درب العلامة المصلح عبد الحميد بن باديس، ولد بسطيف سنة 1889م إلى المدينة المنورة سنة 1911م. حيث اتفقا على خطة الإصلاح فعاد إلى الجزائر سنة 1920م. صلاحي فيها منذ تلك السنة، أسس مع رفيقه الإمام ابن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. ثم رئيسها لها منذ 1940م إلى 1947م، بعد وفاة العلامة ابن باديس رحمه الله تولى الإبراهيمي جميع المسؤوليات وحمل إرث رفيقه بكل أمانة وإخلاص، وظل يجاهد في سبيل حرية الجزائر ونهضة المجتمع الجزائري حتى نالت الجزائر استقلالها، فألقى أول خطبة في جامع كمشاوة بعد إعادته جامعا وقد حولته فرنسا إلى كاتدرائية أول ما احتلت الجزائر، توفي رحمه الله في 1965م. التي جمعها ابنه أحمد طالب الإبراهيمي في كتاب آثار الإبراهيمي في خمسة مجلدات. 1977م. 01-21.

(1) *مجلة الشهاب* 06 13 1937 273. نسخة الكترونية متاحة

هذه باختصار شديد أبرز المحطات في حياة الإمام المصلح العظيم الشيخ عبد الحميد بن باديس أمطر الله عليه شآبيب رحمته ورضوانه.⁽¹⁾

2- عوامل تشكيل شخصيته الدعوية.

أ_ أسرته وعراقه أصله: ينتمي الإمام عبد الحميد بن باديس إلى أسرة من أكبر الأسر القسنطينية، مشهورة بالعلم والفضل والثراء والجاه، عريقة في التاريخ، يمتدّ نسبها إلى المعزّ بن باديس (١١٠٠-١١٦٠م^(*))، فهو في مقابل اعتزازه بالعروبة والإسلام لم يُخَفِّ أصله الأمازيغي، بل كان يُبَدِّيه ويَعْلِنُهُ، ولعلّ من دواعي الافتخار به قيام سلفه بما يحفظ الدين ويصون الشريعة، فقد كان جدّه الأوّل يناضل الإسماعيلية الباطنية، وبِدَعِ الشيعة في إفريقية، فصار خَلْفًا له في مقاومة التقليد والبدع والحوادث، ومحارِبِ مَن يَدْعُو إلى التخلي عن الدين.

١١١١ ١١١١ ١١١١ (١١١١ ١١١١) وفق تقاليد الأسرة الكبرى، على العلم والدين والأخلاق الفاضلة، فسخر والده كل الإمكانيات المتاحة لتوفير المناخ الملائم لتنشئته متميزا ومتفوقا، أرسله إلى كتاتيب قسنطينة ليتعلم فيها المبادئ الأساسية في علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبعد ما بعثه إلى جامع الزيتونة ليتخصص في العلوم الشرعية ويأخذ العلم على يد كبار العلماء، حتى تخرج منه بشهادة التمام وعمره لا يتجاوز 22 سنة عند عودته من تونس حصل حدث نقش في ذاكرة عبد الحميد بن باديس، مشاهد محفز صنع في ذاكرته " فرحة جنونية واستقبال حار استقبله والده به في محطة القطار، ولما وصل إلى المنزل لم يجد أباه... :... حتى قاء... "

(1) اعتمدنا في هذه المحطات المختصرة على كتاب آثار ابن باديس، ومجموعة من المقالات المفصلة منشورة على موقع ابن باديس <https://binbadis.net>، بالإضافة إلى برنامج الشيخ عبد الله الحسيني أيام ابن باديس على موقع يوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=ly1mFfXd_KU&list=PLq2oPZxNlYQXF89Tskrx4MqRVlTbJjkt&index=4

[illegible]

لأبي تمام، يقول ابن باديس عن ذلك: "وإن أنسى فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه، فقد حببتي في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبلت في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما تنزّرت في ذلك".

— الشيخ محمد النخلي القيرواني: هو العالم الجليل وصاحب الفضل الكبير والعلم الغزير، أستاذ التفسير في جامع الزيتونة المعمور، استقى ابن باديس الحكمة من بحر الخير الذي كان يتدفق من صدر هذا العالم العامل، فكان لذلك أثر عميق في توجهه العلمي والعملية. يقول ابن باديس عن شيخه: "كنت متبرها بأساليب المفسرين، وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله... فذاكرت يوما الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: (اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط، ويبقى الصحيح، لا تراها)، فوالله لقد فتح الله بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقا واسعة لا عهد له بها". ويقول عنه في موقع آخر: "ولا أكتمكم أنني أخذت شهادتي في جامع الزيتونة في العشرين من عمري، وأنا لا أعرف للقرآن أنه كتاب حياة، وكتاب نهضة، وكتاب مدنية وعمران، وكتاب هداية للسعادتين، لأنني ما سمعت ذلك من شيوخنا عليهم الرحمة ولهم الكرامة، وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ محمد النخلي". فللأستاذ النخلي يرجع الفضل في تحرير تلميذه من قيود التقليد الذي لا فكر.

— الشيخ البشير صفر: (*) الذي يعتبر من أبرز علماء تونس، ومن القلائل الذين جمعوا بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الغربي الأوروبي، مع إتقانه لعدة لغات حيث اشتغل الأستاذ بشير صفر بالتدريس في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وكان لسعة اطلاعه وتنوع ثقافته، يعدّ من أشهر أساتذة التاريخ العربي والإسلامي. واعتزافاً منه بفضل هذا الأستاذ الكبير عليه، يقول ابن باديس: "شخصاً من شخصيات تونس التي لا يمكن أن ننسى". البشير صفر، الصغيرة الحجم، الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمي وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جندياً من جنود الجزائر. هؤلاء أهم الأساتذة الذين تلقى عليهم الشيخ ابن باديس العلوم العربية والإسلامية، وهم الذين كان لهم الأثر الكبير في تكوينه وتربيته، فحببوا إليه الاتجاه الإصلاحي منذ كان طالباً إلى أن صار ركناً ركيناً للنهضة الإسلامية في الجزائر.

(*) الشيخ البشير صفر: 1865، يعد من أبرز قادة الحركة الفكرية بتونس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وباعث المشروعات الثقافية والتربوية التي انبثقت عنها النهضة التونسية الحديثة، حتى استحق لقب "أبي النهضة التونسية الثاني"، درس في الزيتونة وفي المدرسة الخلدونية، توفي سنة 1917، من آثاره الجغرافيا عند العرب، وجمعت دروسه بالمدرسة الخلدونية في تونس. تراجع ترجمته مفصلة في موقع الموسوعة التونسية: <http://www.mawsouaa.tn/wiki>

_ الشيخ محمد رشيد رضا^(*) الذي خصّه ابن باديس بترجمة شاملة في أعداد مجلة الشهاب، أوضح فيها جوانب عظيمة الأستاذ رشيد رضا، والجوانب التي تأثر بها، فيقول: "لقد كان الأستاذ نسيخ وحده في هذا العصر، فقهياً في الدين، وعلمياً بأسرار التشريع، وإحاطة بعلوم الكتاب والسنة، ذا منزلة كاملة في معرفة أحوال الزمان وسر العمران والاجتماع، وكفى دليلاً على ذلك ما أصدره من أجزاء التفسير، وما أودعه مجلة المنار في مجلداتها."

ومن أولئك الشيوخ المؤثرين في ابن باديس العلامة الكبير السيد حسين أحمد الهندي الفيض آبادي
كان يتولى شرح صحيح الإمام مسلم في المسجد النبوي الشريف كان الشيخ ابن باديس يذكره كثيراً، ويرجع
الفضل في توجيهه إلى العمل في الجزائر، عندما التقى به في المدينة المنورة سنة 1913هـ، فيقول: "لما زرت
المدينة المنورة، واتصلت فيها بشيخي الأستاذ حمدان الونيسي، المهاجر الجزائري، وشيخي
حسن أحمد الهندي، أشار عليّ الأول بالهجرة إلى المدينة المنورة، وقطع كل علاقة لي بالوطن،
وأشار عليّ الثاني، وكان عالماً حكيماً، بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية بقدر الجهد،
فحقق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته..."

(*) **الشيخ محمد رشيد رضا:** مفكر إسلامي مجدد ورائد من رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، ولد سنة 1865 في قرية كركنا في مصر. تولى إدارة دار الفكر في القاهرة، وتوفي في مصر سنة 1935 تاركا تراثا ضخما من التأليف أبرزها تفسيره للقرآن الكريم المعروف بتفسير المنار، وكتاب الوحي المحمدي وكتاب الخلافة. **مؤلفاته:** 76-81. ابن باديس، الآثار، مج2 02 02 - 195 - 209.

المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، العدد 1418، ص 57، ع 1418 (1).

جـ. رفقاء الإصلاح: **الشيخ العربي التبسي**: بلورة فكره الإصلاحية ميدانيا وتطبيق مبادئه التربوية عمليا، بمساعدة زملائه الأفاضل من العلماء الذين شَدُّوا عَصَدَهُ وَقَوَّوا زَنَادَهُ، فكان تعاونهم معه في هذه المهمة الملقة على عاتق الدعوة إلى الله تعالى منذ فجر النهضة دافعا قويا وعاملا في انتشار دعوته سطع نجمه، وضيع صيته، ومن أمثال هؤلاء الذين آزره وساندوه الشيخ العربي التبسي^(*)، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي^(**)، والشيخ محمد باويس^(***) وغيرهم، في **مجال الإصلاح** في الهيئات والجمعيات.

قال رحمه الله في معرض الحديث عن كان لهم الفضل في تكوينه ونجاحه في أعماله بعد والديه ومشائخه: ".. **(الشيخ العربي التبسي) لماء الذين آزروني في العمل، منذ فجر النهضة إلى الآن، فمن حسن حظ الجزائر السعيد، ومن مفاخرها التي تقيه بها على الأقطار، أنه لم يجتمع في بلد من بلدان الإسلام - الجزائر - مجموعة من العلماء، وافرة الحظ من العلم، مؤتلفة القصد والاتجاه، مخلصه النية، متينة العزائم، متحابه في الحق، مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية.**"

(1) مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ع 57، ص 1418. **الشيخ العربي التبسي** (1997-74-67).

(*) **الشيخ العربي التبسي**: أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، وأمين عام جمعية العلماء والمجاهدين **الشيخ العربي التبسي** ولد له ذكر بعدها. ولد الشيخ العربي عام 1895 في تبسة حفظ القرآن في قريته ثم انتقل إلى تونس لتلقي العلم في زاوية **الشيخ العربي التبسي** إلى جامع الزيتونة؛ فنال منه شهادة الأهلية وعزم على الانتقال إلى القاهرة لمتابعة التحصيل العلمي في الأزهر. عاد إلى الجزائر عام 1927 واتخذ من تبسة مركزا له وفي مسجد صغير في قلب المدينة انطلق الشيخ في دروسه التعليمية وواصل الليل بالنهار لإنقاذ هذا الشعب من الجهل وذل الاستعمار، وفي عام 1947 تولى العربي إدارة معهد ابن باديس في قسنطينة فقام بالمهمة خير قيام. وفي عام 1956 انتقل الشيخ إلى العاصمة لإدارة شؤون الجمعية فيها، في 17 مارس 1957 امتدت يد **الشيخ العربي التبسي** ممثلة في الجيش السري لتخطف الشيخ العربي من منزله، وليكون في عداد **الشيخ العربي التبسي** رحمه الله رحمة واسعة. المصدر الشيخ العربي التبسي الشهيد الذي لا قبر له، جريدة الشعب، 19 مارس 2012 متاح على الرابط الآتي: <http://www.ech-chaab.com/ar/>

(**) **الطبيب العقبي**: **الشيخ العربي التبسي** ولد في بلدة سيدي عقبة، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة سنة 1895، فنشأ وتعلم بها، ثم درس في الحرم النبوي، كان له نشاط سياسي وصحفي في المدينة ومكة، وفي سنة 1920 عاد إلى الجزائر، وأصدر جريدة الإصلاح، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، واختير نائبا للكاتب العام، ثم انفصل عن الجمعية في أوائل الحرب العالمية الثانية لخلاف وقع بينه وبين زملائه فيها، توفي في الجزائر العاصمة سنة 1960. **الشيخ العربي التبسي**: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط 1980، ص 238.

(***) **مبارك الميلي**: **الشيخ العربي التبسي** ولد في ميله سنة 1898، وتعلم بتونس وتخرج منها بشهادة التطويع، عاد إلى **الشيخ العربي التبسي** 1922 فاشتغل بالتعليم والكتابة، كان من أقطاب جمعية العلماء المسلمين ومن ألمع كتابها، كان يُلقب بفيلسوف الحركة الإصلاحية لعمق أسلوبه ودقة تحليله، توفي سنة 1945 **الشيخ العربي التبسي**: رسالة الشرك ومظاهره، تاريخ الجزائر في القدم **الشيخ العربي التبسي**: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 325.

قد ألفت بينها العلم والعمل مثلما اجتمع للجزائر في علمائها الأبرار، فهؤلاء هم الذي وري بهم زنادي، وتائل بطارفيهم تلادي، أطال الله أعمارهم ورفع أقدارهم.⁽¹⁾

3- صفاته ومؤهلاته الدعوية.

ابن باديس في سيرته العطرة بصفات الدعاة الربانيين، من الصدق والإخلاص والدعوة إلى الله على بصيرة، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزيمة والتواضع، أما صفاته الخلقية فقد كان أبيض اللون مشربا بحمرة كث اللحية، نحيل الجسم واسع العينين، نافذ النظرات، جهوري الصوت، حسن السميت، نظيف الهندام، في بساطة محببة، "رجل مهيب، صارم الوجه، يترك فيك انطبعا أنك أمام جبل رغم قصر قامته"⁽²⁾ على نخافته، والدليل على ذلك تصديه بمفرده لمحاولة الاغتيال التي تعرض لها على يد أحد أتباع الطريقة.

وأما صفاته الخلقية فقد كان ذو نفس خيرة، وهمة عالية، زاهدا عفيفا، متسامحا ورعا، رفيقا متفائلا، أوابا توابا، يعفو عمن أساء إليه، ومن الأمثلة عن تسامحه وعفوه موقفه من المفتي المولود بن الموهوب الذي منعه من التدريس بالجامع الكبير بعد عودة الإمام ابن باديس من دراسته بتونس. وكان صارما في التمسك بالدين والالتزام به. وقد ورد في رده على **دلاديه** (*) الذي تحدث إلى **إدوار دلاديه** مهدياً بقوة فرنسا، واشتد النقاش مرة بين رجال الوفد وبين رئيس الحكومة إلى درجة أنه احتد وجابه الوفد بقوله: **الترجمان حتى جابه رئيس الحكومة أن الجزائر معها الله، وانتقل الوجوم من الوفد إلى الرئيس.**⁽³⁾

أما صفاته العلمية، فقد كان ذو ذكاء وقاد، وبديهة حاضرة، وعقل مستنير، وقلم سيال، مما جعله الشيوخ الذي درسوه يعجبون بنبوغه وتميزه، كما كان ذو معلومات وفيرة ومنظمة، تنثال عليه كلما تصدر للدرس أو الخطابة، وهو ما جعل شيوخه في الزيتونة يقدمونه للدرس، وشيوخه في المدينة المنورة — **إدوار دلاديه** — يقدمونه للخطابة في المسجد النبوي.

(1) **إدوار دلاديه** (1938-1983): عبد الرحمن شيبان: مقدمة كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير، 04 14 1938.

(2) **إدوار دلاديه** (1938-1983): 25.

(3) **إدوار دلاديه** (1938-1983): 08.

(*) **إدوار دلاديه** (Édouard Daladier): ولد في 18 1884 وتوفي في 10 1970.

إدوار دلاديه تولى رئاسة الوزارة في فرنسا ثلاث مرات:

- 31 1933 إلى 26 1933.
- 30 1934 إلى 9 فبراير 1934.
- 10 1938 إلى 21 1940.

(3) **إدوار دلاديه** (Édouard Daladier): <https://binbadis.net/archives/10931>

(2020/09/22)

بأنه القيادة فهي لا تخفى على أحد ممن تتبع تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية، فقد كان ابن باديس يتمتع بطول نفس وسعة صدر، لا ينطق إلا في حق ولا يسكت على باطل، محافظا على مواعيده، منظما لأوقاته، وكان قدوة لزملائه وتلاميذه، يبدأ بنفسه جوادا بماله في خدمة الدعوة الإسلامية.

المتأمل في تاريخ الأسرة الباديسية يجد أن الطبع القيادي متجذر وأصيل في سلالتها، فهاهو المعز لدين الله بن باديس قائد الحملة التطهيرية للمد الشيوعي المتطرف ومعيد الاعتبار للمذهب المالكي مذهب الأغلبية في ربوع إفريقية في القرن 05 هـ، وهذا حسن بن بلقاسم بن باديس عالم قسنطينة وقاضيه وخطيبها في القرن 08 هـ، وهذا والده محمد مصطفى بن المكي بن باديس وعمه حميدة بن باديس اللذان شغلا في الأسرة أعلى مراتب التسيير والإشراف في عمالة قسنطينة في 19 و 20 م، وجده قبلهما المتوفى سنة 1889 م تولى منصب القضاء أيضا بمدينة قسنطينة. "عبر القرون في العائلة الباديسية، حتى وصلت إلى الحميد بن باديس، وظهرت في فطنة واضحة وذكاء متقد وقوة كامنة [صفات قيادية كثيرة]" (1)

ومن بين الصفات القيادية الكثيرة التي تمتع بها الإمام عبد الحميد بن باديس الفعالية والإيجابية ونعني بها أخذ زمام المبادرة، فقد كان رحمه الله رجلا عمليا، لا ينتظر الغير حتى يفكر أو يقترح أو يعمل، بل كان هو من يبادر ويقترح على زملائه ورفاقه وتلاميذه، ويوجههم للعمل بالأفكار الإيجابية ويعددهم بسلوكه الإيجابي العملي.

ومن الصفات القيادية الإصرار والتحدي فالقادة الحقيقيون لا يعترفون بالمصاعب ولا يستسلمون للعقبات، وحياة الإمام ابن باديس كلها إصرار وتحدي، لذلك يصعب علينا رصد كل المواقف التي تبرز من خلالها هاتان الصفتان القياديتان ويكفينا مثلا على ذلك تحديه وإصراره على التدريس بعد عودته من الزيتونة رغم إصرار مفتي قسنطينة على إقصائه، ومنها إصراره على العمل الصحفي وإنشاء الصحف رغم تعطيل الاستعمار الغاشم.

ابن باديس يتمتع بوضوح الرؤية والهدف، يعرف منذ البداية ماذا يفعل وإلى أين يتجه، كان قد عكف على دراسة أوضاع بلده ومشاكل مجتمعه في رحلته إلى المدينة المنورة، فخرج من تلك الرحلة برؤية واضحة وهدف محدد، وهو الإصلاح الشامل وإحياء روح الأمة الجزائرية، ثم إن له قوة تأثير وقدرة عجيبة على الإقناع جعلت العلماء والشباب ومختلف أطراف الشعب الجزائري تلتف حوله وتآزره وتؤمن بمشروعه الإصلاحية الكبير وتبذل كل ما تملك في سبيله.

ومنها الثبات على المبدأ والتضحية بكل نفيس وغال في سبيله، فقد عمدت السلطات الاستعمارية إلى

(1) حمزة مزور: بين باديس ..، موقع ابن باديس على الرابط الآتي: 2020/09/24

وعلى الجملة فابن باديس شخصية غنية فيّاضة متأثرة متأثرة، لو استرسلنا في الحديث عن صفاتها ومؤهلاتها

توفي الإمام عبد الحميد بن باديس يوم 16 ربيع الثاني 1940 على إثر وعكة صحية قصيرة ألمّت به، وحامت
 في تلك الفترة في تونس عاصفة من الحزن على وفاته، فكتبوا في الجرائد والمجلات والصحف والكتب
 رفيق درب الإمام ابن باديس خبرا مختلفا عن وفاته، حيث قال: "بعد استقراره في المنفى بأسبوع تلقت الخبر
 بموت الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بداره في قسنطينة بسرطان في الأمعاء" كان يحسّ أنّ
 ويمنعه اهتمامه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وفي علاجه"⁽³⁾

123. محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: *الخطبة في الإسلام*، دار الفکر للطباعة والنشر، بيروت، 1998. (1)

.15 14 2003 02 000000 0000 00

126

من أعمال ومواقف، بل كانت أكثر وأعظم من ذلك حياة من كُتِبَ لهم الخلود، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل روحه في عليين

تُر لوفاته جميع أفراد الشعب الجزائري، **العربي التبسي** في تأبينه: "الحميد بن باديس في جهاده وأعماله هو الجزائر كلها" شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة(*) مرثية طويلة نقشت بعض أبياتها على شاهد قبر الإمام ابن باديس،

يا قبر طبت وطاب فيك عير	هل أنت بالضيف العزيز خير؟
هذا (ابن باديس) الإمام المرتضى	(عبد الحميد) إلى حماك يصير
العالم الفذ الذي لعلومه	صيتٌ بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها	فالشعب فيها بالحياة بصير
حكيت جمال الدين في نظراته	كأن جمال الدين فيك مصور
وأشبهت في فقه الشريعة عبده	فهل كنته أم عبده فيك ينشر
نم هادئاً فالشعب بعدك راشر	يخط حجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى	فالوارثون لما تركت كثير

لم ينشر ابن باديس في حياته أية أعمال إلا أنه ألف الرجال ولم يؤلف الكتب أن تلامذته قاموا لاحقاً بجمع مؤلفاته في أعمال منشورة أهمها:

تفسير ابن باديس: طبعه أحمد بوشمال في عام 1948، ثم طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر تحت عنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" في عام 1982.

مجالس التذكير من حديث البشير النذير: 1983.

العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: الذي طبعه تلميذه محمد الصالح رمضان في عام

(*) محمد العيد آل خليفة: من عائلة دينية محافظة متصوفة تنتمي إلى من بلدة كوينين من ولاية واد سوف، حفظ القرآن الكريم أصول الدين عن علماء البلدة، انتقل إلى () للحصول، تولى في 12 1927 وأما وغيرها من المدارس الأخرى، وفي هذه الفترة أسهم في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد اندلاع الثورة الكبرى اعتقلته السلطات الفرنسية، ووضع تحت الإقامة الجبرية في 1979 تاركا مجموعة من الآثار منها ديوان شعر. المصدر موقع المعرفة متاح على الرابط الآتي: <https://www.marefa.org/>

1963، ثم على يد الشيخ محمد الحسن فضلاء في 1984.

__ رجال السلف ونسأؤه: كل من توفيق شاهين ومحمد الصالح رمضان كتاب في عام 1966.

__ مبادئ الأصول: الذي حققه ونشره الدكتور عمار طالبي (*) في عام 1988.

__ كما جمع الأستاذ عمار طالبي آثار الإمام ابن باديس من دروس ومقالات في كتاب آثار ابن باديس ويقع في
الجزء الأول.

المحور الثاني: دعوة الإمام عبد الحميد بن باديس:

1- البيئة الدعوية ومشكلاتها:

إذا أردنا أن نفهم شخصية ابن باديس الدعوية، وأن نقف على حقائقها ونفهمها، لا بد لنا أن نتعرف على طبيعة البيئة التي ظهرت فيها تلك الدعوة المباركة دعوة الإصلاح والتجديد والنهضة والإحياء التي قام بها ابن باديس، هناك فقط سيتضح لنا حجم العطاء الذي قدمه ابن باديس وعظم
مساهمته في نهضة الأمة الإسلامية.

لقد عاش ابن باديس في بيئة وعصر ضمّ أعظم التحديات التاريخية التي قد يتعرض لها شعب من الشعوب،
تمثل ذلك التحدي في الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي جثم على الجزائر تسعة وخمسين سنة قبل مولد الإمام ابن
باديس، وقد عبر عن ذلك في كتابه "إن شمال إفريقيا سيكون مهجرا ومستوطنا للشعوب الأوروبية، وأما سكانه الأصليون
فسيدفعون نحو الجنوب .. إلى الصحراء الكبرى إلى أن يفنوا هناك." "الاحتلال الفرنسي للجزائر" (1)
عنصريا استئصاليا، لم يشبهه في التاريخ القديم سوى الاحتلال الصليبي لبلاد الشرق ومقدساته، إذ هو امتداد له
ولا يشبهه في التاريخ الحديث سوى الاحتلال الصهيوني الاستيطاني الإحلالي، ومن مقتضيات هذا النوع من
الاحتلال تحقيق هدفين: "الاحتلال الفرنسي للجزائر" (1) وتوطين الأوروبيين في الجزائر لتكون الامتداد اللاتيني المسيحي عبر البحر المتوسط. (1)

ويمكننا أن نختصر مشكلات وتحديات البيئة الدعوية التي واجهت الإمام ابن باديس في النقاط الآتية:

__ سياسة التجهيل والإذلال والمسح التي اتبعتها الاحتلال الفرنسي منذ دخل الجزائر في 1830

(*) عمار طالبي: مؤلف ومفكر وباحث، تلميذ لمالك بن نبي، ولد سنة 1934، تخرج من الزيتونة سنة 1958، حاصل على دكتوراه
العلوم الإسلامية من جامعة الجزائر، اشتغل ولا يزال بالتدريس الجامعي، تقلّد عدة مناصب علمية وإدارية منها رئيس جامعة الأمير عبد
المجيد في 1984، منها جمعه لآثار الإمام ابن باديس. جزائر: 1984.

الآتي: <http://shamela-dz.net/?p=678>

(1) صلاح أحمد زكي: العنصرية الإسلامية في العصر الحديث، القاهرة، مركز الحضارة، 2001، ص 111.

استمرت عملية الإقناع والشحن، حتى انتقل بالجماهير من مرحلة الاستقطاب إلى مرحلة الاستيعاب التام، فطوّروا:

أ_ المساجد:

كان شديد الإيمان بدور رسالة المسجد التعليمية والتكوينية، فقال رحمه الله مؤسساً للدروس العلمانية: "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي (ﷺ) المسجد في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما أنه لا مسجد بدون صلاة، فكذلك لا مسجد بدون تعليم".⁽¹⁾

وكان ملحقاً في الدعوة إلى بث التعليم المسجدي فقال: "ثم لا بد مع هذا من حث كل شعبة من شعب الجمعية على ترسيم مدرّس للتعليم في مساجدهم إن كان لهم مسجد، ثم تسعى الجمعية لدى الحكومة لترسم في كل مسجد من المساجد التي تنظرها مدرّسا فقيها في الدين، ليعلم الناس ما يحتاجون إليه من أمر دينهم، فكلية تخرج المعلمين الدينيين، ومعلمون في المساجد التي تنظرها الحكومة والتي تنظرها الجماعات، تلك هي الحالة التي يجب أن تكون عليها الأمة الجزائرية".⁽²⁾

واستطاع ابن باديس من خلال جميع الجمعيات المسجدية والجماهير وأنشأ بالمساجد، التي قامت بدورها التعليمية والتربوي والاجتماعي والسياسي، وساهمت في تحقيق الهدف الكبير في القضاء على الاستعمار، فالإدارة والتخطيط والتنظيم والقيادة كانت حاضرة بقوة في المؤسسات المسجدية.

ب_ المدارس الحرة:

اعتنى ابن باديس بفتح المدارس الحرة على التنافس في بنائها، لأنها مصدر الحياة الأبية. "إن الحياة تبعث من المدارس، فيجب أن تكون المدارس أول ما تهتم به وتسعى لتحقيقه، وكل من يعارض في تأسيسها فقد عارض في حياة الأمة ونهضتها".⁽³⁾

تعد المدارس الحرة التي ساهم ابن باديس مع شعبه في تأسيسها من وسائل الصراع مع الاستعمار، لأنه من خلال التعليم ينتشر الوعي الوطني، كما أن المناهج التي وضعها ابن باديس تخدم مشروع الشعب الجزائري في

(1) آثار ابن باديس، 03 225.

(2) 1030.

(3) علي الصلابي: عبد الحميد بن باديس والأخذ بسنة التدرج، موقع رسالة بوست، متاح على الرابط الآتي:

<https://resalapost.com/2019/12/30/> (2020/09 /21)

التخلص من الاستعمار ومساعدة الشعب في تحقيق أهدافه.

لقد أدرك الاستعمار ودهاقنته خطورة ما تقوم به المدارس الحرة من دور خطير، فهذا أحدهم يقول: "العلماء كانوا يمثلون أكبر الخطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر، فشعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية،

ج- الصحافة المجالات والجرائد:

استخدمها ابن باديس في الإصلاح الديني وحرب البدع والضلالات، وأدّت (الصحافة) دوراً كبيراً في إيقاظ الوعي الوطني والإصلاح الاجتماعي والديني والقضاء على الجمود الفكري ومحاربة الخرافات، فقد كانت الجرائد التي أنشأها العلامة ابن باديس، قد ساهمت في تحولات في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، وكانت مجالات وجرائد ابن باديس وجمعية العلماء تشتهر بسلاسة الأسلوب ومتانة اللغة وعمق الأفكار، فقد

وقد وصف الشيخ العربي التبسي جريدة الشهاب فقال: "الصحافة الجزائرية لا تفتأ تهدي إلى قرائها أحدث نظام وأشهر أسلوب، فيها تلتقي الديانة الإسلامية بالمدينة الصحيحة العصرية، لا تفتأ تهدي إلى قرائها من مختلف العلوم وضروب المعارف ما تقر به العين وتحسد عليه الجزائر، وجريدة الشهاب شعبة من شعب الأمر

د- النوادي والجمعيات:

لم يغفل الشيخ ابن باديس النوادي، وتواصل مع جمهورها، والنادي عبارة عن قاعة للاحتفالات، وقاعة للصلاة، ومحل لبيع المشروبات الحلال، يلتقي فيه الناس ويتبادلون الأفكار والصحف والمجلات، وكانت تُبرمج فيه المحاضرات واللقاءات في حوارات مفتوحة مع بعض رجال الفكر والسياسة، وقد كان لهذه النوادي دور هام في ترقية الوعي الديني والسياسي؛ بما كانت تقدمه من نشاطات ثقافية وفنية

بدور مدعم للمدارس الحرة من خلال الإعانات التي كانت تقدمها لها من الأرباح التي كانت تكسبها من بيعها للمشروبات الحلال، وهذا ما يفسر تبرم الاستعمار من هذه النوادي، فأصدر مرسوماً بتاريخ 13 مارس 1938م حظر فيه بيع المشروبات الحلال في هاته النوادي، بل وسعى جاهداً من أجل إغلاقها، والحيولة دون أن يستفيد الناس مما كانت توفره من تهذيب وتنقيف، وتوعية.

كما اهتم الإمام ابن باديس بإنشاء الجمعيات ولم تكن جمعية العلماء المسلمين وحدها على أهميتها وعمق

(1) الصلاحي، المرجع السابق.

(2) الصلاحي، ابن باديس وسنة التدرج، الموقع السابق.

تأثيرها الجمعية الوحيدة التي أنشأها ابن باديس، بل سبقت الجمعية جمعيات أخرى منها جمعيات تربوية تعليمية محضة مثل جمعية التربية والتعليم الإسلامية.⁽¹⁾

هـ_الرحلات: ومن جملة ما عوّل عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس للتواصل مع فئات عريضة من الشعب، القيام برحلات عديدة إلى أنحاء القطر الجزائري. وكان في كل رحلة يحرص على إلقاء درس عام في الوعظ والإرشاد في مسجد المدينة التي يحل بها، ويشرح فيه مبادئ دعوته ويبسطها ويستدل لها من الكتاب والسنة، كما يدفع عنها الشبهات التي يثيرها خصومه عن دعوته حتى يحولوا بينها وبين عموم الشعب. كما كان يحرص على زيارة رجال العلم والفكر وشيوخ الزوايا، ويجتهد معهم في مناقشة المسائل العلمية والفكرية. وفيما هو محل اتفاق بين الجميع وهكذا.⁽²⁾

أما الأساليب التي اتخذها الإمام ابن باديس في دعوته الإصلاحية فلم تكن تخرج عن قوله تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (النحل: 125) بأساليب الحكمة والموعظة والجدال الحسن في طريقة الإمام ابن باديس في تعليم النشء، وفي كتاباته الصحفية، وفي نقاشاته السياسية، وفي حربه على الباطل ممثلاً في الطرق الصوفية المنحرفة، والمغالطات التي يمارسها هؤلاء.

وبالإضافة إلى الأساليب السابقة نجد أن شخصية الإمام ابن باديس شكّلت في أذهان أتباعه وأتباعه من الشباب والشعراء ولطلابه وتلاميذه، فكانت تلك القدوة أعظم أسلوب مؤثر من أساليب الدعوة، لأن شخصية الإنسان هي التي تترك بصمة عميقة في كل الأحوال والمواقف، وقد أشرنا إلى بعضها عند حديثنا عن صفاته.

4- خصائص دعوته:

من الخصائص التي تميزت بها دعوة ابن باديس في منطلقها ومناهجها وأهدافها أصول الحركات الإصلاحية التي نشأت في الجزائر منذ القرن التاسع عشر. في مجال فهمها لحقيقة الدين وأصول الشريعة، وتأثرت بالحركة الوهابية في بعض مواقفها تجاه البدع والخرافات التي لحقت بجمهور العقيدة، واقتدت بالحركة السنوسية في مناهجها في نشر الدعوة واعتبار محاربة الاستعمار جزءاً من الدين. وقد ساهمت في إثارة الوعي الوطني في الأفغاني في ثورته على الحكم الأجنبي ومقاومة الاستبداد، والدعوة إلى التمرد من أجل التحرر والتوحيد.

ومن الخصائص التي تميزت بها دعوة ابن باديس في منطلقها ومناهجها وأهدافها أصول الحركات الإصلاحية التي نشأت في الجزائر منذ القرن التاسع عشر. في مجال فهمها لحقيقة الدين وأصول الشريعة، وتأثرت بالحركة الوهابية في بعض مواقفها تجاه البدع والخرافات التي لحقت بجمهور العقيدة، واقتدت بالحركة السنوسية في مناهجها في نشر الدعوة واعتبار محاربة الاستعمار جزءاً من الدين. وقد ساهمت في إثارة الوعي الوطني في الأفغاني في ثورته على الحكم الأجنبي ومقاومة الاستبداد، والدعوة إلى التمرد من أجل التحرر والتوحيد.

(1) علي محمد الصّلاحي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، ج 02، دمشق، بيروت، دار

ابن كثير، ط 1 2016 195.

(2) 414-405.

إن المنهاج الذي اعتمده ابن باديس وصحبه من علماء الإصلاح بالمغرب الإسلامي، إنما هو امتداد مبارك للثورة الإسلامية التي فجرها روح الأفغاني، وأرست دعائمها عبقرية الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا، بـ

— دعوة تستند إلى القرآن الكريم: ﷺ ابن باديس رحمه الله: «لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه، والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه، إلا بالرجوع إلى القرآن إلى علمه وهديه، بـإتباع العقائد والأحكام والآداب عليه، والتفقه فيه، وفي السنة النبوية شرحه وبيانه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد وصحة الفهم والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين والاهتداء بهداهم في الفهم عن رب العالمين.»⁽²⁾

(1) علي الصلاحي: *العلماء المسلمون في مواجهة الفكر الغربي*، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 10.

(2) □ □ □ □ □ : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 250.

<http://www.nouralhuda.com/files/chihab/alchihab-04-05-14.pdf>

_ دعوة متدرجة واضحة الأهداف بيّنة المعالم:

 تواجه أعوانه وأذنا به أولاً، فحاربت الطّرقية بتسفيه أفكارها ودحض دعاويها، فلمّا عرّتها وكشفت زيفها وخيانتها للدين والأمة الجزائرية، أخذت في مواجهة الاستعمار متدرجة في ذلك بناء على تدرج نمو وعي الشعب الجزائري، حتى وصلت إلى رفع مطالب الاستقلال صراحة، وتأييد العمل الثوري علانية، والاختراط فيه مباشرة، ممّا عرّض أصحابها والقائمين عليها من علماء وصحفيين وطلّاب إلى الملاحقة والاعتقال والتّكيل والنّفي قبل ثورة التحرير الحميدة وأثناءها.

وَيُصَنَّفُ -عند الكثيرين- من العلماء والمفكرين البارزين في الشرق والغرب، رائداً من رواد النهضة العربية الإسلامية الحديثة، وداعية مجتهد، ومصلح إسلامي كبير، سار على خطى السلف وكبار المصلحين المجددين، سواء من عاصريهم أو عاصر آثاريهم، التي ظلت ملهمة للأجيال.

للأديس رحمه الله داعية منفتحاً على العصر، مناوئاً للتقليد، لكنه في الوقت نفسه متمسك بالثوابت الإسلامية العقائدية والخلقية، وحسبه أنه كانت لجهوده الإصلاحية آثار لا تمحى على الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية داخل الجزائر وفي محيطها القريب والبعيد، بالإضافة إلى هذا المكانة المرموقة التي حظي بها ابن باديس داخل مجتمعه وخارجه، كشخصية إسلامية مؤثرة، استطاعت بجهود مضنية أن تسترد للجزائر هويتها، عروبته وإسلامها، ضاربة أروع الأمثال في الشجاعة والتضحية، دفاعاً عن قضايا البلد والأمة العادلة.

135

لتنحصر في النهاية بتضحيات الشعب المستلهمة من إخلاص ابن باديس، الذي يُعدّ بلا مرء الأب الروحي لها.⁽¹⁾

مصادر ومراجع المحاضرة:

- 1_ **ابن باديس** : الآثار، جمع عمار طالبي
- 2_ ابن باديس، مجلة الشهاب، أعداد متفرقة
- 3_ **ابن باديس** : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط02 2003.
- 4_ **ابن باديس** : آثار الإبراهيمي، ج05، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط01 1997.
- 5_ الصالح بوعزة: **الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية - نظرة تحليلية-**، مجلة الموارد البشرية، جامعة **بغداد**، 11 ديسمبر 2015.
- 6_ مجموعة من المقالات المفصلة منشورة على موقع ابن باديس <https://binbadis.net>
- 7_ **الحسيني أيام ابن باديس على موقع يوتيوب**:
https://www.youtube.com/watch?v=ly1mFfXd_KU&list=PLq2oPZxNIIYQXF89Tskrx4MqRVITbJjkt&index=4
- 8_ مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، ع57 1418 هـ
- 9_ **محمد بن باديس**: **الخطبة**، ط01 1997.
- 10_ محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: **الخطبة**، ط01 1998.
- 11_ صلاح أحمد زكي: **العربية الإسلامية في العصر الحديث**، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط01 2001.
- 12_ علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، ط02، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط1 2016.
- 13_ علي محمد الصلابي: **الخطبة**، ط01 2016.
<https://resalapost.com/2019/12/30/>
- 14_ علي محمد الصلابي: **الخطبة**، ط01 2016.
<https://www.aljazeera.net/blogs/2018/4/5/>

(1) فهمي توفيق محمد المقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، ص30 **الخطبة**، ط01 2016.